خطب الإمام علي عليه السلام

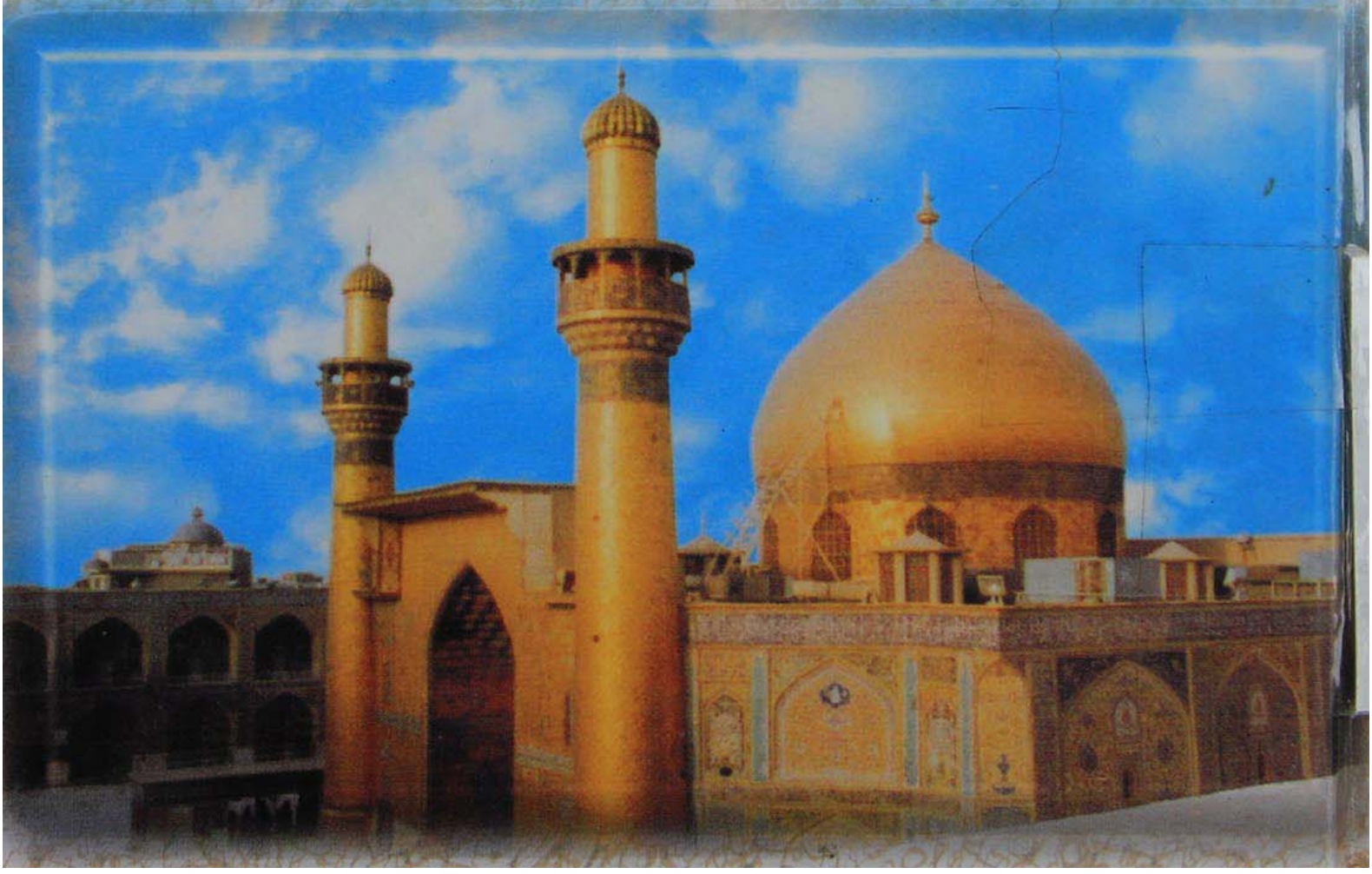

www.haydarya.com

خطب
الإمام علي عليه السلام

دار المرتضى
طباعة ـ نشر ـ توزيع
لبنان ـ بيروت
ص. ب.: ١٥٥/ ٢٥ الغبيري
هاتف: ٠١/٨٤٠٣٩٢
e-mail:mortada14@hotmail.com

Printed in Lebanon

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الحقوق جميعها محفوظة
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة
طباعة الكتاب أو جزء منه
إلاّ بإذن خطي من المؤلف والناشر.

خطب
الإمام علي عليه السلام

وهي خطب ألقاها الإمام على أصحابه في مناسبات متفرقة، تمتاز بالبلاغة والفصاحة، مليئة بقيم الإسلام ومبادئه ومناهجه

مكتبة الروضة الحيدرية
٤٥٩٨
٢٩ / ٥ / ٢٠٠٥
٣٥٥

إعداد

محمد حسن دخيل

دار المرتضى
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين، فهذا الكتاب (خطب الإمام علي عليه السلام)، عرضنا فيه لخطبه، مع شروح لغوية.

أمَّا الخطابة فهي فن أدبي، عماده اللسان، وغايته الإقناع والاستمالة، والخطيب الماهر من عرف كيف يحقق هذا الهدف، فهو:

- يعتمد الوسائل المختلفة لإقناع السَّامعين بصواب قضية أو بخطأ أخرى، مستعيناً على ذلك بالأدلة والبراهين، وبما تشتمل عليه الخطبة من صدق النظرة الى المشكلة، وصحّة تعليلها وتحليلها، وتبيان أجزائها والعوامل المتصلة بها.

- يحرِّك العواطف ويوجّهها بحيث يستطيع أن يهدِّىء نقمة أو

يثيرها. ولذا فهو يُعنى بإبراز ما في نفسه من قوى وأفكار وبتحويلها الى مشاعر حيّة، ينفعل بها السامع ويتجاوب مع الخطيب.

وهذا التأثير لا يتوافر إلا ببلوغ موضع القبول من أفهام السامعين وموضع الاهتمام من عقولهم وقلوبهم. وسبيل ذلك ما يتحلّى به الخطيب من صفات ومميزات، أهمها: الوضوح، ومراعاة حال السامع، وقوة المعاني والألفاظ، والتلوين الكلامي، والإيجاز البليغ، والتقطيع والتوازن الموسيقي، وصدق النظرة، وصحّة التحليل والتعليل، واعتماد الأدلة والبراهين[1].

وبعد تعريفنا للخطابة وخصائصها، نذكر ما تميّز به أمير المؤمنين عليه السلام، وسيّد البلغاء والمتكلّمين بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فخطب الإمام علي عليه السلام هي من كنوز المعارف، قد ضمَّت مختلف أساليب البلاغة، وحوت معظم أنواع البيان والبديع، إلى جانب ما تمثّله خطبه من تذكير بالمثل العُليا وما تتميّز به من متانة التعبير وقوّته، وبلاغة الأداء وجماليته، وغزارة المعاني وتصويرها، وسباكة الجملة وتناسقها. وليس ذلك بكثير على من تربَّى في مدرسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وتعلّم على يديه، إذ كان عليه السلام يقتفي آثاره

---

(١) المفيد في الأدب العربي، الهاشم وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، ص١٥١.

ويسترشد معالمه ويهتدي بهديه.

كان الإمام علي عليه السلام حكيماً تتفجّر الحكمة من بيانه، وخطيباً تتدفّق البلاغة على لسانه، وقد شهد له بذلك العُلماء والفصَحاء، لا بل على نهجه سار البلغاء، ومن كلامه اقتبس العُلماء.

وقد تمثل عملنا بانتخاب خطب الإمام علي عليه السلام، وشرحها وإيضاح معانيها، وقد قام بشرح الكلمات الأستاذ علي محمد علي دخيّل، والله من وراء القصد، هو حسبنا ونعم الوكيل.

١ ـ من خطبة له عليه السلام

بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي ٱلظَّلْمَاءِ[١] ، وَتَسَنَّمْتُمُ ٱلْعَلْيَاءَ[٢] ، وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ[٣] عَنِ ٱلسَّرَارِ . وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ[٤] ، وَكَيْفَ يُرَاعِي ٱلنَّبْأَةَ مَنْ أَصْمَّتْهُ ٱلصَّيْحَةُ[٥] . رُبِطَ جَنَانٌ[٦] لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ . مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ ٱلْغَدْرِ ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ[٧] ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ

---

(١) بنا اهتديتم في الظلماء: أي بآل محمد صلوات الله عليهم اهتديتم في ظلمات الجهل.

(٢) وتسنمتم العلياء: وصلتم إلى العلو والرفعة.

(٣) انفجرتم: دخلتم في الفجر. والسرار: الليلة أو الليلتان في آخر الشهر يستتر فيهما القمر؛ والمراد: بنا انقشع عنكم ظلام الجهل، وفزتم بنور العلم.

(٤) الوقر: ثقل في الأذن وذهاب السمع. ولم يفقه: لم يفهم. والواعية: الصراخ.

(٥) النبأة: الصوت الخفي. وأصمته الصيحة: لم يسمع الصياح، والمعنى: من لم يتعظ بكلام الله جلَّ جلاله، ولا بكلام رسوله ﷺ فهو أولى بأن لا يتعظ بكلامي.

(٦) ربط جنان: سكن وثبت. والخفقان: الاضطراب والخوف منه تعالى.

(٧) التوسّم: التفرّس ومعرفة الأمر قبل حدوثه. والحلية: الصفة. والمغترين: المخدوعين.

ٱلدِّينِ[١] ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ ٱلنِّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ[٢] ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلاَ دَلِيلَ ، وَتَحْتَقِرُونَ وَلاَ تُمِيهُونَ . ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ[٣] ذَاتَ ٱلْبَيَانِ . غَرَبَ رَأْيُ ٱمْرِىءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي[٤] . مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ . لَمْ يُوجِسْ[٥] مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ ٱلضَّلاَلِ . ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ[٦] ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ .

---

(١) سترني عنكم جلباب الدين: الجلباب: الثوب، والمعنى: حجبني التزامي الديني من أن أنالكم بعقوبتي.

(٢) جواد المضلة: الطرق التي يُضل فيها وتبعد سالكها عن الاستقامة.

(٣) العجماء: العجماء: التي لا تفصح، والمراد: إن حججي، ووجوب اتباعي، وأدلة إمامتي تكاد تشهد بها حتى العجماوات.

(٤) غرب: بعد.

(٥) لم يوجس: لم يحس بخوف. يشير إلى الآية الكريمة ﴿**فاوجس في نفسه خيفة موسىٰ**﴾ ٢٠/ ٦٧.

(٦) اليوم تواقفنا: أي وقف كل منا جانباً، فوقفت ومن معي على طريق الحق، ولزمتم الباطل.

٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام
لَمَّا بُوِيعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ[١]. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلْعِبَرُ[٢]، عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلاَتِ[٣]، حَجَزَتْهُ ٱلتَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ ٱلشُّبُهَاتِ[٤]. أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ ٱللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱلَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً[٥]، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلْقِدْرِ[٦]، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا[٧]. وَٱللَّهِ مَا كَتَمْتُ

---

(١) ذمتي: عهد في عنقي. والرهن: وثيقة لدين المرتهن. والزعيم: الكفيل.

(٢) العبر: ما يعتبر به من المواعظ. وصرحت له: كشفت له.

(٣) المثلات: العقوبات.

(٤) حجزته: منعته. والتقوى: تجنب المحرمات. والاقتحام: الدخول بالشيء بشدّة وقوة. والشبهات: الأمور الباطلة التي تشتبه على البعض فيحسبها حقاً.

(٥) لتبلبلن بلبلة: يشير إلى ما يصيبهم من الهموم والأحزان. ولتغربلن غربلة: استعارة من غربلة الدقيق ـ نخله ـ.

(٦) ولتساطن سوط القدر: أي ضربه بالمغرفة عند الغليان ليختلط ما فيه.

(٧) وليسبقن سابقون. . . : المراد: يتقدّم قوم كانوا مؤخرين، ويتأخر قوم كانوا مقدّمين.

وَشْمَةً[1]، وَلاَ كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ. أَلاَ وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي ٱلنَّارِ[2]. أَلاَ وَإِنَّ ٱلتَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ[3]، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ ٱلْبَاطِلُ[4] لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ[5].

وَمِنْ هٰذِهِ ٱلْخُطْبَةِ

شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَٱلنَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَى. ٱلْيَمِينُ وَٱلشِّمَالُ

---

(١) الوشمة: الكلمة، والمراد: إني لم أكتم عنكم شيئاً.

(٢) الخطايا خيل شمس: الخطايا الذنوب، والخيل الشمس: هي التي تستعصي على راكبيها. واللجام: آلة توضع في فم الدابة ليسهل قيادها. وتقحمت بهم النار: وقعوا فيها.

(٣) مطايا ذلل: شبّه التقوى بالمطايا المذللة، لأنه مسك راكبوها بأزمتها، فهي تسير بهم على الجادة المستقيمة حتى تصل بهم المقصد.

(٤) أمر الباطل: كثر أهله وأتباعه.

(٥) ولقلما أدبر شيء فأقبل: أدبر: ذهب؛ وكلمة الإمام عليه السلام قاعدة لجميع الأمور، فقلّ من ذهب ملكه وسلطانه فاستردّه.

مَضَلَّةٌ ، وَٱلطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَى هِيَ ٱلْجَادَّةُ ، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ[١] وَآثَارُ ٱلنُّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ ٱلسُّنَّةِ[٢] ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ[٣] . هَلَكَ مَنِ ٱدَّعَى وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَى[٤] . مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ[٥] ، وَكَفَى بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لاَ يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لاَ يَهْلِكُ عَلَى ٱلتَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ[٦] ، وَلاَ يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ . فَٱسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَٱلتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَلاَ يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ ، وَلاَ يَلُمْ لاَئِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ .

٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ ، لَجَزِعْتُمْ

---

(١) عليها باقي الكتاب . . . : هذه الجادة التي أمرنا عليه السلام بسلوكها مصباحها كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) ومنها منفذ السنّة : من هذه القاعدة التي وصفها تطلع على الأمة نفحات السنّة النبوية، وعلوم الرسالة الأحمدية .

(٣) واليها مصير العاقبة : العاقبة : النهاية .

(٤) خاب من افترى : خسر . من كذب وادعى ما ليس له .

(٥) من أبدى صفحته للحق هلك : من نازع أهل الحق هلك .

(٦) سنخ : السنخ من كل شيء أصله، والقاعدة التي يرتكز عليها، والمراد : إن الأعمال التي بنيت على تقوى الله تعالى فهي قائمة لا يعتريها العطب .

وَوَهِلْتُمْ[1] وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ ٱلْحِجَابُ[2] . وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ . بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ[3] ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ[4] ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ ٱللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ ٱلسَّمَاءِ إِلاَّ ٱلْبَشَرُ .

٤ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ ٱلأَمْرَ يَنْزِلُ ، مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ، كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ . فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً[5] فِي أَهْلٍ ، أَوْ مَالٍ ،

---

(١) وهلتم: فزعتم. خفتم.

(٢) يطرح الحجاب: ليس بينكم وما قد عاناه من كان قبلكم من أهوال القبر والبرزخ إلاّ الموت، وهو قريب منكم.

(٣) جاهرتكم العبر: جاهرتكم: انتصبت أمامكم لتنبهكم، فهي بمرأى منكم ومسمع. والعبر: جمع عبرة: مما يتعظ به الانسان مما حلّ بالآخرين.

(٤) وزجرتم بما فيه مزدجر: ما بينته لكم فيه كفاية وموعظة وازدجار عن ارتكاب الخطايا ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾ ٥٣/ ٤.

(٥) غفيرة: زيادة وكثرة.

أَوْ نَفْسٍ ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً[١] ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسلِمَ ٱلْبَرِيءَ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ ، مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً[٢] تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ[٣] ، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ ٱلنَّاسِ ، كَانَ كَالْفَالِجِ ٱلْيَاسِرِ[٤] ٱلَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ[٥] ، تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ[٦] ، وَكَذَلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ، ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ ، يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللَّه إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ : إِمَّا دَاعِيَ ٱللَّه فَمَا عِنْدَ ٱللَّه خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقَ ٱللَّه فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ . إِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ ٱلدُّنْيَا ، وَٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللَّه لأَقْوَامٍ ، فَٱحْذَرُوا مِنَ ٱللَّه مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ[٧] ، وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَ سُمْعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَن يَعْمَلْ

---

(١) فلا تكونن له فتنة: لا يحسد أخاه على ما أعطاه الله جلَّ جلاله من النعم فيقع في معصية.

(٢) ما لم يغش دناءة: ما لم يأت برذيلة.

(٣) فيخشع لها إذا ذكرت: يخجل من ذكرها.

(٤) كالفالج الياسر: المقامر الفائز.

(٥) قداحه: أسهمه الرابحة.

(٦) المغرم: ما يلزم به الانسان من غرامة أو يصاب في ماله بخسارة.

(٧) بتعذير: إظهار العذر ممن لا عذر له.

لِغَيْرِ ٱللَّه يَكِلْهُ ٱللَّه إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ[1] . نَسْأَلُ ٱللَّه مَنازِلَ ٱلشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايَشَةَ ٱلسُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ ٱلأَنْبِيَاءِ .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي ٱلرَّجُلُ ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ، عَن عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ ٱلنَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ[2] ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ[3] ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ ، عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانُ ٱلصِّدْقِ[4] ، يَجْعَلُهُ ٱللَّه لِلْمَرْءِ فِي ٱلنَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ .

(وَمِنْهَا) أَلاَ لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ[5] أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لاَ يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ ، وَلاَ يَنْقُصُهُ

---

(١) يعمل لغير الله . . . : العمل لغيره تعالى هو عمل المرائي، ويكله الله إلى من عمل له: كناية عن حرمان الثواب.

(٢) حيطة من ورائه: حفظاً له.

(٣) وأَلَمُّهُمْ لشعثه: أجمعهم لمتفرق أمره.

(٤) لسان الصدق: كناية عن الذكر الجميل له؛ وأجمعت الحكماء على أن الذكر الجميل أثمن شيء في الحياة. وفي القرآن الكريم حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ ٣٧/ ٧٨ ومعناه: أبقينا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة.

(٥) الخصاصة: الفقر والحاجة.

إِنْ أَهْلَكَهُ[١] . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ ، وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ[٢] يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ .

٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوَى[٣] ، وَدِرْعُ ٱللَّهِ ٱلْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ[٤] ، فَمَنْ تَرَكَهُ ، رَغْبَةً عَنْهُ ، أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلاَءُ ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ[٥] ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالأَسْدَادِ[٦] ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ

---

(١) أهلكه : بذله . وهذه الكلمة نهاية الحث على بذل المال، ومساعدة الأقرباء به .

(٢) تلن حاشيته : يحسّن خلقه .

(٣) لباس التقوى : زي المتقين وشعارهم .

(٤) جُنته الوثيقة : الجُنة : كل ما يقي ـ يحمي ـ الإنسان من المخاطر، والمراد : أن الجهاد يقي المجاهد مخاطر الدنيا والآخرة .

(٥) وديث بالصغار والقماءة : ديث : ذلل . والصغار : الذل والهوان . والقماءة : الذل . أتى عليه السلام بثلاث كلمات في معنى واحد، وهو ما يلحق تارك الجهاد من ذل وهوان في الدنيا والآخرة .

(٦) وضرب على قلبه بالاسداد : جمع سد وهو الحاجز ﴿وجعلنا من بين أيديهم =

مِنْـهُ[١] بِتَضْيِيـعِ ٱلْجِهَـادِ ، وَسِيـمَ ٱلْخَسْـفَ[٢] ، وَمُنِـعَ ٱلنِّصْفَ[٣] . أَلاَ وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هٰؤُلاَءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَـاراً ، وَسِـرّاً وَإِعْـلاَنـاً ، وَقُلْـتُ لَكُـمُ : « ٱغْـزُوهُـمْ قَبْـلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ ، فَوَٱللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا » . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلأَوْطَانُ . وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ[٤] وَقَـدْ قَتَـلَ حَسَّـانَ[٥] بْـنَ حَسَّـانَ ٱلْبَكْـرِيَّ ، وَأَزَالَ خَيْلَكُـمْ عَـنْ مَسَالِحِهَا[٦] ، وَلَقَدْ بَلَغَنِي : أَنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَـرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَـةِ ، وَٱلأُخْـرَى ٱلْمُعَـاهِـدَةِ[٧] فَيَنْتَـزِعُ حِجْلَهَـا ،

= سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ ٣٥/ ٩ وذلك كناية عن خذلان الله لهم لتركهم أمره.

(١) واديل الحق منه: غلبه عدوه.

(٢) وسيم الخسف: الزم الذل.

(٣) ومنع النصف: النصف: العدل. والمعنى: انه بتركه فريضة الجهاد يبتلى بحكام ظالمين يعاملونه بالظلم.

(٤) الأنبار: بلد على الفرات، تبعد عن بغداد ١٠٠ كلم.

(٥) حسّان: الوالي ـ الحاكم ـ فيها من قبل الامام عليه السلام، وقد أبدى ومن معه بطولة واستماتة في القتال.

(٦) مسالح: جمع مسلحة، وهي الحدود التي يقف فيها الجنود استعداداً للطوارىء.

(٧) المعاهدة: المرأة الكتابية، يهودية كانت أو نصرانية، داخلة في حماية =

وَقُلْبَهَا ، وَقَلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا[1] ، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالإِسْتِرْجَاعِ وَٱلاِسْتِرْحَامِ[2] ، ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ[3] مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ[4] ، وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ .

فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً . فَيَا عَجَباً ! عَجَباً وَٱللَّهِ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ ، وَيَجْلِبُ ٱلْهَمَّ مِنِ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلاَءِ ٱلْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً[5] ، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى[6] يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ ، وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى ٱللَّهُ وَتَرْضَوْنَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ

الاسلام. والإمام عليه السلام لم يفرّق بينها وبين المسلمة، وتألمه عليهما معاً، وهي نظرة الإسلام إلى أهل الأديان المسالمين، فهو يحميهم ويدافع عنهم.

(١) حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها: الحجل: الخلخال. والقلب: السوار. والرعاث: القرط، وكل هذا مما تتزين به النساء.

(٢) بالاسترجاع والاسترحام: الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء. والاسترحام: مناشدة الرحم. والمراد: ليس لها ما تمتنع به إلاَّ الاستعطاف والتوسل.

(٣) الوافر: التام.

(٤) كَلمُ: جرح.

(٥) الترح: الحزن.

(٦) الغرض: الهدف.

ٱلْحَرِّ ، قُلْتُمْ : « هٰذِهِ حَمَارَّةُ ٱلْقَيْظِ[١] أَمْهِلْنَا يُسَبِّخْ[٢] عَنَّا ٱلْحَرُّ » ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلشِّتَاءِ ، قُلْتُمْ : « هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ[٣] أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ » ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَٱللَّهِ مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ . يَا أَشْبَاهَ ٱلرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ[٤] ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ، وَٱللَّهِ ، جَرَّتْ نَدَماً ، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً[٥] . قَاتَلَكُمُ ٱللَّهُ ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً ، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً ، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ ٱلتَّهْمَامِ أَنْفَاساً[٦] ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلاَنِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ : « إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلٰكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ » .

---

(١) حمارة القيظ: شدة الحر.

(٢) يسبّخُ: يخف.

(٣) صبارة القر: شدة البرد

(٤) ربات الحجال: النساء، والحجال: جمع حجلة، وهي بيت العروس المزيّن بالستائر.

(٥) سدماً: حزناً.

(٦) وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً: النغب: جمع نغبة وهي الجرعة. والتهمام: الهم. وأنفاساً: جرعة بعد جرعة.

للَّهِ أَبُوهُمْ !! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِراساً[1] وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي ؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ ٱلْعِشْرِينَ ، وَهَا أَنَاذَا قَدْ ذَرَّفْتُ[2] عَلَى ٱلسِّتِّينَ ، وَلٰكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ .

٦ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاع ، وَإِنَّ ٱلآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ[3] ، أَلاَ وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارَ[4] ، وَغَداً ٱلسِّبَاقَ ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ ، وَٱلْغَايَةُ ٱلنَّارُ[5] . أَفَلاَ تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ ؟ أَلاَ عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ[6] ؟ أَلاَ وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ ، فَمَنْ

---

(١) مراساً: مزاولة. مباشرة.

(٢) ذرفت: زدت.

(٣) آذنت بوداع: أدبرت وتصرّمت. وأشرفت باطلاع: قربت منكم. وجاء في حكمه القصار: نفس المرء خطاه إلى أجله.

(٤) المضمار: الموضع الذي تُعد فيه الخيل للسباق. شبّه عليه السلام الدنيا به لأنها المحل الذي يتسابق فيه الناس بالأعمال الصالحة، ليسبقوا ويفوزوا في الآخرة.

(٥) الغاية النار: المصير الذي لا بد منه للمذنبين.

(٦) يوم بؤسه: يوم فقره؛ والمراد به يوم القيامة، فربما احتاج إلى حسنة واحدة =

عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ(١) . أَلاَ فَٱعْمَلُوا فِي ٱلرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي ٱلرَّهْبَةِ(٢) . أَلاَ وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلاَ وَإِنَّهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ ٱلْبَاطِلُ(٣) ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ ٱلْهُدَى(٤) ، يَجُرُّ بِهِ ٱلضَّلاَلُ إِلَى ٱلرَّدَى ، أَلاَ وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ(٥) ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى ٱلزَّادِ .

= لترجح كفّة حسناته على سيئاته فلا يجد من يعطيه ﴿يَوم لا يُغني مولى عَن مولى شيئاً ولا هم يُنصرُون﴾ ٤٤/ ٤١ .

(١) وضرّه أجله: كان الموت مفتاحاً لعذابه وشدائده، بينما يكون الموت للمؤمن باباً يفضي به إلى الجنة ونعيمها .

(٢) فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة: الإنسان يتوجه عند الشدائد والملمات إلى الله جلَّ جلاله ﴿فإذَا ركبُوا في الفُلكِ دعوا اللهَ مُخلصينَ له الدينَ فلما نجّاهم إلى البرِّ إذا هم يُشركُون﴾ ٢٩/ ٦٥ والإمام عليه السلام يطلب منّا التوجّه لله جلَّ جلاله في حال الرخاء، كما نتوجّه إليه عند البلاء .

(٣) من لا ينفعه الحق يضره الباطل: الحق: كل ما أمر به الله جلَّ جلاله، وهو لصالح الإنسان. والباطل ـ وهو كل معصية ـ لا شك في أنها مضرة، وعلى سبيل المثال: ما اكتشفه العلم الحديث من مضار الخمر .

(٤) ومن لم يستقم به الهدى . . . : من لم يكن الهدى ـ اتباع الحق ـ دليله الذي يهتدي به، جرّه الضلال إلى الهلاك في الدارين .

(٥) الظعن: الرحيل، والمراد: التزود والاستعداد له ﴿وتزوّدوا فإن خير الزاد =

وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَتَانِ : ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى[1] وَطُولُ ٱلأَمَلِ[2] ، فَتَزَوَّدُوا فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ[3] غَداً .

٧ - ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱلْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ[4] ! كَلاَمُكُمْ يُوهِي ٱلصُّمَّ ٱلصِّلاَبَ[5] ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلأَعْدَاءَ . تَقُولُونَ فِي ٱلْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِيْ حَيَادِ[6] . مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلاَ ٱسْتَرَاحَ

= التقوى واتقونِ يا أولي الألباب﴾ ٢/ ١٩٧ .

(١) اتباع الهوى: ما تحبّه النفس وتميل إليه ﴿إن النفسَ لأمارةٌ بالسوء إلاَّ ما رحم ربي﴾ ١٢/ ٥٣ .

(٢) طول الأمل: يؤمّل أن يعيش طويلاً، ويدفع عن افكاره الموت فلا يستعدّ له .

(٣) تحرزون به أنفسكم: تحفظونها من العذاب .

(٤) أهواؤهم: رغباتهم. شهواتهم .

(٥) يوهي الصم الصلاب: يوهي: يخرق. والصم ـ من الحجارة ـ الصلب. والصلاب: الشديد منها، والمعنى: أن كلامكم يخرق الحجر الصلب بقوته، ولكن أعمالكم أعمال الجبناء تجعل أعداءكم يطمعون فيكم .

(٦) حيدي حياد: كلمة يقولها الهارب، ومعناها: إعدلي عنا أيتها الحرب .

قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ[1] . أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ[2] ، دِفَاعَ ذِي ٱلدَّينِ ٱلْمَطُولِ[3] لاَ يَمْنَعُ ٱلضَّيْمَ ٱلذَّلِيلُ ، وَلاَ يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلاَّ بِالْجِدِّ . أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ ٱلْمَغْرُورُ وَٱللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَٱللَّهِ بِالسَّهْمِ ٱلأَخْيَبِ[4] ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ[5] ! أَصْبَحْتُ وَٱللَّهِ لاَ أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، وَلاَ أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلاَ أُوعِدُ ٱلْعَدُوَّ بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ ٱلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ . أَقَوْلاً بِغَيْرِ عَمَلٍ ، وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ !؟ .

---

(١) قاساكم: قهركم، والمعنى: لا يبلغ النصر من استعان بكم على عدوه، وكذلك من قهركم وأجبركم على نصرته فهو لا ينتفع بكم لما يعانيه من شغبكم.

(٢) أعاليل بأضاليل: تعللون ـ تعتذرون ـ بالباطل.

(٣) ذي الدين المطول: المماطل في وفاء الدين.

(٤) السهم الأخيب: هو الذي لا يغنم من الجزور؛ فشبّه عليه السلام حاله مع جنده بمثل ذلك السهم الذي لا يجدي نفعاً.

(٥) بأفوق ناصل: الأفوق: المكسور الفوق، والناصل: العاري عن النصل ـ حديدة الرمح والسهم ـ ومثل هذا السهم لا ينتفع به لأنه لا يكاد يتجاوز عن القوس؛ وكذلك حاله عليه السلام مع أصحابه لأنهم لا غناء لهم في الحرب.

٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ[١] . يُعَدُّ فِيهِ ٱلْمُحْسِنُ مُسِيئاً ، وَيَزْدَادُ ٱلظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً[٢] ، لاَ نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ، وَلاَ نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلاَ نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً[٣] حَتَّى تَحُلَّ بِنَا . فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لاَ يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَهَانَةُ نَفْسِهِ ، وَكَلاَلَةُ حَدِّهِ ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ[٤] . وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ ، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ[٥] ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ[٦] ،

---

(١) في دهر عنود، وزمن كنود: العنرد: المخالف للحق مع المعرفة به. والكنود: الجحود لنعم الله تعالى ﴿إنَّ الإنسان لربه لكنود﴾ ١٠٠/ ٦ .

(٢) عتواً: استكباراً وتجاوزاً عن الحد.

(٣) قارعة: داهية.

(٤) مهانة نفسه: حقارتها. وكلالة حدّه: ضعف سلاحه، يقال: كلّ السيف: إذا لم يقطع. ونضيض وفره: قلّة ماله، والمراد: إن هذه الأمور تقعده عن طلب الامارة.

(٥) المجلب بخيله ورجله: جمعه للجيوش مشاة وركباناً، مستعيناً بهم على طلب الملك.

(٦) اشرط نفسه: أهّلها للفساد.

وَأَوْبَقَ دِينَهُ[١] ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ[٢] ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ[٣] ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُه[٤] ، وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى ٱلدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً ، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللَّهِ عِوَضاً[٥] . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ ٱلدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلآخِرَةِ[٦] ، وَلاَ يَطْلُبُ ٱلآخِرَةَ بِعَمَلِ ٱلدُّنْيَا ، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ ، وَٱتَّخَذَ سَتْرَ ٱللَّهِ ذَرِيعَةً[٧] إِلَى ٱلْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ ، وَٱنْقِطَاعُ

---

(١) أوبق دينه: أهلكه.

(٢) لحطام ينتهزه: الحطام: المال. وينتهزه: يغتنمه.

(٣) المقنب: الطائفة من الخيل.

(٤) يفرعه: يعلوه. والمراد: أن هدفه من وراء الثورة وقتل الناس هو الاغتنام من حطام الدنيا والامرة.

(٥) ولبئس المتجر. . . : بئس: كلمة ذمّ. والمتجر: محل التجارة. وعوضاً: بدلاً. والمعنى: أن الدنيا بأسرها لو أعطيها ابن آدم على أن تكون بدلاً من نعيم الآخرة، لكانت صفقته خاسرة.

(٦) يطلب الدنيا بعمل الآخرة: يتظاهر ويتزيّا بزي من يطلب الآخرة، مستهدفاً بذلك الدنيا والرئاسة.

(٧) طامن من شخصه. . . : يقال: طامن الرجل ظهره: إذا حناه وخفضه. وقارب من خطوه: يمشي على مهل. وشمّر من ثوبه: قصّره متظاهراً لطلب الطهارة. وزخرف من نفسه: زيّنها للناس وأظهرها بصورة الزهاد والصالحين. وذريعة: وسيلة.

سَبَبِهِ[١] ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ ٱلزَّهَادَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلاَ مَغْدىً[٢] . وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ[٣] ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَثَكْلاَنَ مُوجَعٍ[٤] ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ[٥] وَشَمَلَتْهُمُ ٱلذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ[٦] ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ[٧] ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ ، وَقَدْ وَعَظُوا

---

(١) ضؤولة نفسه . . . : حقارتها . وانقطاع سببه : قلّة انصاره .

(٢) في مراح ولا مغدى : المراح : المكان الذي تأوي إليه الماشية ليلاً . والمغدى : هو الذي تأوي إليه نهاراً ، والمعنى : أنه ليس من أهل القناعة والزهادة .

(٣) غضّ أبصارهم ذكر المرجع : غضّ بصره : خفضه وانقص من نظره . والمرجع : القيامة . والمعنى : أنهم اشتغلوا بأنفسهم وتكميلها ، وجعلوا نصب أعينهم شدائد الآخرة وأهوالها .

(٤) بين شريد ناد . . . : شريد ناد : مطرود منفرد ، والمقموع : المغلوب . والمكعوم : تستعمل للبعير إذا شُدّ فاه ، فيها اشارة إلى سكوتهم فيما يخوض فيه الناس من الباطل . والثكلان : المحزون .

(٥) أخملتهم التقيّة : أخملتهم : أسقطتهم ، وصاروا دون مستواهم . والتقية : اخفاء العقيدة حذراً من الظالمين ﴿إلاّ أن تتقوا منهم تُقاة﴾ ٣/ ٢٨ .

(٦) اجاج : مالح . والمعنى : أن مثلهم في الدنيا كمثل عطشان في بحر أجاج لا ينتفع بمائه .

(٧) ضامزة : ساكتة .

حَتَّى مَلُّوا[1] ، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا . فَلْتَكُنِ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ ٱلْقَرَظِ وَقُرَاضَةِ ٱلْجَلَمِ[2] ، وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام
فِي ٱسْتِنْفَارِ ٱلنَّاسِ إِلَى أَهْلِ ٱلشَّامِ

أُفٍّ لَكُمْ[3] ! لَقَدْ سَئِمْتُ[4] عِتَابَكُمْ . أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلآخِرَةِ عِوَضاً ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلْعِزِّ خَلَفاً . إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ ، دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ[5] ، وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي

---

(١) ملوا: أكثروا من الوعظ الارشاد حتى ملّهم المجتمع.

(٢) حثالة القرظ وقراضة الجلم: القرظ: ورق السلم يدبغ به. والجلم: المقص يجز به أوبار الابل. وقراضه: ما يقع منه. وهذه من تشبيهاته عليه السلام للدنيا، وانه ينبغي للعاقل أن ينظر إليها بعين الاحتقار، ولا يجعل همّته فيها، وسعيه لها.

(٣) أف لكم: كلمة تضجّر.

(٤) سئمت: مللت.

(٥) من الموت في غمرة: الغمرة: الشدّة. وغمرة الموت: سكراته.

فَتَعْمَهُونَ[١] ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[٢] ، فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي[٣] ، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ ، وَلاَ زَوَافِرِ عِزٍّ[٤] يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ . مَا أَنْتُمْ إِلاَّ كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جانِبٍ ، ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ . لَبِئْسَ لَعَمْرُ ٱللَّهِ سَعْرُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ[٥] ، تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ[٦] ، لاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غُلِبَ وَٱللَّهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ ، وَٱيْمُ ٱللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَى ، وَٱسْتَحَرَّ ٱلْمَوْتُ قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلرَّأْسِ[٧] ، وَٱللَّهِ إِنَّ أَمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ

---

(١) فتعمهون: تتحيّرون.

(٢) مألوسة: مخلوطة بمسّ من الجنون.

(٣) سجيس الليالي: أبداً مدى الليالي.

(٤) زوافر عزّ: زوافر الرجل: أنصاره وعشيرته.

(٥) لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم: بئس: كلمة ذم ولعمر الله: قسم. وسعر نار الحرب: المهيّجون لها. والمراد: انّهم كانوا أسوأ جند.

(٦) فلا تمتعضون: فلا تغضبون.

(٧) وأيم الله...: أيم الله: قسم. وحمس الوغىٰ: اشتدت الحرب. واستحر الموت: بلغ في النفوس غايته. انفرجتم: تفرّقتم لغير عودة، كالرأس المقطوع عن البدن.

نَفْسِهِ ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ[١] وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ[٢] ، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ[٣] تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ[٤] ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ .

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ[٥] عَلَيْكُمْ ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ[٦] ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ .

---

(١) يعرق لحمه: يأكل لحمه حتى لا يبقي شيئاً على العظم.

(٢) جوانح صدره: الجوانح: الأضلاع وعظام الصدر، وما ضمّته: هو القلب. والمراد: وصف قلوبهم بالضعف والجبن.

(٣) المشرفية: نوع من السيوف.

(٤) فراش الهام: العظام الرقيقة على القحف.

(٥) الفيء: الخراج ـ.

(٦) في المشهد والمغيب: في حضوره وغيبته.

١٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام
بَعْدَ ٱلتَّحْكِيمِ

أَلْحَمْدُ للَّهِ، وَإِنْ أَتَى ٱلدَّهْرُ بِالْخَطْبِ ٱلْفَادِحِ[١]، وَٱلْحَدَثِ ٱلْجَلِيلِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مَعْصِيَةَ ٱلنَّاصِحِ ٱلشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرِّبِ، تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ ٱلنَّدَامَةَ[٢]، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي[٣]، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ[٤]، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ

---

(١) الخطب الفادح: الخطب: الأمر العظيم. والفادح: المبهظ، الثقيل. والمراد: نحمده جلَّ جلاله عند الشدّة كما نحمده عند الرخاء.

(٢) تعقب: تورث.

(٣) نخلت لكم مخزون رأيي: استخلصت لكم أحسن الآراء وأجودها.

(٤) لو كان يطاع لقصير أمر: قصير: مولى جذيمة الأبرش ـ أحد ملوك العرب وقد دعته الزبّاء ـ ملكة الجزيرة ـ للزواج بها، فأشار عليه قصير أن لا يفعل، فخالفه وذهب فقتلته، فقال: لو كان يطاع لقصير أمر، فذهبت مثلاً لكل ناصح مصيب الرأي عصاه قومه.

ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْجُفَاةِ ، وَٱلْمُنَابِذِينَ[1] ٱلْعُصَاةِ ، حَتَّى ٱرْتَابَ ٱلنَّاصِحُ بِنُصْحِهِ[2] ، وَضَنَّ ٱلزَّنْدُ بِقَدْحِهِ[3] ، فَكُنْتُ أَنَاوَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ[4] :

أَمَـرْتُكُـمْ أَمْـرِي بِمُنْعَـرِجِ ٱللِّـوَى[5]
فَلَـمْ تَسْبِينُـوا ٱلنُّصْـحَ إِلاَّ ضُحَـىٰ ٱلْغَـدِ

١١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلاَ يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ .

---

(١) المنابذين: المخالفين، العصاة.

(٢) ارتاب الناصح بنصحه: لكثرة مخالفة المشير النصاح، وتجمّع الآراء ضدّه، يشك هو في نصيحته، ويحتمل أن الرأي الصحيح ما عليه القوم.

(٣) ضنّ الزند بقدحه: ضن: بخل. والزند: الحجارة التي يقتدح منها النار، والمعنى: أن الناصح إذا خولف ولم يؤخذ برأيه ربما فسد تدبيره، وفقد تلك الملكة.

(٤) أخو هوازن: دريد بن الصمة، من شعراء الجاهلية ورؤسائها.

(٥) منعرج اللوى: اسم مكان. والبيت من قصيدة قالها في غزوة لهم غنموا فيها، وكان أخوه قائدها، فساروا غير بعيد فأمر أخوه القوم بالتوقف وأخذ المرباع ـ حصة الرئيس ـ ولم يوافق دريد خوفاً أن يدركهم الطلب لقربهم من عدوهم، فلم يلتفت أخوه إليه، وفعلاً وصل إليهم القوم فقتلوهم، واستنقذوا ما بأيديهم، ونجا دريد مجروحاً.

لاَ أَباً لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ، وَلاَ حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ[1] ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً[2] ، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً ، فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً ، وَلاَ تُطِيعُونَ لِي أَمْراً ، حَتَّى تَكَشَّفَ الأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ[3] ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلاَ يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ . دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ ، فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلأَسَرِّ ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ ٱلنِّضْوِ ٱلأَدْبَرِ[4] ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ ، مُتَذَائِبٌ ، ضَعِيفٌ ، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

١٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّها ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ ٱلصِّدْقِ ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً[5] أَوْقَى مِنْهُ ، وَلاَ يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ[6] . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا

(١) تحمشكم: تبغضكم على عدوّكم.
(٢) مستصرخاً: مستنصراً.
(٣) عواقب المساءة: يظهر ما يسوؤكم
(٤) الجمل الأسر: الجمل المصاب بداء في سرته. الأدبر: الذي به قروح في ظهره. هُنا يصف الإمام عليه السلام مع جيش هذه صفاته.
(٥) جُنّة: الوقاية.
(٦) المرجع: يوم القيامة. والغدر شيمة من لا يؤمن بذلك اليوم.

فِي زَمَانٍ قَدِ ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً[١] ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ ـ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ ـ قَدْ يَرَى ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ[٢] وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَةَ لَهُ فِي ٱلدِّينِ[٣] .

١٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلاَ مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ ، ٱلَّذِي لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ[٤] ، وَلاَ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ ، وَٱلدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا ٱلْفَنَاءُ[٥] ، وَلأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلْجَلاَءُ[٦] ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[٧] ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَٱلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ

(١) كيساً: عقلاً. والمعنى: إنهم يصفون من يغدر بحسن التدبير والعقل.
(٢) الحوّل القلّب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.
(٣) الحريجة: التحرز من ارتكاب المحرمات.
(٤) لا تبرح منه رحمة: رحمته ونعمه متواصلة علينا.
(٥) مُنيَ لها الفناء: قُدِّر لها الزوال.
(٦) الجلاء: الرحيل عن الوطن.
(٧) حلوة خضرة: تحلو لأهلها، وتستهويهم ببهجتها.

ٱلنَّاظِرِ[١]، فَٱرْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ، وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ[٢]، وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْبَلاَغِ[٣].

١٤ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلأُمُورِ[٤]، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاَمُ ٱلظُّهُورِ[٥]، وَٱمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ[٦]، فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. سَبَقَ فِي ٱلْعُلُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي ٱلدُّنُوِّ فَلاَ شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ[٧]. فَلاَ ٱسْتِعْلاَؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي

---

(١) عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر: عجلت: أسرعت، والتبست..: لا ينفك الناظر إليها، المعجب بها، من التعلق والمحبة لها، والسعي لأجلها.

(٢) الكفاف: ما سدّ الحاجة من المطعم والمشرب والملبس.

(٣) البلاغ: ما يتبلغ به (يقتات به).

(٤) بطن: علم بخفاياها.

(٥) دلّت عليه أعلام الظهور: هي الآيات الدالة على وجوده سبحانه وتعالى.

(٦) وامتنع على عين البصير: ومع امتناع رؤيته جلَّ جلاله لا تنكر آياته، ولا تجحد آثاره:

(٧) سبق في العلو...: المراد بالعلو: القدرة والقهر والغلبة. والمراد بالقرب: الاحاطة والعلم بالخلائق.

ٱلْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ[١] ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ[٢] ، فَهُوَ ٱلَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ ٱلْوُجُودِ ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ تَعَالَى[٣] ٱللَّهُ عَمَّا يَقُولُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً .

١٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ[٤] بِوَدَاعٍ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفِهَا[٥] ، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ[٦] ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِٱلْفَنَاءِ سُكَّانَهَا[٧] ، وَتَحْدُو[٨] بِٱلْمَوْتِ جِيرَانَهَا ، وَقَدْ أَمَرَّ[٩] مِنْهَا مَا

---

(١) لم يطلع العقول على تحديد صفته: العقول لا تهتدي إلى صفته جلَّ جلاله، ونحن لم نؤمر بالتفكير في ذاته وصفاته، وإنما أمرنا بالتفكر في مخلوقاته، فتظهر لنا قدرته وعظمته.

(٢) ولم يحجبها عن واجب معرفته: وهب لها من العقول ما تستدل به على تمام معرفته.

(٣) تعالى: جلَّ وعظم.

(٤) تصرّمت وآذنت: تصرمت: فنيت. وآذنت: أعلمت.

(٥) تنكّر معروفها: المراد: تبدلها، فالشباب يعقبه الهرم، والصحة يلحقها المرض، والغنى يجيء بعده الفقر.

(٦) أدبرت حذاء: سريعة.

(٧) تحفز بالفناء سكانها: تدفعهم وتسوقهم للموت.

(٨) تحدو: تسوق.

(٩) أمرّ: صار مرّاً.

كَانَ حُلْواً ، وَكَدِرَ[1] مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ ٱلْإِدَاوَةِ[2] ، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ ٱلْمَقْلَةِ[3] ، لَوْ تَمَزَّزَهَا ٱلصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ[4] ، فَأَزْمِعُوا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ ٱلدَّارِ ، ٱلْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا ٱلزَّوَالُ ، وَلاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلأَمَلُ[5] ، وَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ فِيْهَا ٱلأَمَدُ[6] . فَوَٱللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ[7] ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ[8] ، وَجَأَرْتُمْ

---

(١) الكدر: الماء الذي زال صفاؤه، وتغيّر لونه.

(٢) كسملة الاداوة: السملة: البقية من الماء. والاداوة: إناء يتطهر به، والمراد: وصفها بالقلة.

(٣) كجرعة المقلة: الجرعة: قليل الماء. والمقلة: حصاة صغيرة يضعها المسافرون عند قلة مائهم في إناء ويصبّون عليها فيغمرها، فيشربه كل منهم، لأجل أن لا يزيد بعضهم على الآخر.

(٤) لو تمززها الصديان لم ينقع: التّمزز: تمصص الشراب قليلاً قليلاً. والصديان: العطشان. ولم ينقع: لم يسكن عطشه.

(٥) ولا يغلبنكم فيها الأمل: لا يكن أملكم في الحياة طويلاً فينسيكم الموت، والاستعداد له بالأعمال الصالحة.

(٦) الأمد: الزمان. وفي القرآن الكريم ﴿أَلَم يأْنِ للذينَ آمنُوا أن تخشَعَ قُلُوبُهم لذكرِ اللهِ ومَا نزلَ مِنَ الحَقِ ولا يكُونُوا كالذين أُوتُوا الكِتَابَ من قبلُ فَطَالَ عليهمُ الأَمَدُ فَقَسَت قُلُوبُهُم وكثيرٌ مِنْهُم فاسِقُون﴾ ١٦/٥٧.

(٧) حنين الوله: الحنين: الشوق. والوله: ذهاب العقل. والعجول ـ من الابل ـ هي التي فقدت ولدها

(٨) هديل الحمام: نوحها.

جُؤَارَ مُتَبَتِّلِ ٱلرُّهْبَانِ[1] ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلاَدِ ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ ، فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ . وَٱللَّهِ لَوِ ٱنْمَاثَتْ[2] قُلُوبُكُمُ ٱنْمِيَاثاً ، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ ، أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ ، دَماً ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي ٱلدُّنْيَا مَا ٱلدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ـ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جَهْدِكُمْ ـ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلْعِظَامَ ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيْمَانِ .

١٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلاَ وَإِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا[3] ، وَلاَ يُنْجَى بِشَيءٍ كَانَ لَهَا[4] : ٱبْتُلِيَ ٱلنَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا

---

(١) جأرتم جؤار متبتل الرهبان: جأرتم: رفعتم أصواتكم. والمتبتل: المنقطع للعبادة. والراهب: المتعبّد.

(٢) انماثت: ذابت.

(٣) لا يسلم منها إلاّ فيها: لا ينجو منها إلاّ العمل فيها، فإنها مجال العمل للطاعة، ومحل التزود للآخرة.

(٤) ولا يُنجىٰ بشيء كان لها: لا ينفع غداً عمل فيه شائبة رياء وغيره، =

لَهَا ، أُخْرِجُوا مِنْهُ[1] وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ . فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيْءِ ٱلظِّلِّ[2] ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ[3] ، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ .

١٧ - ومن خطبة له عليه السلام

وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ[4]، وَٱبْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ[5] ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ[6]، وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ[7]، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَٱنْتَبَهُوا[8] ، وَعَلِمُوا أَنَّ ٱلدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَٱسْتَبْدَلُوا،

= فبالاخلاص يكون الخلاص.

(١) فما اخذوه منها لها أخرجوا منه: ما يجمعه في الدنيا يتركه للوارث، وليس له منها سوى الكفن، «فليس لك من مالك إلاّ ما أكلت فأفنيت، ولبست فابليت، وتصدقت فابقيت».

(٢) الظل: الفيء الحاجز بينك وبين الشمس. والمراد: سرعة الانتقال.

(٣) سابغاً حتى قلص: سابغاً: ممتداً على الأرض. وقلص: انقبض.

(٤) بادروا آجالكم باعمالكم: سارعوا إلى الأعمال الصالحة، وتنافسوا فيها قبل أن يأتيكم الموت.

(٥) وابتاعوا: باموالكم التي سوف تتركونها لغيركم ما ينفعكم غداً، ويدّخر لكم.

(٦) وترحلوا فقد جدّ بكم: الترحل: الانتقال، وجدّ بكم: حثثتم عليه واكرهتم.

(٧) اظلكم: قرب منكم.

(٨) صيح بهم فانتبهوا: المراد بالصيحة التذكير الوارد في القرآن الكريم، وعلى =

فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً[1]، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ، وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ، إِلاَّ ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةً[2]، تَنْقُصُهَا ٱللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا ٱلسَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ[3] ٱلْجَدِيدَانِ : ـ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ ـ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ ٱلأَوْبَةِ[4]. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِٱلْفَوْزِ أَوِ ٱلشِّقْوَةِ[5] لَمُسْتَحِقٌّ لأَفْضَلِ ٱلْعُدَّةِ[6].

فَتَزَوَّدُوا فِي ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً[7].

= لسان النبي صلى الله عليه وآله. وانتبهوا: قاموا مستعدين للاجابة، واسرعوا مبادرين للدعوة بالعمل الصالح.

(١) سدى: مهملين بلا راع.

(٢) الغاية: الموت، فكل لحظة تمر على الانسان ينقص فيها عمره، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: نفس المرء خطاه إلى أجله.

(٣) يحدوه: يسوقه.

(٤) لحري بسرعة الأوبة: لحري: لجدير. والاوبة: الرجوع، والمراد: ان الموت الذي يواصل مسيره إلينا سيصلنا عن قريب.

(٥) وان قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة: القادم: الموت، والفوز: الجنة، والشقوة: النار.

(٦) العدة: ما يستعد له، وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت: قال: اداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه.

(٧) ما تحرزون به انفسكم: تحفظوها من العقاب..

فاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ[١] ، وَٱلشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا ، ، وَيُمَنِّيهِ ٱلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا[٢] ، حَتَّى إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ[٣] عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا .

فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً[٤] ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ . نَسْأَلُ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ[٥] ، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، وَلاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ[٦] .

---

(١) وامله خادع له: امله الطويل في الحياة يخدعه وينسيه ما يلزمه من الاستعداد للدار الآخرة.

(٢) يمنّيه التوبة ليسوفها: يمنيه: يطمعه في التوبة. ليسوفها: ليؤخرها.

(٣) تهجم منيته: يوافيه الموت.

(٤) عمره عليه حجة: ان الله جلّ جلاله يحتجّ عليه بالعمر الذي عاشه ولم يستغله لما ينفعه.

(٥) تبطره نعمة: البطر: الطغيان: ﴿كَلاَّ إنّ الانسانَ لَيَطغى. إن راه استغنىٰ﴾ ٩٦/ ٧.

(٦) كآبة: حزن. والمعنى: يكون مسروراً بالموت وما بعده، بما يشاهده من النعيم الذي مهده باعماله الصالحة.

١٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً[١] ، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً . كُلُّ مُسَمَّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ[٢] ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا[٣] ، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلأَلْوَانِ ، وَلَطِيفِ ٱلأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيرُ ظَاهِرٍ.

---

(١) لم يسبق له حال حالاً . . . : في القرآن الكريم ﴿هُوَ الأوّلُ والآخِرُ والظَاهرُ وَالباطِنُ وهو بِكُلِّ شيءٍ عليم﴾٥٧/ ٣.

(٢) كل مسمىٰ بالوحدة غيره قليل: ان الإتصاف بالوحدة يشعر بالقلّة الموجبة للضعف، مثال ذلك: تقول فلان واحد، وآل فلان عشرة، وهذا يشعر بقلة الموصوف وضعفه، أما هو جلّ جلاله فاتصافه بالوحدة يشعر بالعظمة والرفعة والعلو، والتنزه عن الشريك والمعين.

(٣) يصم عن لطيف الأصوات . . . : يصم: يعتريه الصمم. ويصمه كبيرها: تنسد مسامعه عن الصوت الهائل فلا يتميزه. ويذهب عنه . . . : لا يسمع ما بعد عنه من الأصوات؛ والله جلّ جلاله منزه عن ذلك فالقريب والبعيد لديه سواء.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلاَ تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ(١) ، وَلاَ ٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ ، وَلاَ شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ ، وَلاَ ضِدٍّ مُنَافِرٍ(٢) ، وَلٰكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ ، وَعِبَادٌ دَاخِرونَ(٣) ، لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ(٤) ، لَمْ يَؤُدْهُ(٥) خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ ، وَلاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ(٦) ، وَلاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلاَ وَلَجَتْ(٧) عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ(٨) . ٱلْمَأْمُولُ مَعَ ٱلنِّقَمِ ، وَٱلْمَرْهُوبُ مَعَ ٱلنِّعَمِ(٩) .

---

(١) عواقب زمان: ما يأتي به الزمن من احداث. والمراد: أنه لم يخلق الخلق لحاجة به اليهم.

(٢) ندّ مثاور. . . : الند: النظير. والمثاور: المحارب. والمكاثر: المتعرض للغلبة. والمنافر: المسارع إليه بالمعادات.

(٣) داخرون: اذلاء.

(٤) لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن: ينأى: يبعد. وبائن: منفصل. والمعنى: أنه جلّ جلاله أقرب إلى الأشياء من كل قريب ولكن لا بحلول فيها، وابعد من كل بعيد منها ولكن لا بمباينة عنها.

(٥) لم يؤده: لم يثقله. لم يبهضه. وفي القرآن الكريم ﴿ولاَ يؤدُهُ حِفظهُمَا وَهُوَ العليُّ العظيمُ﴾ ٢/ ٢٥٥.

(٦) ما ذرأ: ما خلق.

(٧) ولجت: دخلت.

(٨) علم محكم: ليس فيه غلط ولا شبهة. والمبرم: المحكم.

(٩) المأمول مع النقم، المرهوب مع النعم: فهو مع فضله وعفوه، يخشىٰ العباد =

١٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام
علّم فيها النّاس الصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله

أَللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ ، وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ[١] ، وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا[٢] ، شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا ، إِجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ[٣] ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ[٤] ،

= سطوته وعذابه. وهو مع سخطه وعذابه وانتقامه يأمل العباد نعمه الواسعة، وعطاياه الكثيرة.

(١) داحي المدحوات . . . : داحي: داعم. والمدحوات: المبسوطات؛ والمراد بها الأرض ﴿والأرضَ بعدَ ذلِكَ دحاهَا﴾ ٧٩/ ٣٠ والمسموكات: المرفوعات، والمراد بها السماوات؛ ورفعها بلا عمد من اعظم ادلة التوحيد والقدرة.

(٢) جابل القلوب على فطرتها: جابل: خالق. والفطرة: المعرفة بأن الله تعالى خالقه، والحديث: كل مولد يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه.

(٣) شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك: شرائف: ما عظم من رحمتك. ونوامي: ما زاد منها.

(٤) الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق: الخاتم: للانبياء، وشريعته خاتمة الشرائع. والفاتح: ان العادات الجاهلية، وما احدثه أهل الأديان السابقة من البدع، وما الحقوه بالرسالات السماوية من الخرافات، حتى انغلقت الذهنية الانسانية، فجاء ﷺ بشريعته الغرّاء، ففتح للعقل البشري طريق العلم والرشاد.

وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقِّ[1] ، وَٱلدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلأَبَاطِيلِ ، وَٱلدَّامِغِ صَوْلاَتِ ٱلأَضَالِيلِ[2] ، كَمَا حُمِّلَ فَٱضْطَلَعَ[3] قَائِماً بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِزاً[4] فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ، وَلاَ وَاهٍ[5] فِي عَزْمٍ ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ[6] ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ ٱلْقَابِسِ ، وَأَضَاءَ ٱلْطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ[7] ، وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ[8] ، بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلآثَامِ ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ ٱلأَعْلاَمِ ، وَنَيِّرَاتِ ٱلأَحْكَامِ[9] ، فَهُوَ

---

(١) المعلن الحق بالحق: المعلن لدين الحق. وبالحق: بالبيان الواضح، والبرهان القويم، والحجج النيرة.

(٢) الدافع جيشات الاباطيل...: المراد بها حشود المشركين وتجمعاتهم وحروبهم. والدامغ صولات الاضاليل: الضارب لسطوة الباطل، والقاهر لأهله، والكاشف لشبه المعاندين.

(٣) فاضطلع: نهض بها قوياً لا تأخذه في الله لومة لائم.

(٤) مستوفزاً: مسارعاً.

(٥) غير ناكل ولاواه: الناكل: الناكص المتأخر. والواهي: الضعيف.

(٦) واعياً حافظاً...: واعياً: ضابطاً لما كلف به من الوحي. وحافظاً: لما عهد إليه من تبليغ الرسالة، غير مضيّع لها، وماضياً: سائراً في تنفيذ اوامرك.

(٧) اورى قبس...: أورى: أشعل. والقبس: شعلة النار. والخابط: السائر على غير الاستقامة. والمراد أنار طريق الحق للسالكين.

(٨) وهديت به القلوب: ان القلوب كانت خائضة في الفتن، مستغرقة في الضلال، فاقام لها منار الهدى، واشعل لها مصباح الهداية.

(٩) نيّرات الأحكام: هي احكام الاسلام التي تنير العقل، وتدفع عنه غياهب الجهل.

أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ[١] ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ[٢] ، وَبَعِيثُكَ بِٱلْحَقِّ[٣] ، وَرَسُولُكَ إِلَى ٱلْخَلْقِ .

أَللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ[٤] ، وَٱجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ .

أَللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ بِنَاءَهُ[٥] ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَٱجْزِهِ مِنِ ٱبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ ٱلشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ[٦] ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ[٧] ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ .

أَللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ، وَقَرَارِ ٱلنِّعْمَةِ[٨] ،

---

(١) علمك المخزون: هو ما اودعه جلّ جلاله عند نبيه ﷺ ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظهِرُ علىٰ غيبِه اَحَداً إلاَّ مَنْ ارتضى مِنْ رَسُولٍ﴾ ٧٢/ ٢٧ .

(٢) وشهيدك يوم الدين: شهيدك: الشاهد على الناس يوم القيامة.

(٣) بعيثك بالحق: بعثته بالدين الحق.

(٤) افسح له مفسحاً في ظلك: افسح له: وسع له. وفي ظلك: اعطه مكاناً متسعاً في جنانك.

(٥) بناءه: دينه. والمراد: اجعل دينه متفوقاً على جميع الأديان.

(٦) مرضي المقالة: اجعل شهادته مقبولة عندك، ومقالته مسموعة لديك.

(٧) منطق عدل، وخطة فصل: منطق عدل: لا يميل عن الحق. وخطة فصل: مميزة للحق، فاصلة له.

(٨) برد العيش، وقرار النعمة: برد العيش: الهنيء الرغيد، والمراد به عيش الجنة=

وَمُنَى ٱلشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ ٱللَّذَّاتِ وَرَخَاءِ ٱلدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى ٱلطُّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ ٱلْكَرَامَةِ[1] .

٢٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى ، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا[2] ، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا[3] ، رَاقَبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ خَالِصاً[4] ، وَعَمِلَ صَالِحَاً ، إِكْتَسَبَ مَذْخُوراً ، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً[5] ، رَمَى غَرَضاً وَأَحْرَزَ عِوَضاً[6] ، كَابَرَ

= ونعيمها. وقرار النعمة: مستقرها ودوامها.

(١) ومنى الشهوات. . . : المنىٰ: ما يتمناه الانسان لنفسه. والشهوات: ما يشتهيه لها. واهواء اللذات: ما تهواه النفس وتلتذ به. ورخاء الدعة: منتهى الطمأنينة. وتحف الكرامة: ما يتحف به من قبل الله جلّ جلاله، وهو مما لا عين رأت، ولا اذن سمعت.

(٢) سمع حكماً فوعىٰ. . . : حكماً: حكمة. وفي الحديث: الحكمة ضالة المؤمن، اينما وجدها أخذها. وعىٰ: حفظ وعمل بها. فدنا: قرب.

(٣) الحجزة: الازار. وفلان آخذ بحجزة فلان: أي سائر على طريقه ونهجه.

(٤) قدّم خالصاً: قدّم الأعمال الخالصة لوجهه تعالىٰ، البعيدة عن الرياء وشبهه.

(٥) اكتسب مذخوراً. . . : ادى الاعمال التي يذخرها لنجاته يوم القيامة. واجتنب محذوراً: ترك الأعمال التي حذره الله منها، وأمره بتركها.

(٦) رمى غرضا، واحرز عوضا: الغرض: الهدف الذي يصيبه الرماة، واحرز عوضا: هو الرهن الذي يوضع لمن يصيب. والمراد: ان هذا العامل اصاب باعماله رضا =

هَوَاهُ ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ[١] ، جَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ ، وَٱلتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ[٢] ، رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ[٣] ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ[٤] ، إِغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ[٥] وَبَادَرَ ٱلأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ .

٢١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ مِنَ ٱلْخُطَبِ ٱلْعَجِيبَةِ ، وَتُسَمَّى : ٱلْغَرَّاءَ

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي عَلاَ بِحَوْلِهِ[٦] ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ[٧] ،

= الله تعالىٰ، وحصّل على الجنة التي جعلها جلّ جلاله عوضاً عن الطاعة.

(١) كابر هواه، وكذب مناه: كابر هواه: غالبه، وكذّب مناه: كذّب ما تتمناه عليه نفسه من تأخير التوبة، وطول الأمل.

(٢) مطية نجاته. . . : المطية: الدابة التي يقطع بها الطريق. شبّه الصبر بها لأن به تدرك الطاعات، وتجتنب المعاصي، وهو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد. والتقوى: مراقبة الله جلّ جلاله عند كل عمل. والعدة: ما يدخر للشدائد.

(٣) الغراء: النيرة (الواضحة) والمراد بها الشريعة الإسلامية.

(٤) المحجّة البيضاء: المحجّة: الطريق، والمراد: السير على طريق الاستقامة ولزومه حتى النفس الاخير.

(٥) اغتنم المهل. . . : المهل: هو العمر الذي يعيشه الانسان، فعليه أن يغتنمه لعمل الخير. والمبادرة: المسارعة. والأجل: الموت.

(٦) علا بحوله: علا: عزّ وارتفع. بحوله: بقوته.

(٧) دنا بطوله: الدنو: القرب ﴿وَنَحنُ أَقرَبُ إليه مِن حبلِ الوريد﴾ ٥٠/١٦. بطوله: بفضله واحسانه وعطاياه.

مَانِحِ[١] كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ[٢] . أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ[٣] ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً[٤] ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِراً قَاهِراً ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ[٥] .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَى ٱللَّهِ ٱلَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ ٱلأَمْثَالَ[٦] ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلآجَالَ[٧] ، وَأَلْبَسَكُمُ ٱلرِّيَاشَ[٨]

---

(١) مانح: معطي.

(٢) الازل: الشدة والضيق.

(٣) سوابغ نعمه: اتمها واكملها ﴿وَأَسبَغَ عليكُم نعَمهُ ظاهرةً وباطنةً﴾ ٣١/ ٢٠.

(٤) بادياً: ظاهراً بآياته، وعجائب مخلوقاته.

(٥) انهاء عذره، وتقديم نذره: انهاء عذره: ابلاغ عذره إلى الخلق في تعذيبهم على المعاصي. وتقديم نذره: ما خوّف به عباده على لسان انبيائه، وبكتبه المنزلة.

(٦) ضرب لكم الأمثال: هي الامثال التي جاءت في القرآن الكريم ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ ٣٠/ ٥٨.

(٧) ووقت لكم الآجال: الاعمار التي سجّلها جلّ جلاله في اللوح المحفوظ لكل مخلوق من مخلوقاته.

(٨) البسكم الرياش: الملابس الفاخرة.

وَأَرْفَغَ[1] لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ ، وَأَحَاطَكُمْ بِٱلْإِحْصَاءِ[2] ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ[3] ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ ٱلسَّوَابِغِ ، وَٱلرِّفَدِ ٱلرَّوَافِغِ[4] ، وَأَنْذَرَكُمْ بِٱلْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ[5] ، وَأَحْصَاكُمْ عَدَداً ، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً ، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ ، وَدَارِ عِبْرَةٍ[6] أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا .

فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا ، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا[7] ، يُونِقُ

---

(١) ارفغ: اوسع.

(٢) احاطكم بالاحصاء: احصى اعمالكم كبيرها وصغيرها ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ ١٨/٥٠.

(٣) ارصد لكم الجزاء: اعدّ لكم ما تجازون به على اعمالكم ﴿فمن يَعملْ مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ٨/٩٩.

(٤) بالنعم السوابغ والرفد الروافغ: السوابغ: التامة. والرفد الروافغ: العطايا الواسعة.

(٥) بالحجج البوالغ: الحجج: ما يحتج به الله جلّ جلاله على عباده في تبليغهم اوامره ونواهيه، فقد وهب لهم عقولاً وارسل لهم رسلاً، واوصل اليهم كتباً. والبوالغ: الظاهرة المبيّنة.

(٦) ووظف لكم مددا. . . وظف لكم مددا: قدر لكم اعماراً. في قرار خبرة: في دار الدنيا التي تختبرون فيها. ودار عبرة: تعتبرون ـ تتعظون ـ بما حلّ بمن كان قبلكم من البلاء.

(٧) رنق مشربها. . . : الرنق: الكدر. ومشربها: كناية عما فيها من المتاعب والمصائب والأحزان. والردغ: كثير الطين. ومشرعها: محل الورود والاستقاء من النهر.

مَنْظَرُهَا ، وَيُوبِقُ مَخْبَرُها[1] : غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ آفِلٌ ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ[2] ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُها ، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا[3] ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا ، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا ، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا[4] ، وَأَعْلَقَتِ ٱلْمَرْءَ أَوْهَاقَ ٱلْمَنِيَّةِ[5] ، قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ[6] ، وَوَحْشَةِ ٱلْمَرْجِعِ[7] ، وَمُعَايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ ، وَثَوَابِ ٱلْعَمَلِ[8] ، وَكَذٰلِكَ ٱلْخَلَفُ يَعْقُبُ

---

(١) يونق منظرها، ويوبق مخبرها: يونق: يعجب. ويوبق: يهلك.

(٢) غرور حائل... : الغرور: الخداع: والحائل: المتغيّر. وآفل: زائل. والظل: فيء الشمس. والسناد: العماد الذي يستند عليه السطح، وبميله يكون السقف معرَّضاً للسقوط، والمراد: ان الدنيا تخدع اهلها، وتنسيهم الآخرة، ثم ما اسرع ذهابها عنهم كالظل الزائل.

(٣) انس نافرها، واطمأن ناكرها: نفر: فزع وانقبض عن الأمر، فهو غير راض عنه. وناكرها: تقول: انكرت عليه فعله: إذا عبته عليه، ونهيته عنه، والمراد: ان الشيطان ربما استمال من كان معرضاً عن الدنيا، زاهداً فيها.

(٤) قمصت بارجلها، وقنصت باحبلها: قمصت ـ الدابة ـ منعت من ركوبها. وقنصت باحبلها: اصطادت باشباكها، واسهمها: منايا اهلها.

(٥) اوهاق المنية: الوهق: الحبل الذي يرمى في عنق الشخص فيوثق به. والمراد: عدم التمكن من الافلات من الموت.

(٦) ضنك المضجع: ضيق القبر.

(٧) المرجع: القيامة ﴿يَومَ يَفِرُّ المرءُ مِن اَخيه. وامّهِ وأَبيه. وصاحبتِهِ وَبَنيه. لِكُلِّ امرىء مِنهُم يومئذٍ شأنٌ يغنيه﴾ ٨٠/ ٣٧.

(٨) معاينة المحل، وثواب العمل: المحل: هو الجنة أو النار.

ٱلسَّلَفَ[1] ، لاَ تُقْلِعُ ٱلْمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً ، وَلاَ يَرْعَوِي ٱلْبَاقُونَ أَجْتِرَاما[2] ، يَحْتَذُونَ مِثَالاً ، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً ، إِلَى غَايَةِ ٱلْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ[3] .

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلأُمُورُ ، وَتَقَضَّتِ ٱلدُّهُورُ ، وَأَزِفَ ٱلنُّشُورُ[4] أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ ٱلطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ ٱلسِّبَاعِ ، وَمَطَارِحِ ٱلْمَهَالِكِ[5] ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ[6] إِلَى

---

(١) الخلف يعقب السلف: الخلف: الجيل الحاضر. ويعقب: يأتي بعده. والسلف: الجيل المتقدم.

(٢) لا تقلع المنية. . . : لا يكف الموت. واختراما: استئصالا للاحياء. ولا يرعوي: لا يتعقل، ولا يرجع عما عليه، والاجترام: ارتكاب الذنوب.

(٣) يحتذون مثالا. . . : المتأخرون يقتدون بالمتقدمين في العصيان. ويمضون ارسالاً: جماعة بعد اخرى للموت. إلى غاية الانتهاء: إلى الموت. وصيور الفناء: إلى ما يصيرون إليه من فناء الابدان.

(٤) تصرمت الأمور. . . : تصرمت: ذهبت. وتقضت: انتهت الحياة الدنيا. وازف: دنا. والنشور: البعث للجزاء في يوم القيامة.

(٥) من ضرائح القبور. . . : الضريح: الشق الذي في القبر يوضع فيه الميت. واوكار الطيور: مساكنها. واوجار السباع: جحورها التي تأوي إليها. ومطارح المهالك: قتلى الحروب وغيرها. والمعنى: انهم مجموعون في ذلك اليوم كيف كانت منيتهم ﴿يَومَ يَخرجونَ مِنَ الأجداثِ سِرَاعاً كأنّهُمْ إلى نُصبٍ يُوفِضُون﴾ ٧٠/ ٤٣.

(٦) مهطعين: مسرعين.

مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً[1]، قِيَاماً، صُفُوفاً، يُنْفِذُهُمُ ٱلْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ ٱلدَّاعِي[2]، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ ٱلْإِسْتِسْلاَمِ[3] وَالذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلأَمَلُ، وَهَوَتِ ٱلأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً، وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ، وَعَظُمَ ٱلشَّفَقُ[4]، وَأُرْعِدَتِ ٱلأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ ٱلدَّاعِي إِلَى فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ ٱلثَّوَابِ[5].

---

(١) رعيلاً صموتا: الرعيل: الجماعة من الناس. وصموتا: سكوتاً ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ للرحمنِ فلا تَسمَع إلاّ هَمساً﴾ ٢٠/١٠٨.

(٢) ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي: ينفذهم البصر: فهم مع كثرتهم ينظر إليهم، ويعلم حالهم، ولا يغيب واحد منهم عن علمه.

(٣) عليهم لبوس الاستكانة...: اللبوس: ما يلبس. والاستكانة: الخضوع. وضرع: ضعف ووهن والمراد: خضوعهم في ذلك المشهد خضوع الاسير في يد آسره.

(٤) قد ضلت الحيل...: لا يجدون وسيلة لتغيير ما بهم من ضر كما كانوا يفعلون في الدنيا عند الشدائد. وهوت الأفئدة: خلت القلوب من المسرّة. كاظمة: كاتمة لما بها من الشدة. وخشعت: خضعت. والهينمة: الكلام الخفي. والجم العرق: بلغ العرق الى أفواههم فصار كاللجام. والشفق: الخوف.

(٥) وارعدت الاسماع لزبرة الداعي... ارعدت: خافت واضطربت. والزبرة: الزجرة. وفصل الخطاب: القضاء بين الخلائق ومحاسبتهم. ومقايضة الجزاء: =

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً ، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً ، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً ، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً ، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً ، وَمَدِينُونَ جَزَاءً ، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً[1] ، قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ[2] ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ ٱلْمُسْتَعْتَبِ ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ ٱلرَّيْبِ[3] ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ ٱلْجِيَادِ ، وَرَوِيَّةِ ٱلْإِرْتِيَادِ ، وَأَنَاةِ ٱلْمُقْتَبِسِ

= اخذ الأجر على العمل.

(١) مخلوقون اقتدارا. . . : خلقوا بقدرة قادر حكيم. اقتساراً: قهراً. والمحتضر: المشرف على الموت. والجدث: القبر. والرفات: ما تناثر من كل شيء. مبعوثون افراداً: وحدانا ﴿وَلَقَد جِئتُمونَا فُرادى كَمَا خَلَقنَاكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ٦/ ٩٤. مدينون جزاء: مجزيون بأعمالهم. مميزون حساباً: كل يحاسب ويجزى بأعماله.

(٢) قد امهلوا في طلب المخرج. . . : امهلوا: اعطوا العمر الذي يكفيهم للخروج من هذه الشدائد بسلام. وهدوا سبيل المنهج: ارشدوا إلى الطريق الذي يجب عليهم سلوكه.

(٣) وعمروا مهل المستعتب. . . : المستعتب: الذي يطلب منه الرجوع عن غيّه، ويعطى الفرصة لتصحيح غلطه، وقد جعل الله سبحانه العمر للانسان فرصته للرجوع إليه، والمبادرة إلى طاعته ـ وسدف: جمع سدفة وهي الظلمة. والريب: الظن والشك.

ٱلْمُرْتَادِ[١] ، فِي مُدَّةِ ٱلأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ ٱلْمَهَلِ[٢] .

فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً ، وَآرَاءً عَازِمَةً ، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً ![٣] .

فَٱتَّقُوا ٱللَّه تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَٱقْتَرَفَ فَٱعْتَرَفَ وَوَجِلَ فَعَمِلَ ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعُبِّرَ فَٱعْتَبَرَ ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ وَزُجِرَ فَٱزْدَجَرَ ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ[٤] ،

---

(١) وخلّوا لمضمار الجياد. . . : المضمار: المحل الذي تضمّر فيه الخيل استعداداً للسباق. والجياد: محاسن الخيل، والدنيا مضمار المسلم ينبغي أن يتسابق فيها بالأعمال الصالحة. والروية: النظر والتفكّر والارتياد: الطلب. والمعنى: ليتفكروا في تحصيل سعادتهم. قال رسول الله ﷺ: فكرة ساعة خير من عبادة سنة. والاناة: الانتظار والتؤدة. والمقتبس: الطالب للنار. والمرتاد: هو الذي أخذ بيده مصباحاً ليرتاد على ضوئه شيئاً غاب عنه، فهو يمشي على مهل خوفاً من أن ينطفي. والمعنى: انهم اعطوا المهلة الكافية لخلاص انفسهم.

(٢) ومضطرب المهل: الاضطراب هو طبيعة الحياة التي يعيشها الإنسان في الدنيا وما يتقاذفه فيها من تيارات متعاكسة.

(٣) آراء عازمة. . . : مصممة على نيل المكارم. والبابا حازمة: عقولاً مصيبة للرشاد.

(٤) اتقوا الله تقية. . . : اتقوا الله: تمثلوا بالاتقياء الصالحين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله. اقترف واعترف: عمل المعاصي، ثم اعترف بخطيئته تائباً منها، ولم يصر مكابراً. وجل: خاف العذاب فعمل للآخرة. وحاذر: خاف العقاب. =

وَرَجَعَ فَتَابَ ، وَٱقْتَدَى فَٱحْتَذَى ، وَأُرِيَ فَرَأَى ، فَأَسْرَعَ طَالِباً ، وَنَجَا هَارِباً[1] ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَرَ مَعَاداً ، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً[2] ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ ، وَوَجْهِ سَبِيلِهِ ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ[3] ، وَقَدَّمَ أَمَامَه لِدَارِ مُقَامِهِ[4] . فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ[5] ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ

= فبادر: اسرع إلى الطاعة. وعبّر فاعتبر: شاهد العبر ـ المواعظ ـ فاعتبر واتعظ. وحذر: خوّف العذاب. فازدجر: امتنع عن كل معصية. واجاب: الداعي. فاناب: فاسرع بالاجابة.

(١) واقتدى فاحتذى . . . : اقتدى: تابع الأنبياء والأئمة عليهم السلام. فاحتذى: سار على نهجهم. وأري فرأى: لما رأى العبر والآيات أخذ بها. فأسرع طالباً: للنجاة. ونجا هارباً: متخلّصاً من الشيطان.

(٢) فأفاد ذخيرة . . . : حصل على ما يدخره ليوم حاجته. واطاب سريرة: اصلح سريرته، وعمر معادا: بنى ما يحتاج إليه في ذلك اليوم. واستظهر زادا: حمل معه ما يصلحه من الزاد. والمراد: قدّم ما يصلحه من الأعمال.

(٣) ووجه سبيله . . . : جهة قصده. وموطن فاقته: محل فقره وحاجته.

(٤) وقدّم امامه لدار مقامه: قدّم من الأعمال الصالحة في حياته للدار الآخرة التي بها يطول بقاؤه.

(٥) جهة ما خلقكم له: لاجل الغاية التي خلقكم لها، والتي اشارت إليها الآية الكريمة ﴿وَما خَلَقتُ الجِنَ والانْسَ إلاّ لِيَعبُدُون﴾ ٥١/ ٥٦.
واحذروا منه كنه ما حذركم . . . : الكنه: الغاية. والمعنى كونوا على حذر =

لِصِدْقِ مِيعَادِهِ ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ[1] .

(منها) : جَعَلَ لَكُمْ ٱسْماعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا ، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا ، وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لأَعْضَائِهَا ، مُلاَئِمَةً لأَحْنَائِهَا[2] ، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ، وَمُدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ[3] لأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلِّلاَتِ نِعَمِهِ ، وَمُوْجِبَاتِ مِنَنِهِ ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ[4] .

= وخوف، وفي القرآن الكريم ﴿ويُحذّركُمُ الله نَفسه وإلى الله المصير﴾ ٣٠/ ٢٨ .

(١) واستحقوا منه . . . : استوجبوا منه النعيم وجنات الخلود، وما وعد به عباده الصالحين ﴿ان الله لا يخلف الميعاد﴾ ٣/ ٩ . والحذر من هول معاده: كونوا على حذر وخوف من شدائد القيامة واهوالها .

(٢) لتعي ما عناها . . . : لتحفظ ما هو مطلوب منها حفظه . وابصاراً لتجلو عن عشاها: العشاء: ضعف البصر . والمراد: تكشف شبه الجهل والضلال لتبصر طريق الرشاد، وما يحصل به الاعتبار . واشلاء جامعة لاعضائها: الشلو: العضو، والمراد به هنا الجسد، وجامعيته للاعضاء بتنسيق عجيب، تتجلى فيه قدرة الصانع الحكيم . ملائمة لاحنائها: الاحناء ما اعوج من البدن، وملاءمة الاعضاء: تناسب بعضها البعض، فالقلب مناسب للقفص الصدري، والامعاء مناسبة للجهاز الهضمي الخ .

(٣) بارفاقها . . . : بمصالحها ومنافعها . رائدة: طالبة .

(٤) مجللات نعمه . . . : جلله: غطاه، والمراد: ان نعمه فائضة على عباده، شاملة لهم ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة﴾ ٣١/ ٢٠ . وموجبات مننه: ان نعمه مستوجبة لشكره . وحواجز عافيته: المانعة من السقم، وما أكثر ما اكتشفه =

وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ[1] ، أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلآمَالِ ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلآجَالِ[2] ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ ٱلأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلأَوَانِ[3] ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ ٱلشَّبَابِ إِلاَّ حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ ٱلسَّقَمِ ، وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ[4] ، مَعَ قُرْبِ ٱلزِّيَالِ ، وَأُزُوفِ ٱلإِنْتِقَالِ ،

= الطب من عناصر الوقاية في الجسد وغيره.

(١) عبراً من آثار الماضين. . . : عبراً: ما تعتبرون به (تتعظون به). آثار الماضين: الأمم المتقدمة. خلاقهم: نصيبهم وحظهم من الدنيا. مستفسح خناقهم: الخناق: حبل يخنق به، والمراد: المدة التي عاشوها والمعنى: اتعظوا بمن تقدمكم في صرف مدة عمرهم في دنيا خلفوها لغيرهم.

(٢) ارهقتهم المنايا. . . : رهقه: حمّله ما لا يطيقه. والمراد: جاءهم الموت فحال بينهم وبين امانيهم. وشذّ بهم عنها تخرم الآجال: شذّ: انفرد عن الجماعة. وتخرم الآجال: أخذهم الموت.

(٣) لم يمهدوا. . . : لم يقدموا بما ينتفعون به من الأعمال الصالحة ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إنَّ الله بما تعملُونَ بصير**﴾ ٢/ ١١٠. وانف الأوان: في أول زمان واول فرصة مرت عليهم. قال رسول الله ﷺ: يا علي بادر باربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

(٤) بضاضة الشباب. . . : عنفوان الشباب وحيويته. حواني الهرم: الشيخوخة =

وَعَلَزِ ٱلْقَلَقِ ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ ، وَغُصَصِ ٱلْجَرَضِ ، وَتَلَفُّتِ ٱلاِسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ[1] ، وَٱلأَقْرِبَاءِ وَٱلأَعِزَّةِ ، وَٱلْقُرَنَاءِ . فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلأَقَارِبُ ؟ أَوْ نَفَعَتِ ٱلنَّوَاحِبُ ؟ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ ٱلأَمْوَاتِ رَهِيناً ، وَفِي ضِيقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً[2] ! قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ ٱلنَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا ٱلْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ[3] ، وَصَارَتِ ٱلأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا ، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَٱلأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا ، مَوْقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا[4] ، لاَ

= وعوارضها من تقوّس الظهر وغيره. والغضارة: النعمة، وطيب العيش، والنوازل: المصائب الشديدة. والسقم: المرض. وآونة الفناء: ساعة الموت.

(١) مع قرب الزيال. . . : الزيال: الفراق. وازوف الانتقال: قربه. وعلز القلق: هلع المريض. والم المضض: وجع المصيبة. وغصص الجرض: ان يبتلع ريقه على همّ وحزن. والحفدة: الأعوان واولاد الأولاد. هذا وصف للمحتضر وما يعانيه من القلق والآلام فلا يجد من يسعفه ويعينه.

(٢) وقد غودر. . . : ترك. رهيناً: محبوساً بذنوبه. والمضجع: القبر.

(٣) هتكت الهوام جلدته. . . : هتكت: قطعت. والهوام: العقارب والحيات. وابلت: افنت. ونهكه ـ الأمر ـ جهده وغلبه. وجدته: نضارته. وعفت: محت. والعواصف: الرياح الشديدة. والحدثان: الليل والنهار.

(٤) شحبة بعد بضتها. . . : شحبة: متغيرة هزيلة. بعد بضتها: بعد امتلائها ونضارتها. نخرة: بالية. مرتهنة بثقل اعبائها: محبوسة بذنوبها. موقنة بغيب =

تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا[1] .

أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلأَقْرِبَاءَ ، تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ ، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ[2] ، فَٱلْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لاَهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا[3] ، كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا ، وَكَأَنَّ ٱلرُّشْدَ[4] فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى ٱلصِّرَاطِ ، وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ[5] .

= انبائها: تيقنت ما وعدت به من الثواب والعقاب.

(١) لا تستزاد من صالح اعمالها. . . : بالموت تغلق صحائف الأعمال. ولا تستعتب: ان طلبوا العتبى ـ الاعتذار ـ فلا يقبل منهم ذلك ﴿وَإِنْ يَستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ ٤١/ ٢٤.

(٢) تحتذون امثلتهم. . . : تعملون بمثل عملهم. وتركبون قدّتهم: تسلكون طريقتهم. وتطأون جادتهم: تمشون على منوالهم.

(٣) عن حظها. . . : نصيبها من الخير. لاهية عن رشدها: غافلة عما يصلحها وينجيها. المضمار: مكان تسابق الخيل.

(٤) كأنّ المعني سواها: كأن مواعظ القرآن الكريم، واحاديث سيد المرسلين تعني غيرها.

(٥) مجازكم على الصراط. . . : مجازكم: طريقكم الذي تسلكونه. والصراط: الطريق الذي يسلكه الخلق إلى الجنة. عن يمينه وشماله النار، فان لم يتمكن من قطعه هوى إلى النار. والمزالق: الموضع الذي لا تثبت به القدم. والدحض: هو =

فَاتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ[1] شَغَلَ ٱلتَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ ، وَأَسْهَرَ ٱلتَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ ٱلرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ ٱلزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ ، وَأَوْجَفَ ٱلذِّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوفَ لأَمَانِهِ[2] ، وَتَنَكَّبَ ٱلْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ ٱلسَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ ٱلْمَسَالِكِ[3] إِلَى ٱلنَّهْجِ ٱلْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاَتُ ٱلْغُرُورِ ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ

= انقلاب الرجل بغتة فيسقط. واهاويل: جمع هول: الفزع الشديد. وثارات اهواله: دفعات شدائده. والمراد: ان اهواله وشدائده مستمرة لا تنقطع.

(١) فاتقوا الله تقية ذي لبّ: خافوا الله تعالى خوف ذي عقل يقدّر حراجة الموقف الذي ينتهي إليه.

(٢) وانصب الخوف بدنه...: النصب: التعب. والمعنى: ان الخوف من الله جلّ جلاله جعله يتعب بدنه بالعبادة، والغرار: القليل من النوم. والتهجد: قيام آخر الليل للعبادة ﴿كانُوا قليلاً مِن اللَيلِ ما يَهجعون. وبالاسحار هُم يَستَغفرون﴾ ١٨/٥١.. والهواجر: جمع هاجرة: منتصف النهار، عند اشتداد الحر. والمراد: صيامهم الأيام الحارة رجاء الجنة ونعيمها. وظلف: منع وكفّ. والزهد: ترك الطيّب من الطعام والشراب واللباس طلباً لنيل الثواب. وارجف: اسرع. والمراد: انه دائب على ذكر الله تعالى. وقدّم الخوف في الدنيا ليأمن في الآخرة.

(٣) وتنكّب المخالج...: تنكّب: مال عنه. والمخالج: الطرق الملتوية. وسلك اقصد المسالك: سار في الطريق المستقيم الذي يؤدي بسالكه إلى الجنة.

ٱلأُمُورِ[١] . ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَى ، وَرَاحَةِ ٱلنُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنِ يَوْمِهِ[٢] ، قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ ٱلْعَاجِلَةِ[٣] حَمِيداً ، وَقَدَّمَ زَادَ ٱلآجِلَةِ[٤] سَعِيداً ، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ[٥] ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ[٦] ، فَكَفَى بِٱلْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً ، وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً ، وَكَفَى بِٱلْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً[٧] .

---

(١) لم تفتله فاتلات الغرور . . . : تفتله: تصرفه. والغرور: الخداع. لم تعم عليه: لم تلتبس عليه. ومشتبهات الأمور: مشكلاتها.

(٢) بفرحة البشرى . . . : تبشير الملائكة لهم بالجنة. النعمى: رغد العيش ونعيمه، والمراد به نعيم الجنة. في أنعم نومه: في اطيب راحة. آمن يومه: يعيش آمنا.

(٣) العاجلة: الدنيا والمراد: انه اجتازها بنجاح.

(٤) الآجلة: الآخرة.

(٥) وبادر من وجل . . . : اسرع خوفاً. واكمش: اسرع. في مهل: اغتنم فرصة العمر فبادر إلى الطاعة. ورغب في طلب: سارع بالاعمال المطلوبة منه. وذهب عن هرب: متباعداً عما يجب اجتنابه.

(٦) راقب في يومه غده . . . : لاحظ في يومه ـ دنياه ـ وغده: آخرته. والمراد: انه لم ينس الآخرة وما ينجيه فيها، ولم تشغله الدنيا عنها. ونظر قدماً امامه: لم تغب عنه الآخرة وما ينجيه فيها من الأعمال.

(٧) فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً . . . : النوال: العطاء، فهي اسمى واعلىٰ واعظم مما يخطر في اذهان الخلق. وكفى بالنار عقاباً ووبالا: الوبال: الفساد وسوء =

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ[1]، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي ٱلصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي ٱلآذَانِ نَجِيّاً[2]، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ[3]، حَتَّى إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ[4].

= العاقبة، والمراد: انها اعظم بكثير مما يتصوره الخلق من العذاب والعقاب. وكفى بالله منتقماً ونصيراً: منتقماً من العصاة، ونصيراً للمظلومين. وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً: يحاجج ويخاصم الذين نبذوه وضيعوه.

(١) اعذر بما انذر...: لم يبق مجالاً للعذر، فقد تابع النذر من الأنبياء والكتب المنزلة ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هادٍ**﴾ ١٣/ ٧. واحتج بما نهج: اقام الحجج على ما نهجه لنا من الشرائع.

(٢) حذركم عدوا نفذ في الصدور خفياً...: حذركم: خوفكم. والعدو: الشيطان. نفذ: دخل. خفياً: لم تشعر به. ونفث الشيطان: هو ما يلقيه في قلب الانسان من الوساوس والشكوك، فهو يجري في الانسان بمنزلة الدم في العروق ﴿**إِنَّه يراكُم هو وَقبيلهُ مِن حيث لا ترونهم**﴾ ٧/ ٢٧، نجياً: النجي: المناجي، المخاطب للإنسان والمحدّث له.

(٣) فأضل وأردى...: الردى: الهلاك. والمراد: اوردهم طريق الضلال فهلكوا، ووعد فمنى: جعلهم يتمنون النجاة مع قبيح العمل. وزين سيئات الجرائم: حسن لهم عمل القبيح. وموبقات العظائم: كبائر المعاصي.

(٤) استدرج قرينته...: خدعه بالتدريج شيئاً فشيئاً، والمراد بالقرين: الانسان المخدوع المتابع للشيطان.

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ ٱلْإِنْسَانِ) : أَمْ هٰذَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتَارِ[1] ، نُطْفَةً دِهَاقاً ، وَعَلَقَةً مُحَاقاً[2] ، وَجَنِيناً ، وَرَاضِعاً ، وَوَلِيداً ، وَيَافِعاً[3] ، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لاَفِظاً وَبَصَراً لاَحِظاً ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً ، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً[4] ، حَتَّى إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ ، وَٱسْتَوَى مِثَالُهُ[5] ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً ، وَخَبَطَ سَادِراً[6] ، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ[7] ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ[8] ، لاَ يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً ، وَلاَ يَخْشَعُ تَقِيَّةً[9] ، فَمَاتَ فِي

---

(١) شغف الاستار: اغلفة القلب.

(٢) نطفة دهاقا. . . : النطفة: ماء الرجل والمرأة الذي يتكّون منه الجنين. دهاقا: صبّا بقوة. علقة: قطعة دم جامد. محاقاً: لم تتصور بعد بصورة الانسان.

(٣) يافعاً: طرّ شاربه.

(٤) ليفهم معتبرا. . . : معتبراً: بالعظات التي يشاهدها. مزدجراً: منتهياً عما نهي عنه.

(٥) قام اعتداله، واستوى مثاله: إذا تكاملت قوته، وبلغ اشده.

(٦) نفر. . . : فرّ عما كلف به. وخبط: سار على غير الجادة. سادراً: متحيّراً.

(٧) ماتحا. . . : الماتح: الذي ينزل البئر إذا قلّ ماؤه. والغرب: الدلو العظيم. والهوى: ما تهواه النفس مما لا يحل. والكدح: شدة السعي. والمراد: استفرغ جهده وقوته في مخالفة ربه، تشبيهاً بالماتح الذي يملأ دلوه.

(٨) بدوات اربه: البدوات: الخطرات التي تخطر له. والارب: الحاجة. والمراد: انه يعمل ما يريد، دون تقيّد بالشريعة.

(٩) لا يحتسب رزية. . . : لا يفكر بأن تصيبه مصيبة. ولا يخشع تقية: لا يخاف =

فِتْنَتِهِ غَرِيراً ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ[1] يَسِيراً ، لَمْ يُفِدْ عِوَضاً ، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً[2] ، دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ[3] ، فَظَلَّ سَادِراً[4] ، وَبَاتَ سَاهِراً ، فِي غَمَرَاتِ ٱلآلامِ ، وَطَوَارِقِ ٱلأَوْجَاعِ[5] وَٱلأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةٍ بِٱلْوَيْلِ جَزَعاً ، وَلاَدِمَةٍ[6] لِلصَّدْرِ قَلَقاً ، وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ[7] .

= ربه، ولا يتقي ـ يتجنب ـ عذابه.

(١) فمات في فتنته غريرا. . . : فتنته: ضلالته، وغريرا: مغرورا. وهفوته: خطيئته.

(٢) لم يفد عوضا. . . : لم يحصل في الدنيا عوضا مما فاته من نعيم الآخرة. ولم يقض مفترضا: لم يؤد ما افترض عليه.

(٣) دهمته فجعات المنية. . : فاجأته دواهي الموت وشداته. في غبر جماحه: في بقايا من تعنته واصراره. والسنن: الطريقة. والمراح: البطر.

(٤) فظل سادرا: بقي حائراً لأنه لم يأخذ عدته للأمر الذي فاجأه.

(٥) غمرات الآلام: شدة الأوجاع. طوارق: ـ جمع طارق ـ الحادث ليلاً.

(٦) الويل. . . : الحسرة. ولادمة: ضاربة.

(٧) في سكرة ملهية. . . : هي سكرات الموت، تنسيه كل ما كان يأنس به. والغمرة: الشدّة. والكارثة: القاطعة لآماله. وأنة موجعة: يئن مما به من الآلام. وجذبة مكربة: اشارة إلى جذب ملك الموت لروحه. والسوق: حال الاحتضار للميت، فهو يساق لعالم آخر.

ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً ، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً[١] ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى ٱلأَعْوَادِ ، رَجِيعَ وَصَبٍ ، وَنِضْوَ سَقَمٍ[٢] ، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ ، وَحَشَدَةُ ٱلإِخْوَانِ[٣] ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ[٤] وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ .

حَتَّى إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ ، وَرَجَعَ ٱلْمُتْفَجِّعُ[٥] ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ ، نَجِيّاً[٦] ، لِبَهْتَةِ ٱلسُّؤَالِ ، وَعَثْرَةِ ٱلإِمْتِحَانِ .

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ ، وَفَوْرَاتُ ٱلسَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتُ ٱلزَّفِيرِ[٧] ، لاَ فَتْرَةٌ

---

(١) مبلسا . . . : آيساً . وسلساً : سهلاً . والمراد : صار يحرك كيف ما شاء محركه .

(٢) ثم القي على الأعواد . . . : هو التابوت المعد للاموات . والرجيع ـ من الدواب ـ هو الذي يعمل في الاسفار ذاهباً راجعاً . والوصب : التعب . والنضو : المهزول من الدواب . والمراد : ان اسقامه وآلامه وشدائد الموت جعلته بالصفة المتقدمة .

(٣) الحفدة . . . : ابناء الابناء والاعوان . والحشدة : الجمع .

(٤) منقطع زورته : فهو يكابد الوحدة ، لا يزور ولا يزار .

(٥) المتفجع : المصاب بالمصيبة ، والمراد به اقرباءه وخاصته .

(٦) ناجاه : سارّه . والمراد : ان كلام الملكين معه لا يسمعه غيره .

(٧) الحميم . . . : جهنم . والمراد : ان هذه الشدائد وان عظمت فهي دونها . =

مُـرِيحَـةٌ ، وَلاَ دَعَـةٌ مُـزِيحـةٌ ، وَلاَ قُـوَّةٌ حَـاجِـزَةٌ ، وَلاَ مَـوْتَـةٌ نَاجِزَةٌ ، وَلاَ سِنَةٌ مُسْلِيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ[1] ، وَعَذَابِ ٱلسَّاعَاتِ إِنَّا بِٱللَّهِ عَائِذُونَ .

عِبَـادَ ٱللَّـهِ ! أَيْـنَ ٱلَّـذِيـنَ عُمِّـرُوا فَنَعِمُـوا ، وَعُلِّمُـوا فَفَهِمُـوا ، وَأُنْظِـرُوا فَلَهَـوْا ، وَسَلِمُـوا[2] فَنَسُـوا ؟! أُمْهِلُـوا طَوِيلاً ، وَمُنِحُوا جَمِيلاً ، وَحُذِّرُوا أَلِيماً ، وَوُعِدُوا جَسِيماً[3] ، إِحْذَرُوا ٱلذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ[4] .

= والجحيم: النار العظيمة ﴿فنُزُلٌ مِن حميم. وتَصلِيَةُ جَحيم﴾ ٥٦/ ٩٤. والسعير: من اسماء جهنم. وفورانها: شدة غلَيانها. وسورات: جميع سورة: الشدة والهياج. والزفير: صوت النار عند توقدها.

(١) لا فترة مريحة. . . : هو في عذاب متواصل، ولا دعة مزيحة: ولا راحة تزيل عنه التعب. ولا قوة حاجزة: تمنع عنه العذاب. ولا موتة ناجزة: تريحه مما يعانيه. والسنة: اوائل النوم. ومسلية: ملهية عن الألم. واطوار: انواع، فهو يموت في كل ساعة ويحيا ﴿كُلّما نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلناهم جُلوداً غَيرهَا ليذوقوا العَذَابَ﴾ ٤/ ٥٦.

(٢) عمروا فنعموا. . . : عاشوا عمرا متنعمين فيه. وعلموا ففهوا: تيقنوا الأمر. وانظروا: لم يعاجلهم الموت. فلهوا: عما يصلحهم. وسلموا: من العوارض والآفات.

(٣) امهلوا. . . : عمّروا طويلاً. ومنحوا جميلاً: اعطوا خيراً. وحذروا اليماً: عذاب شديداً. ووعدوا جسيما: وعدهم الله سبحانه ثواباً عظيماً على الطاعة.

(٤) المورطة. . . : المهلكة. والعيوب المسخطة: المعائب التي تسخط الله تعالى.

أُولِي ٱلأَبْصَارِ وَٱلأَسْمَاعِ ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ ! هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلاَصٍ ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلاَذٍ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ ، أَمْ لاَ ، فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ؟ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ[1] ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلأَرْضِ ، ذَاتِ ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ ، قِيْدُ قَدِّهِ ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ[2] ! ٱلآنَ ، عِبَادَ ٱللَّهِ ، وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ ، وَٱلرُّوحُ مُرْسَلٌ[3] ، فِي فَيْنَةِ ٱلإِرْشَادِ ، وَرَاحَةِ ٱلأَجْسَادِ ، وَبَاحَةِ ٱلاِحْتِشَادِ[4] ، وَمَهَلِ ٱلْبَقِيَّةِ ، وَأُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ ، وَإِنْظَارِ ٱلتَّوْبَةِ ، وَٱنْفِسَاحِ ٱلْحَوْبَةِ[5] ، قَبْلَ ٱلضَّنْكِ

---

(١) مناص. . . : ملجأ. معاذ: تعوذون ـ تمتنعون ـ به. ملاذ: تلوذون به فراراً من النار. محار: مرجع إلى الدنيا. تؤفكون: تنقلبون. تصرفون: تلفتون.

(٢) قيد قدّه. . . : بمقدار طوله. والمعنى: انه لو ملك الدنيا باسرها لا يحصل منها إلا هذا القدر لمضجعه الاخير. والعفر: التراب، والمراد: وصف الميت في القبر.

(٣) الخناق مهمل. . . : الخناق: هو الحبل الذي يخنق به، ومهمل: متروك. والروح مرسل. . . : لم يحضر اجله. والمراد: اغتنم حياتك للعمل الصالح قبل حضور أجلك.

(٤) في فينة الارشاد. الفينة: الوقت. والارشاد: زمن ارتياد النفوس، وما تتزوّد به من الأعمال الصالحة للقاء الله جلّ جلاله. والباحة: الساحة. والاحتشاد: الاجتماع، والمراد بها دار الدنيا.

(٥) ومهل البقيّة. . . : استغلال البقيّة الباقية من العمر. وانف المشية: أي =

وَٱلْمَضِيقِ ، وَٱلرَّوْعِ وَٱلزُّهُوقِ[1] ، وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُنْتَظَرِ[2] ، وَأَخْذَةِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَدِرِ .

٢٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ ٱلسَّرَائِرَ ، وَخَبَرَ ٱلضَّمَائِرَ[3] ، لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَٱلْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ[4] ، وَفِي فَرَاغِهِ ، قَبْلَ أَوَانَ شُغُلِهِ ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[5] ، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ .

= يمكنكم استئناف مشيئة وحالة تقرّبكم إلى الله جلّ جلاله، وانظار التوبة: المهلة التي جعلها الله تعالى لعبده ليتوب فيها. والانفساح: اتساع الزمن. والحوبة: الحالة لحصول عمل الخير.

(١) الضنك . . . : الشدة. والمضيق: القبر. والروع: الخوف. وزهوق ـ النفس ـ: خروجها من البدن.

(٢) الغائب المنتظر: الموت.

(٣) قد علم السرائر . . . : السر: ما حدّث به العبد غيره في خفية. وخبر الضمائر: علم بما تضمره ـ تخفيه ـ القلوب.

(٤) الارهاق: ان يحمل الانسان ما لا يطيق.

(٥) في متنفسه . . . : في سعة منه، قبل أن يضيق عليه، والكظم: مخرج النفس. والمراد: المبادرة بالعمل قبل فوات الأوان.

فَٱللَّهَ ٱللَّهَ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ فِيمَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ(١) ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً(٢) ، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلاَ عَمىً . قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ(٣) ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ « ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ »(٤) ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ ، فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ، دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ ـ عَلَى لِسَانِهِ ـ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهَهُ(٥) ، وَنَوَاهِيَهُ ، وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ ٱلْمَعْذِرَةَ ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ

---

(١) استحفظكم من كتابه . . . : طلب منكم حفظه، والعمل بموجبه. واستودعكم: جعلها وديعة عندكم، فأنتم مطالبون بها. وحقوقه: اوامره ونواهيه.

(٢) لم يترككُم سدى: لم يهملكم، بل تابع بالانبياء والكتب لارشادكم.

(٣) قد سمّى آثاركم: ضبط اعمالكم ﴿ما يلفظ من قَوْلٍ إلاّ لَدَيهِ رَقيبٌ عَتيد﴾ ٥٠/١٨ .

(٤) تبيانا لكل شيء: لم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يحتاجها المجتمع إلا وبينها لهم.

(٥) محابه من الأعمال ومكارهه: الأعمال التي امركم بها، والأعمال التي نهاكم عنها.

بِٱلْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ[١] .

فَٱسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ[٢] ، وَٱصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ٱلأَيَّامِ ٱلَّتِي تَكُونُ مِنكُمْ فِيهَا ٱلْغَفْلَةُ وَٱلتَّشَاغُلُ عَنِ ٱلْمَوْعِظَةِ ، وَلاَ تُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ[٣] ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ ٱلرُّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ ٱلظَّلَمَةِ ، وَلاَ تُدَاهِنُوا[٤] ، فَيَهْجُمَ بِكُمُ ٱلإِدْهَانُ عَلَى ٱلْمَعْصِيَةِ .

عِبَادَ ٱللَّهِ ! إِنَّ أَنْصَحَ ٱلنَّاسِ لِنَفْسِهِ[٥] ، أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ ، أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ، وَٱلْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ ، وَٱلْمَغْبُوطُ[٦] مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ، وَٱلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ

---

(١) فالقى إليكم المعذرة. . . : بين لكم عذره في عقابكم عند مخالفته. واتخذ عليكم الحجة: يحتج عليكم بارسال الأنبياء، وانزال الكتب.

(٢) فاستدركوا بقية ايامكم. . . : تداركوا ببقية العمر ما فاتكم من الأعمال. واصبروا لها انفسكم: ووطّنوا انفسكم على الصبر على تحملها.

(٣) ولا ترخصوا لأنفسكم: تطلبون لأنفسكم الرخصة لعمل الحرام، وتخلقون لها المعاذير.

(٤) داهنه: داراه ولاينه. والمعنى: لا تصانعوا الظلمة وأهل المعصية فتقعوا بالمصيبة وهي النار.

(٥) انصح الناس لنفسه. . . : ان الناصح الشفيق على نفسه هو المبادر للطاعة ليحرز بذلك نجاته، والعاصي غشّ نفسه بما جرّ اليها من العذاب.

(٦) المغبون: المخدوع الذي يبيع الكثير بالقليل، والذي يقدم على الاثم قد باع =

بِغَيْرِهِ ، وَٱلشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ[١] وَغُرُورِهِ .

وَٱعْلَمُوا: أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ[٢] شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ[٣]. جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. ٱلصَّادِقُ: عَلَى شُرَفِ مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلْكَاذِبُ: عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ[٤]، وَلاَ تَحاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْإِيْمَانَ، كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلاَ تَبَاغَضُوا، فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ[٥]، وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلأَمَلَ يُسْهِي ٱلْعَقْلَ، وَيُنْسِي ٱلذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا ٱلأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ[٦]، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

= نعيم الجنة الدائم بدنيا زائلة. والمغبوط: هو صاحب النعمة التي يتمناها الآخرون، .

(١) والسعيد...: الفائز. من وعظ بغيره: يرى ما حلّ بالعصاة فيتجنب المعصية. والشقي: الذي آل امره إلى الشقاء. من انخدع لهواه: قادته نفسه ومشتهياتها إلى ما لا يحل.

(٢) الرياء: الاتصاف ـ ظاهراً ـ بالخير والصلاح خلافاً على ما هو عليه.

(٣) اهل الهوى...: العصاة. منساة للإيمان: ان مجالستهم تنسي الايمان والعمل الصالح.

(٤) الشرف...: المكان العالي. والمراد: انه على جانب رفيع من النجاة والكرامة. والمهواة: محل السقوط. والمهانة: الذل.

(٥) الحالقة: الآلة التي تستأصل الشعر. شبّه الإمام عليه السلام التباغض بها، لأنه يستأصل من المرء دينه ويقوده لكل شر.

(٦) ان الأمل...: البقاء في الدنيا. يسهي: يُغفل. وينسي الذكر: ذكر الله جلّ =

٢٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ ٱللَّهِ ! إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ ٱللَّهِ إِلَيْهِ ، عَبْداً أَعَانَهُ ٱللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ(١) ، فَٱسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ(٢) ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ ٱلْقِرَى لِيَوْمِهِ ٱلنَّازِلِ بِهِ(٣) ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ ، وَهَوَّنَ ٱلشَّدِيدَ(٤) ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَٱسْتَكْثَرَ ، وَٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ ، سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ ، فَشَرِبَ نَهَلاً ، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً(٥) ، قَدْ خَلَعَ

= جلاله وما أمر به. فاكذبوا الأمل: بتقريب الموت إلى الذهن.

(١) أعانه الله على نفسه: قوّاه على نفسه الامارة بالسوء فانتصر عليها.

(٢) فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف: الشعار: لباس يلي الجسد، والجلباب: لباس فوق الثياب.ـ

(٣) فزهر مصباح الهدى في قلبه...: اشرقت المعارف الالهية عليه فانارت قلبه. والقرى: ما يعد للضيف المتوقع وروده من طعام وغيره. شبّه الموت وما بعده بالضيف، والاستعداد له بتقديم العمل الصالح.

(٤) فقرّب على نفسه البعيد...: المراد بالبعيد الموت. وتقريبه: عدم نسيانه، فهو لا يغفل عنه، بل يحتمل وروده عليه في كل لحظة. وهوّن الشديد: فهو يرى الأعمال الواجبة والمستحبة والتي يستثقلها بعضهم سهلة عنده.

(٥) نظر فأبصر...: تفكّر في بدائع صنع الله، وعجائب قدرته فرسخت معارفه، وقوت بصيرته. ذكر: الله سبحانه. فاستكثر: من ذكره. وارتوى: شرب. من =

سَرَابِيلَ ٱلشَّهَوَاتِ[١] ، وَتَخَلَّى مِنَ ٱلْهُمُومِ ، إِلاَّ هَمَّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ[٢] ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَى[٣] ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى ، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ[٤] ، إِسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَى بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا[٥] ، فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ ٱلشَّمْسِ[٦] . قَدْ

= عذب فرات: من ماء عذب. سهلت موارده: سهل الوصول إليه، والورود ـ الشرب ـ منه. والنهل: أوّل الشرب ولا يحتاج إلى غيره. والسبيل: الطريق. والجدد: الأرض الصلبة التي يسهل فيها السير.

(١) قد خلع سرابيل الشهوات: السربال: القميص. والمراد: نزع ثياب الشهوات.

(٢) الا همّا واحدا انفرد به: لم يعد يهتم بما يهتم به الناس من امور الدنيا، بل هو يكابد همّا واحداً هو ما يُقَرِّبه إلى الله جل جلاله.

(٣) فخرج من صفة العمى. . . : الجهل. ومشاركة أهل الهوى: متابعة العصاة.

(٤) المنار. . . : اعلام النجاة التي تشير إلى الطريق. والغمار: الماء الكثير: والمراد: انه خرج من امتحاناته بنجاح.

(٥) استمسك من العرى باوثقها. . . : بالعصمة الوثيقة، وعقد لنفسه من الدين عقداً وثيقاً لا يحله شبهة، هو الايمان بالله وبرسوله. ومن الجبال بأمتنها: يشير إلى الحديث النبوي؛ القرآن حبل الله المتين.

(٦) فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس: هو في رسوخ العقيدة، والثبات على المبدأ، والبصيرة في الدين، كيقين من رأى نور الشمس.

نَصَبَ نَفْسَهُ للَّهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ ٱلأُمُورِ ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ(١) ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ ، كَشَّافُ عَشَاوَاتٍ ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَّاعُ مُعْضِلاَت ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ(٢) ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ ، قَدْ أَخْلَصَ للَّهِ فَٱسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ(٣) ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ ، فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ ، نَفْيُ ٱلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ(٤) ، يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ، لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا ، وَلاَ مَظِنَّةً

---

(١) قد نصب نفسه . . . : اوقفها لتهذيب الخلق وتعليمهم وهدايتهم. من اصدار كل وارد عليه . . . من الأسئلة. وتصيير كل فرع إلى اصله: ارجاع المسائل التي يسأل عنها إلى اصولها من الكتاب والسنة.

(٢) مصباح ظلمات . . . : فهو كالمصباح، ينير من ظلمات الجهل. كشاف عشاوات ـ جمع عشوة ـ الأمر الملتبس. مفتاح مبهمات. المبهم: الأمر الخفي. والمراد: يفتح بعلمه الأمور المغلقة، والمسائل المستعصية. دفاع معضلات: يكشف الشدائد والأمور المشكلة التي ترد عليه. دليل فلوات: الفلاة: الصحراء الواسعة التي يحتاج سالكها إلى دليل يهديه إلى معالم الطريق. والمراد: بعلومه يهتدي الناس إلى طريق النجاة.

(٣) قد أخلص الله . . . : في العبادات والطاعات. فاستخلصه: جعله من أوليائه واحبائه، ومن المصطفين عنده. واوتاد ارضه: الوتد: العمد الذي تثبت به الخيمة.

(٤) قد الزم نفسه العدل . . . : فرض على نفسه الاتصاف بالعدل، وجميع الصفات الرفيعة، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه: باعدها عما تهواه من السوء.

إِلاَّ قَصَدَهَا[1] ، قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ[2] ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلِ زُورٍ[3] ، قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ ، وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ ، يُؤَمِّنُ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْعَظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلْجَرَائِمِ[4] ، يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ ٱلشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ،

---

(١) ولا يدع للخير غاية إلاّ أمها. . . : أمها: قصدها. ومظنة ـ الشيء ـ المكان الذي يظن فيه وجوده والمعنى: أنه حريص على أن يأتي بكل اعمال الخير والبر.

(٢) قد أمكن الكتاب من زمامه. . . : الزمام: المقود الذي تقاد به الدابة. والمراد: انقياده واتباعه للقرآن الكريم. فهو قائده وإمامه: فهو يهتدي بالقرآن كما يهتدي السائر في الظلام بالسراج. يحل حيث حل ثقله. . . : يحل: ينزل. والثقل: متاع المسافر واستعارة للقرآن.

(٣) ونصب للناس أشراكاً. . . : الشرك: الشبك الذي يصاد به الحيوان. والحبائل: المصائد، وحبائل الشيطان: مصائده، والغرور: الخداع. والزور: الكذب، والمعنى: انه يعمل على اضلال الناس، ويلقنهم تعاليمه الفاسدة.

(٤) قد حمل الكتاب على آرائه. . . : يحرف ويجرجر بالآيات لتصحيح آرائه. وعطف الحق على أهوائه: جعل احكام الله تعالى طبقاً لما يهواه. يؤمّن من العظائم: يجعلهم آمنين لا يخافون تبعات ذنوبهم. ويهوّن كبير الجرائم: =

وَأَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ ، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ[١] ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ ، لاَ يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ ، وَلاَ بَابَ ٱلْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ[٢] ، فَذَلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ .

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ[٣] ؟ وَٱلأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ ، وَٱلآيَاتُ وَاضِحَةٌ ، وَٱلْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ ! فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ[٤] ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ ، وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَقِّ ، وَأَعْلاَمُ ٱلدِّينِ ، وَأَلْسِنَةُ ٱلصِّدْقِ[٥] ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ ،

= يجعلهم يستهينون بكبائر الذنوب فيجترئون عليها.

(١) الشبهات. . . : الامور الملتبسة التي لا يعرف الحق منها من الباطل، فيقف عندها العالم. البدع: ما ادخل في الدين وليس منه، فيدعي مثل هذا الشخص تجنبها بينما هو واقع فيها.

(٢) يصد عنه: يمتنع من دخوله.

(٣) انى تؤفكون: كيف تصرفون عن طريق الحق والنجاة، وتقلبون عن طريق الحق إلى الضلال.

(٤) الاعلام قائمة. . . : العلائم التي يستدل بها على طريق النجاة. والآيات واضحة: هي التي يستدل بها على الطريق المستقيم. والمنار: الأعلام التي تشير إلى الطريق. فأين يتاه بكم: التيه هنا بمعنىٰ الضلال، والمعنى: كيف تتركون طريق الحق متباعدين عنه مع وجود الاعلام الدالة عليه. تعمهون: تترددون حيارى.

(٥) عترة نبيكم. . . : نسله ورهطه، يعني به نفسه والأئمة من اولاده، وهم أزمّة الحق: القادة إلى الحق. واعلام الدين: الأدلة على الدين، والهداة إليه. =

وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ[1] .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ ٱلنَّبِيِّينَ ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ: «يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ[2]، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا، وَلَيْسَ بِبَالٍ» فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَٱعْذِرُوا مَنْ لاَ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَأَنَا هُوَ ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ، وَأَتْرُكْ فِيكُمُ ٱلثَّقَلَ ٱلأَصْغَرَ؟ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلأَيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ ٱلْحَلاَلِ وَٱلْحَرَامِ[3]، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلأَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِي[4] .

= والسنة الصدق: القائلون بالصدق.

(١) فانزلوهم باحسن منازل القرآن: من الأخذ عنهم، والاقتداء بهم، فذلك احسن منازل القرآن. والورود: بلوغ الماء وموافاته. والهيم: الابل العطاش.

(٢) يموت من مات منا وليس بميت...: هذه الفقرة تفسرها الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا فِي سبيلِ الله اَمواتاً بَل اَحْيَاءٌ عِندَ ربِهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ٣/ ١٦٩.

(٣) ركزت فيكم راية الايمان...: ركز ـ الشيء ـ أقرّه وثبّته. والراية: العلم الذي يتبعه الجيش.

(٤) والبستكم العافية من عدلي...: وسعكم عدلي ولم اعمل فيكم بظلم. وفرشت لكم: بسطت لكم. والمعروف: كل عمل حسن.

فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا ٱلرَّأْيَ فِي مَا لاَ يُدْرَكُ قَعْرَهُ ٱلْبَصَرُ ، وَلاَ تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ[1] .

(مِنْهَا) : حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ ٱلدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا ، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا[2] ، وَلاَ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سَوْطُهَا ، وَلاَ سَيْفُهَا ، وَكَذَبَ ٱلظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً[3] .

٢٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنّ ٱللَّه لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ ، إِلاَّ بَعْدَ تَمَهِيلٍ وَرَخَاءٍ[4] ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلأُمَمِ ، إِلاَّ بَعْدَ

---

(١) القعر . . . : منتهى العمق . ويتغلغل : يدخل فيه والمعنى : لا تستعملوا الرأي والقياس في الأحكام ، فان دين الله لا يدرك بالقياس .

(٢) معقولة . . . : محبوسة ، أي خالصة لهم . تمنحهم : تعطيهم . والدر : اللبن ، واستعمل في كل خير . توردهم صفوها : تبذل لهم صافي فوائدها .

(٣) المجّة : قطرات العسل . يتطعمونها : يأكلونها . برهة : فترة . ثم يلفظونها : يرمونها دفعة واحدة ، كناية عن ذهاب ملكهم ودولتهم .

(٤) يقصم . . . : يهلك . والجبار : العاتي . المتسلط . إلا بعد تمهيل ورخاء : بعد امهالهم ورخائهم .

أَزْلٍ وَبَلاَءٍ[1] ، وَفِي دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ ، وَمَا ٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ ، مُعْتَبَرٌ[2] ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ[3] ، وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ ، وَلاَ كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَبِي ! ـ وَمَالِي لاَ أَعْجَبُ ـ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ ٱلْفِرَقِ عَلَى ٱخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا ، لاَ يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ ، وَلاَ يَقْتَدُونَ[4] بِعَمَلِ وَصِيٍّ ، وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ، وَلاَ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ[5] ! يَعْمَلُونَ فِي ٱلشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي ٱلشَّهَوَاتِ[6] ، ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا ، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا[7] ، مَفْزَعُهُمْ فِي

---

(١) ولم يجبر عظم احد. . . : جبران العظم كناية عن استعادة القوّة والسيطرة. والازل: الضيق والشدّة.

(٢) العتب. . . : الشدّة والامر الكريه. والخطب: الأمر العظيم.

(٣) اللبيب: المنتفع بعقله، والمراد من هذه الفقرات: ان ليس كل انسان منتفع بعقله وحواسه، لأن المنتفع بذلك حقاً من استعمل مواهب الله جلّ جلاله ونعمه في طاعته.

(٤) لا يقتصون. . . : لا يتبعون. ولا يقتدون: ولا يتابعون.

(٥) ولا يؤمنون بغيب. . . : مما وراء هذا العالم من القيامة، والجنة، والنار. ولا يعفّون عن عيب: ولا يتعففون عما يشينهم من الأعمال والاقوال.

(٦) يعملون في الشبهات. . . : هي الأمور الملتبسة التي لا يعرف الحق منها من الباطل، فيقف عندها العالم ولا يقتحمها. ويسيرون في الشهوات: يعملون ما يشتهونه وان كان مخالفاً للشريعة.

(٧) المعروف. . . : الأمر الحسن. والمنكر: الأمر القبيح. والمراد: انهم لا =

ٱلْمُعْضِلاَتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي ٱلْمُبْهَمَاتِ[١] عَلَى آرَائِهِمْ ، كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ[٢] ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ[٣] .

٢٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينَ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِن ٱلأُمَمِ[٤] ، وَٱعْتِزَامٍ مِنَ ٱلْفِتَنِ ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلأُمُورِ ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ[٥] ، وَٱلدُّنْيَا كَاسِفَةُ ٱلنُّورِ ، ظَاهِرَةُ ٱلْغُرُورِ ، عَلَى حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَٱغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا[٦] ،

= يتبعون النهج الذي أُمروا باتباعه ، بل ما استهوته انفسهم .

(١) المعضلات . . . : الشدائد . والمبهمات : الأمور الغامضة .

(٢) كأن كل امرىءٍ منهم امام نفسه : كل واحد منهم يأخذ عن نفسه ما يحتاجه من الأحكام .

(٣) بعرى ثقات . . . : بالعصمة الوثيقة ، واسباب محكمات : بقواعد صحيحة .

(٤) الفترة . . . : المدة تقع بين زمنين ، والمراد بها ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام . والهجعة : النوم بالليل ، والمراد بها الغفلة .

(٥) واعتزام من الفتن . . . : غلبة من الفتن . وانتشار من الأمور : جريان افعالهم على غير نظام وقانون . وتلظ من الحروب : اشتعال نيرانها .

(٦) والدنيا كاسفة النور . . . : ذاهب نورها ، والمراد : ذهاب نور العلم منهم . ظاهرة الغرور : خدّاعة بزينتها . واصفرار من ورقها : شبّه الدنيا بشجرة مثمرة =

قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَى[1] ، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ ٱلرَّدَى ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ[2] فِي وَجْهِ طَالِبِها ، ثَمَرُهَا ٱلْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا ٱلْخَوْفُ ، وَدِثَارُهَا ٱلسَّيْفُ[3] .

فَٱعْتَبِرُوا عِبَادَ ٱللَّهِ ! وَٱذْكُرُوا تِيكَ ٱلَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ[4] ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلاَ بِهِمُ ٱلْعُهُودُ ، وَلاَ خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلأَحْقَابُ ، وَٱلْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَومَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيدٍ[5] ،

= ثم آل امرها إلى الفساد، فاصفرّ ورقها، وانقطع ثمرها. واغورار من مائها: ذهب في الأرض وغاب فيها.

(١) قد درست منار الهدى: درست: ذهبت. ومنار الهدى: اعلام النجاة والهداية.

(٢) فهي متجهمة لأهلها. . . : التجهم: الاستقبال بوجه كريه. والعبوس: الانقباض. والمراد: ان اهلها في شدة وشقاء.

(٣) ثمرها الفتنة: الضلال. وطعامها الجيفة: كانوا يأكلون الميتة والدم وجلود الحيوانات. والشعار: الثوب الذي يلي الجسد. والدثار: الثوب الذي فوقه. والمراد: انهم يعيشون في وجل وحروب.

(٤) فاعتبروا. . . : فاتعظوا. تيك: اشارة إلى اعمالهم القبيحة، مرتهنون: محبوسون معاقبون عليها.

(٥) ولعمري. . . : قسم. والاحقاب: جمع حقب أي ثمانون سنة، والقرون: جمع قرن وهو مائة سنة. والصلب: في الظهر، وكل شيء في الظهر فيه فقار =

وَٱللَّـهِ مَـا أَسْمَعَهُـمُ ٱلـرَّسُـولُ شَيْئـاً ، أَلاَ وَهَـا أَنَـا ذَا ٱلْيَـوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِٱلأَمْسِ ، وَلاَ شُقَّتْ لَهُمُ ٱلأَبْصَارُ ، وَلاَ جُعِلَتْ لَهُمُ ٱلأَفْئِدَةُ ، فِي ذٰلِكَ الأَوَانِ ، إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ .

وَٱللَّهِ مَا بَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ[1] ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا ، رِخْواً بِطَانُهَا[2] ، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ[3] ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ[4] .

= فذلك الصلب. والمعنى: ان الذي اتحدث عنه قريب منكم، لم تمض عليه فترة طويلة، فقد ادركه آباؤكم.

(١) ولا اصفيتم به وحرموه: ولا خصصتم بشيء من المواعظ والنصائح بأكثر منهم، بل انكم ساويتموهم في كل ذلك.

(٢) البلية: الشدّة، والبلاء العظيم. جائلاً خطامها. . . : الخطام: ما يجعل في انف البعير للانقياد. وجولان الخطام: عدم استقراره. والبطان: حزام يوضع على بطن البعير، وباسترخائه يعرّض راكبه للسقوط، والمراد بالتشبيه شدة ما يبتلون به.

(٣) اهل الغرور: أهل الجهل والغفلة.

(٤) الظل. . . : ضوء الشمس إذا استترت عنك بحجاب. وأجل معدود: إلى مدة معدودة. والمراد: سرعة زوالها وفنائها.

٢٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام

تُعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائلٌ أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك وقال الخطبة.

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي لاَ يَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ ، وَلاَ يُكْدِيهِ[١] ٱلْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاَهُ[٢] ، وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ ٱلنِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ[٣] ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ ، عِيَالُهُ ٱلْخَلاَئِقُ ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ، وَنَهَجَ سَبِيلَ ٱلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ ، وَٱلطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ[٤] ،

---

(١) يفره المنع. . . : لا يزيد في ماله. والجمود: أشد البخل. ولا يكديه: ولا يفقره، فهو منزّه عن هذه الصفات وشبهها.

(٢) وكل مانع مذموم ما خلاه: المنع ـ من البشر ـ يكون عن بخل وحرص، أمّا منعه عن حكمة وتدبير للخلق.

(٣) المنان. . . : هو الذي يبدأ بالعطاء قبل السؤال. والعوائد: المعروف والصلة والمنفعة. والمراد: انه يزيدهم عطاءً.

(٤) نهج سبيل الراغبين إليه. . . : شرع وبين الطريق الموصل إلى رضوانه. والطالبين ما لديه: ما عنده من النعيم.

وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ[1] ، ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ ، فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَٱلآخِرُ ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ ، فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ[2] ، وَٱلرَّادِعُ أَنَاسِيَّ ٱلأَبْصَارِ[3] عَنْ أَنْ تَنَالَهُ ، أَوْ تُدْرِكَهُ ، مَا ٱخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ ٱلْحَالُ[4] ، وَلاَ كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ ٱلْإِنْتِقَالُ ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ ، وَنُثَارَةِ ٱلدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ[5] ، مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلاَ أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ،

---

(١) وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل: ان عطاياه ومواهبه ليست مقرونة بسؤاله، فهو يعطي من سأله ومن لم يسأله.

(٢) الأوّل الذي لم يكن له قبل. . . : هو أوّل الموجودات، وتحقيقه: انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات. والآخر: بعد فناء كل شيء لأنه يفني الاشياء كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده.

(٣) الرادع. . . : الزاجر، المانع. واناسي: جمع انسان، وانسان البصر: الدائرة في وسط حدقة العين، وبها يبصر الانسان. .

(٤) ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال: هو منزّه عن تقلبات الزمان وتأثيراته في الأجسام.

(٥) فلز اللجين والعقيان. . . : الفلز: الجوهر النفيس. واللجين: الفضة. والعقيان: الذهب. ونثارة الدر: منثوره، وحصيد المرجان: محصوده. عبّر عنه بالمحصود لأنه نبات بحري، ينمو في قاع البحر فيقطفه الغواصون.

وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلْإِنْعَام ، مَا لاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ ٱلأَنَام[1] ، لأَنَّهُ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي لاَ يَغِيضُهُ[2] سُؤَالُ ٱلسَّائِلِينَ ، وَلاَ يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ ٱلْمُلِحِّينَ .

فَٱنْظُرْ أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ ! فَمَا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَٱئْتَمَّ بِهِ[3] ، وَٱسْتَضِىءْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ ٱلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ ، وَلاَ فِي سُنَّةِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَى ، أَثَرُهُ ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللَّهِ عَلَيْكَ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ[4] ، هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ ٱلسُّدَدِ ٱلْمَضْرُوبَةِ ، دُونَ ٱلْغُيُوبِ[5] ، ٱلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا

---

(١) ذخائر الانعام . . . : العطاء الواسع، والنعم التي لا تحصى. ما لا تنفده: ما لا تفنيه. مطالب الانام: متطلبات الناس وحاجاتهم.

(٢) لا يغيضه . . . : لا ينقصه ويذهب ما عنده.

(٣) فائتم به: اتبعه واقتد به.

(٤) الراسخين في العلم: الثابتين فيه، الضابطين له.

(٥) اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب: الاقتحام: الدخول في الشيء من غير رويّة. والسدد: الأبواب، والمراد بها الحجب المضروبة. والغيوب: ما غاب عن البشر علمه.

تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ[1] ، فَمَدَحَ ٱللَّهُ ٱعْتِرَافَهُمْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ ٱلتَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ ، رُسُوخاً ، فَٱقْتَصِرْ عَلَى ذٰلِكَ ، وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ .

هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلوَسَاوِسِ ، أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ[2] ، وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ ، فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ ، رَدَعَهَا ، وَهِيَ

---

(١) الغيب المحجوب: الذي استأثر به الله سبحانه، ولم يطلع عليه أحداً من عباده.

(٢) هو القادر. . . : الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. وارتمت الأوهام: استرسلت مجدّة، في التفتيش عن منتهى قدرته. وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس: الفكر المنزه عن الخيالات الباطلة لا يستطيع الاحاطة بعظيم سلطانه، وسعة ملكه. والقلوب المتولهة: المشتد شوقها للتعرف على كيفية صفاته. وغمضت مداخل العقول: خفي مواضع دخولها في دقائق المعقولات طالبة أن تعلم حقيقة ذاته. وردعها: زجرها ومنعها.

تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ[1] ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ ، بِجَوْرِ ٱلاِعْتِسَافِ ، كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ[2] ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي ٱلرَّوِيَّاتِ[3] خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ ، ٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ[4] ، وَلاَ مِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ ، مَا دَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ[5] ،

---

(١) وهي تجوب. . . : تقطع. والمهاوي: جمع مهواة، وهي ما بين جبلين. وسدوف: جمع سدفة، وهي القطعة في الليل.

(٢) لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته: الاعتساف: الخبط على غير هداية. وكنه معرفته: حقيقة معرفته.

(٣) ولا تخطر ببال أولي الرويات. . . : الخاطر: ما يخطر بالقلب من أمر أو رأي أو معنى. واولي الرويات: اولي الأفكار.

(٤) ابتدع الخلق على غير مثال. . . : اخترع الخلق واوجدهم من العدم إلى الوجود دون ان يستعين بتجربة يجربها، ولم يوجد خلق لخالق غيره فيحذو حذوه في الخلق.

(٥) ملكوت قدرته. . . : الآيات الدالة على قدرته. وعجائب ما نطقت به آثار حكمته: ان اقواله وافعاله، وجميع ما ابدعه يشهد له بحكمة التدبير. واعتراف الحاجة. . . : ان مخلوقاته ناطقة بحاجتها إليه وبمساك قدرته: هو الحافظ لها بقدرته.

وَظَهَرَتْ فِي ٱلْبَدَائِعِ ٱلَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلاَمُ حِكْمَتِهِ[1] ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ[2] ، وَدَلاَلَتُهُ عَلَى ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ[3] ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ ٱلتَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ

---

(١) وظهرت في البدائع التي أحدثها . . . ابدعه: انشأه على غير مثال سابق. آثار صنعته: ان ابداع مخلوقاته وما فيها من اتقان ونظام وحسن ترتيب دليلاً على قدرته، شاهداً على حكمته.

(٢) فصار كل ما خلق حجة له . . . : على خلقه، ودليلا على وجوده وقدرته وتفرده.

(٣) وأشهد أن من شبهك بتباين . . . : التباين: المغايرة والمخالفة. والتلاحم: التلاؤم. وحقاق مفاصلهم: رأس العظم عند المفصل. والمحتجبة: المستترة. لتدبير حكمتك: لأنها ابعد عن العوارض، وأشد للمفاصل، وأجمل في الخلقة. لم يعقد غيب ضميره: لم يلزم ضميره. ولم يباشر قلبه اليقين: لم يتيقن الايمان بك. لا ند لك: لا مثيل لك ولا نظير.

يَقُولُونَ : ﴿ تَٱللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾(١) .

كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ(٢) إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ(٣) بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ(٤)، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ(٥)، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ . وَأَنَّكَ أَنْتَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي ٱلْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَلاَ فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا، فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً(٦) .

---

(١) لفي ضلال مبين: لقد كنا في ضلال، عن الحق بيّن، وذهاب عن الصواب ظاهر، إذ نسويكم بالله، وعدلنا بكم في توجيه العبادة اليكم.

(٢) كذب العادلون بك: الذين عدلوا بك غيرك، وساووه بك.

(٣) نحلوك حلية المخلوقين: اعطوك صفة المخلوقين.

(٤) وجزّأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم... ان بعض عبدة الاصنام وغيرهم من المشبهة جعلوا له جسماً، وتوهموا بعقولهم الفاسدة له اطرافاً، تعالى الله عن ذلك.

(٥) واشهد أن من ساواك...: ان من جعلك مساوياً لمخلوقاتك. فقد عدل بك: ساواك بغيرك.

(٦) لم تتناه في العقول...: ليس لك حدود متناهية حتّى تحيط بك العقول، =

(وَمِنْهَا) : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ ، فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلاِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِٱلْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ[1] ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ ٱلأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ[2] ، ٱلْمُنْشِىءُ أَصْنَافَ ٱلأَشْيَاءِ بِلاَ رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا ، وَلاَ قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا ، وَلاَ تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ ٱلدُّهُورِ[3] ، وَلاَ شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلأُمُورِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِىءِ ، وَلاَ أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّىءِ[4] ، فَأَقَامَ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ أَوَدَهَا ، وَنَهَجَ حُدُودَهَا ، وَلاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ

= وتجعل لك كيفية معينة.

(١) فاحكم تقديره: خلقه باتقان ونظام وحكمة. فألطف تدبيره: جعله يهتدي إلى تحصيل رزقه، وتمشية اموره. فلم يتعدّ: ليس له ان يتجاوز منزلته، كما ليس له النكول عن وصولها، لأن ذلك يستلزم الخلل وانعدام النظام.

(٢) مشيئته: ارادته.

(٣) روية: امعان نظر: آل اليها: رجع إليها. وقريحة غريزة: ما يستبطنه الذهن. واضمر عليها: بلغ الغاية واستقصى عليها.

(٤) ريث المبطىء ولا اناة المتلكىء: التريثُ: البطء. والاناة: التؤدة والتأخير. والمتلكىء: المتباطىء. والمعنى: ان جميع خلقه منقادون له، طائعون.

مُتَضَادَّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا[1] ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ[2] ، فِي ٱلْحُدُودِ ، وَٱلأَقْدَارِ ، وَٱلْغَرَائِزِ ، وَٱلْهَيْئَاتِ ، بَدَايَا خَلاَئِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا ، وَفَطَرَهَا[3] عَلَى مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا .

(مِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلسَّمَاءِ) : وَنَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا ، وَلاَحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا ، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا ، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَٱلصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ[4] ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا[5] . وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ، فَٱلْتَحَمَتْ

---

(١) فاقام من الاشياء اودها . . . : اودها : اعوجاجها ، والمراد : اعدادها لما هيأها له . ونهج حدودها : عين ورسم لكل شيء وجهته ، والنهج الذي يسير فيه ، وينتهي عنده .

(٢) وفرقها اجناساً مختلفات . . . : جعل خلقه على اشكال مختلفة في الطول والعرض والقابلية والطباع .

(٣) بدايا : جمع بدية ، وهي الحالة العجيبة . وفطرها : خلقها . وابدعها : اوجدها من العدم .

(٤) ونظم بلا تعليق رهوات فرجها . . . : رهوات : المواضع المنخفضة والمرتفعة . وفرجها : المكان الخالي . ولاحم : الصق . والصدوع : الشق ﴿الذي خلق سَبعَ سموَاتٍ طباقاً ما ترى في خلقِ الرّحمنِ من تفاوتٍ فارجِع البصَرَ هَل تَرى من فطور﴾ ٦٧/٣ . ووشج : شبك . وازواجها : امثالها من السماوات والاجرام .

(٥) حزونة معراجها : الحزونة : الصعوبة ، والمعنى : انها مع ارتفاعها وبعدها =

عُرَى أَشْرَاجِهَا ، وَفَتَقَ بَعْدَ الإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا[١] ، وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ ٱلشُّهُبِ ٱلثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا[٢] ، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ[٣] فِي خَرْقِ ٱلْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا ، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً[٤] مِنْ لَيْلِهَا ، فَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا ، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا[٥] ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ ٱلسِّنِيْنَ وَٱلْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا ، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا[٦] ، وَمَصَابِيْحِ كَوَاكِبِهَا ، وَرَمَى مُسْتَرِقِي ٱلسَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا ،

= سهلت للملائكة الهابطين منها، والصاعدين اليها.

(١) ناداها بعد إذ هي دخان. . . : المراد بندائه امره واشاءته. والشرج: مجرّة السماء. وفتق: شق. والارتقاق: الالتصاق. وصوامت ابوابها: مغلقاتها.

(٢) واقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها: الراصد: القاعد المنتظر لغيره ليمنعه. والشهب: جمع شهاب: النجم المضيء اللامع. والثاقب: الشديد الضياء. ونقابها: ثقبها.

(٣) تمور: تتحرك. .

(٤) وقمرها آية ممحوة من ليلها: جعل القمر يمحو بنوره بعض ظلام الليل.

(٥) فأجراهما في مناقل مجراهما. . . : المناقل والمدارج: المسالك.

(٦) فلكها. . . : الجسم الذي ارتكزت فيه، وفيه مدارها. وناط بها: علق بها. دراريها: كواكبها.

وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلاَلِ تَسْخِيرِهَا ، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَمَسِيْرِ سَائِرِهَا ، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا ، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا[1] .

(مِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلْمَلاَئِكَةِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلاَمُ) : ثُمَّ خَلَقَ ، سُبْحَانَهُ ، لإِسْكَانِ سَمٰوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ ٱلصَّفِيحِ ٱلأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ[2] ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلاَئِكَتِهِ مَلأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ، وَحَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا ، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ ٱلْفُرُوجِ ، زَجَلُ ٱلْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ ٱلْقُدْسِ ، وَسُتُرَاتِ ٱلْحُجُبِ ، وَسُرَادِقَاتِ ٱلْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ ذٰلِكَ ٱلرَّجِيجِ ، ٱلَّذِي تَسْتَكُّ[3] مِنْهُ ٱلأَسْمَاعُ ، سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ ٱلأَبْصَارَ عَنْ

---

(١) مسترقي السمع . . . : الشياطين يصعدون إلى السماء لسماع كلام الملائكة ﴿إلاّ من استرَقَ السَّمعَ فاتبعَهُ شِهَابٌ مُبينٌ﴾ ١٥/ ١٧ . واجراها على اذلال تسخيرها: هي مذللة مسخرة تجري بامره ﴿والشَمسَ والقَمَر، والنُجُوم مسخراتٌ بأمرِهِ﴾ ١٦/ ١٢ وثبات ثابتها: بعضها ثابت، وبعضها يسير. والهبوط: التوجه إلى الغرب، والصعود: للاوج. ونحوسها وسعودها: دلت تجارب المنجمين على أن اتصال بعض الكواكب امارات لصلاح بعض احوال العالم، كما ان اتصال البعض امارات للخراب.

(٢) الصفيح الأعلى . . . : السماء، وملكوته: ملكه العظيم.

(٣) الفروج . . . : الشقوق والصدوع ﴿اَفَلَم ينظُروا إلى السَّماء فوقهُم كيفَ بَنيناهَا وزيّناهَا وَما لها مِن فُرُوجٍ﴾ ٥٠/ ٦ . فجاجها: طرقها. والفتق: الشق. والجو: =

بُلُوغِهَا ، فَتَقِفُ خَاسِئَةً[1] عَلَى حُدُودِهَا ، أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلاَلَ عِزَّتِهِ[2] ، لاَ يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ[3] ، وَلاَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا ٱنْفَرَدَ بِهِ ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ ٱلأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ[4] ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ ٱلشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ[5] ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ ٱلْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ

= المكان المتسع. والفجوات: والفرج والزجل: رفع الصوت. والحظيرة: المكان المحوط. والقدس: الطهر. والسترات: وهو ما يستتر به كالستارة. والحجب: هي حجب النور، فوق السماء السابعة. والسرادق: ما احاط بشيء من حائط أو خباء. والرجيج: الزلزلة والاضطراب. وتستك: تصم منه الآذان لشدته، والمراد: انه جلّ جلاله ملأ سماواته بملائكته المسبحين له.

(١) سبحات نور...: هي النور والجلال والعظمة. تروع: تمنع، خاسئة: مدفوعة. مطرودة. والمراد: هناك عوالم لم يصل اليها حتى الملك.

(٢) تسبّح جلال عزته: يسبحون ويقدسون جلاله وعظمته.

(٣) لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه: لا يدّعون الربوبية.

(٤) اهل الامانة على وحيه: هم المبلّغون للانبياء عليهم الصلاة والسلام اوامر الله جلّ جلاله، وبواسطتهم تنزل عليهم كتبه.

(٥) وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ: العصمة: هي الامتناع عن =

تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ ٱلسَّكِينَةِ[1] ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلاَمِ تَوْحِيدِهِ[2] ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ ٱلآثَامِ[3] ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ ٱللَّيَالِي وَٱلأَيَّامِ[4] ، وَلَمْ تَرِمِ ٱلشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ ٱلظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ[5] ، وَلاَ قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ[6] ، وَلاَ سَلَبَتْهُمُ ٱلْحَيْرَةُ مَا لاَقَ مِنْ

= جميع المحرمات وهي من صفات الانبياء والأئمة والملائكة. والريب: الظن والشك. والزيغ: العدول عن الحق.

(١) وامدهم بفوائد المعونة. . . : منحهم القوة على الاستكثار من الطاعة. اخبات السكينة: الاخبات: الخضوع، والسكينة: الطمأنينة.

(٢) وفتح لهم ابواباً ذللا إلى تماجيده: سهل لهم والهمهم تنزيهه. ونصب لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده: جعل لهم الأدلة الواضحة ليهتدوا بها إلى سبيله.

(٣) لم تثقلهم موصرات الآثام: الاصر: الثقل. والآثام: الذنوب. والمراد: تنزيههم وعصمتهم عن ارتكاب المحارم.

(٤) ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام: ارتحل: سار ومضى. وعقب الليالي والايام: تناوبهما بالمجيء. .

(٥) ولم ترم الشكوك بنوازعها بعزيمة ايمانهم. . . : نزع ـ القوس ـ إذا مدّها. وعزيمة الايمان: الثبات عليه والاعراك: الازدحام. ومعاقد: جمع معقد محل العقد، والمراد به الاعتقاد. والمعنى: انهم على يقين من العقيدة، والمراد: تنزههم عن سهام الشكوك والاوهام التي تعتري البشر.

(٦) ولا قدحت قادحة الاحن بينهم: القدح ـ بالزند ـ لاستخراج النار. والاحن: =

مَعْرِفَتِهِ[1] بِضَمَائِرِهِمْ ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ ، فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ ٱلْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ[2] ، مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ ٱلْغَمَامِ ٱلدُّلَّحِ ، وَفِي عِظَمِ ٱلْجِبَالِ ٱلشُّمَّخِ ، وَفِي قَتْرَةِ ٱلظَّلاَمِ ٱلأَبْهَمِ[3] ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ ٱلأَرْضِ ٱلسُّفْلَى ، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ ، قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ ٱلْهَوَاءِ[4] ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ[5] ، تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ ٱنْتَهَتْ مِنَ ٱلْحُدُودِ ٱلْمُتَنَاهِيَةِ ، قَدِ ٱسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ[6] ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ ٱلإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَطَعَهُمُ ٱلإِيقَانُ بِهِ إِلَى ٱلْوَلَهِ

= الحقد والضغينة. والمراد: تنزيههم عن الحقد والبغضاء.

(١) ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته: الحيرة: التردد في أي الامرين اولى بالطلب. ولاق: لصق. والمعنى: ان يقينهم لا يعتريه حيرة ولا شك.

(٢) ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم: الاقتراع: الضرب بالقرعة. والرين: الدنس.

(٣) الغمام الدلح...: الثقيل بالماء. والشامخ: الرفيع والقترة: الخفاء. والابهم: الذي لا يهتدى فيه؛ والغرض من هذا التشبيه بيان عظمة اجسامهم.

(٤) تخوم الأرض...: حدودها ومعالمها. ومخارق الهواء: مواضع ما خرقته اقدامهم.

(٥) ريح هفافة: طيبة ساكنة.

(٦) قد استفرغتهم اشغال عبادته: جعلتهم فارغين عن الاشتغال بغير عبادته.

إِلَيْهِ[1] ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ ، قَدْ ذَاقُوا حَلاَوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرِبُوا بِٱلْكَأْسِ ٱلرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ[2] ، فَحَنَوْا بِطُولِ ٱلطَّاعَةِ ٱعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ، وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ ٱلرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ[3] ، وَلاَ أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ ٱلزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ[4] ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ ٱلْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلاَ تَرَكَتْ لَهُمُ ٱسْتِكَانَةُ ٱلْإِجْلاَلِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ[5] ، وَلَمْ تَجْرِ ٱلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ[6] ،

---

(١) وقطعهم الايقان به إلى الوله اليه: أدَّى بهم يقينهم إلى الوله ـ شدة الشوق ـ.

(٢) وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته: سويداء القلب: محل الروح منه. والوشيجة في الاصل عرق الشجرة، يقال: وشجت العروق والاغصان: إذا اشتبكت. والمراد: تأصل ايمانهم ومعرفتهم.

(٣) ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم: ان رغبتهم وانقطاعهم إليه لم يعتريها الكلل والملل.

(٤) ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم: الزلفة: الرفعة والقرب. والربق: جمع ربقة: الحلقة من الحبل.

(٥) ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم: الاستكانة: السكون والخضوع، والمراد: ان خضوعهم له جلّ جلاله، ومعرفتهم به يجعلهم يستصغرون حسناتهم وان عظمت.

(٦) ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم: الفترة: السكون والانقطاع عن =

وَلَمْ تَغِضْ[1] رَغَبَاتُهُمْ ، فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ ٱلْمُنَاجَاةِ أَسَلاَتُ أَلْسِنَتِهِمْ[2] ، وَلاَ مَلَكَتْهُمُ ٱلأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ ٱلْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ[3] ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ ٱلطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ[4] ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ ٱلتَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ[5] ، وَلاَ تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلاَدَةُ ٱلْغَفَلاَتِ[6] ، وَلاَ تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ ٱلشَّهَوَاتِ[7] ، قَدِ

= العمل. والذأب: المداومة..

(١) ولم تغض...: لم تنقص رغبتهم إليه فيعدلون عن رجائه.

(٢) اسلات السنتهم: اسلة اللسان: طرفه. والمعنى: لم تيبس اطراف السنتهم فتقف عن ذكره وتمجيده.

(٣) ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه اصواتهم: الهمس: الصوت الخفي. والجؤار: رفع الصوت بالدعاء. والمعنى: ليس لهم شغل يقطعهم عن العبادة.

(٤) ولا تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم: مقاوم: جمع مقام. والمراد به الصفوف.

(٥) ولم يثنوا إلى راحة التقصير في امره رقابهم: لم يصرفوا رقابهم من اجل تعب العبادة.

(٦) ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات: تعدو: تسطو. وعزيمة جدهم: ثباتهم في الأمر. والبلادة: عدم الذكاء والفطنة. والمعنى: ان طاعتهم لا يعتريها فتور ولا غفلة.

(٧) ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات: الانتضال: الرمي بالسهام، =

ٱتَّخَذُوا ذَا ٱلْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ(١) ، وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْخَلْقِ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ(٢) ، لاَ يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ(٣) ، وَلاَ يَرْجِعُ بِهِمْ ٱلاِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ، إِلاَّ إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ(٤) ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ ٱلشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ، فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ(٥) ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلأَطْمَاعُ ، فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ ٱلسَّعْيِ عَلَى ٱجْتِهَادِهِمْ(٦) ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوِ ٱسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ ٱلرَّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ(٧) ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ

= والمعنى: ان الشهوات لم ترمهم بسهامها فيؤثر ذلك في عزمهم.

(١) قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة لهم ليوم فاقتهم: الذخيرة: ما يحفظ ويجمع لوقت الحاجة. وفاقتهم: حاجتهم.

(٢) ويمَّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم: قصدوه بالطاعة حين قصد المخلوقين بعضهم بعضاً بحوائجهم.

(٣) لا يقطعون امد غاية عبادته: لا يمكنهم الوصول إلى منتهى الغاية من عبادته.

(٤) ولا يرجع بهم الاستهتار...: الاستهتار: الولوع.

(٥) لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم: الشفقة: الخوف والحذر. فينوا: فيضعفوا ويفتروا.

(٦) ولم تأسرهم الاطماع...: هم منزهون عن صفات البشر، واستسلامهم للمطامع، وايثارهم لمكسب دنيوي على سعادة باقية، ونعيم لا يزول.

(٧) لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم: نسخ: بطل. والشفق: طول الخوف، =

بِٱسْتِحْوَاذِ ٱلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُفَرِّقهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ ، وَلاَ تَوَلاَّهُمْ غِلُّ ٱلتَّحَاسُدِ ، وَلاَ شَعَبَتْهُمْ مَصَارِفُ ٱلرَّيْبِ(١) ، وَلاَ ٱقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ ٱلْهِمَمِ(٢) ، فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ ، لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ ، زَيْغٌ ، وَلاَ عُدُولٌ ، وَلاَ وَنْيٌ ، وَلاَ فُتُورٌ(٣) ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ ٱلسَّمَوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابٍ(٤) إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ(٥) ، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ ٱلطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً .

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلأَرْضِ وَدَحْوِهَا عَلَى ٱلْمَاءِ)(٦) :

= والوجل: الخوف. والمعنى: انهم لا يستعظمون عبادتهم وطول اجتهادهم.

(١) ولا شعبتهم مصارف الريب: شعبتهم: فرقتهم. والريب: الشك. ومصارف: هي الأمور الباطلة التي تنصرف اليها الاذهان، والمراد: تنزيههم عن الشكوك والأوهام.

(٢) اخياف الهمم: اختلافها. والمراد: انهم باجمعهم همتهم واحدة.

(٣) فهم اسراء ايمان. . . : مأسورون ـ مشدودون ـ له. والربقة: الحلقة من الحبل. والزيغ: الميل عن الحق. والعدول: الميل. والوني: الضعف والفتور.

(٤) الاهاب: الجلد.

(٥) حافد: مسرع.

(٦) دحوها على الماء ـ بسطها عليه ﴿وَالأَرضَ بَعدَ ذلكَ دَحاهَا﴾ ٧٩/ ٣٠.

كَبَسَ ٱلأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ، وَلُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ[١] ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا ، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا ، وَتَرْغُو زَبَداً كَٱلْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا[٢] ، فَخَضَعَ جِمَاحُ ٱلْمَاءِ ٱلْمُتَلاَطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ ٱرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا[٣] ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا[٤] ، فَأَصْبَحَ ، بَعْدَ ٱصْطِخَابِ[٥] أَمْوَاجِهِ ، سَاجِياً[٦] مَقْهُوراً ، وَفِي حَكَمَةِ ٱلذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً ، وَسَكَنَتِ ٱلأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ

---

(١) كبس الأرض. . . : كبس ـ البئر ـ إذا طمها بالتراب. والمور: المتحرك الشديد. واستفحل ـ الأمر ـ تفاقم واشتد. ولجج: جمع لجة: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.

(٢) الاواذي. . . : الموج الشديد. والاثباج: اعالي الموج. والرغاء: صوت الابل. والفحول: المراد بها ذكور الحيوانات الاليفة من البقر والابل ونحوها. وهياجها: إذا غلبت صاحبها ولم يملكها.

(٣) جماح الماء. . . : غليانه. وهيج ـ الماء ـ تقلُّبه. وطئته: وطىء ـ الشيء وطئاً ـ: داسه والكلكل: الصدر.

(٤) وذلّ مستخذياً. . . : خاضعاً منقاداً. وتمعكت ـ الدابة ـ تمرغت بالتراب. والكاهل: ما بين الكتفين.

(٥) الصخب: كثرة الصياح، واضطراب الاصوات.

(٦) ساجياً: ساكناً.

وَٱعْتِلاَئِهِ ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ ، وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ[١] ، وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جِرْيَتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيفَانِ وَثَبَاتِهِ[٢] ، فَلَمَّا سَكَنَ هِيَاجُ ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا ، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ ٱلشُّمَخِ ٱلْبُذَّخِ[٣] عَلَى أَكْتَافِهَا ، فَجَرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا ، وَعَدَلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلاَمِيدِهَا[٤] ، وَذَوَاتِ ٱلشَّنَاخِيبِ ٱلشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا[٥] ، فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ

---

(١) وسكنت الأرض مدحوة. . . : مبسوطة. واللجة: معظم الماء. والنخوة: الافتخار والتعظيم. وشموخ انفه: تكبره. والغلو: تجاوز الحد.

(٢) وكعمته على كظة جريته. . . : الكعام: شيء يجعل في فم الفرس إذا هاج، والكظة: ما يعرض للممتلىء من الطعام. فهمد: سكن، نزقاته: طيشه. لبد: لصق بالأرض ساكناً. والزيفان: التبختر بالمشي.

(٣) اكنافها. . . : جمع كنف: الجانب والناحية والشواهق: العوالي، والشمخ: جمع شامخ: العالي الرفيع، والبذخ: جمع باذخ: العالي.

(٤) عرانين. . . : جمع عرنين: أول كل شيء. وعرنين الانف: أوله تحت مجمع الحاجبين. والسهوب: الفلاة البعيدة الاطراف. والبيد: جمع بيداء: الصحراء الواسعة. واخاديد: جمع اخدود: الشق في الأرض، والمراد به الانهار. والراسيات: الجبال الثوابت. وجلاميدها: صخورها.

(٥) الشناخيب. . . : اعالي الجبال، والشُّم: المرتفعة. والصياخيد: الصخور الصلبة.

فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا ، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا ، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلأَرَضِيْنَ وَجَرَاثِيْمِهَا[1] ، وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا ، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا[2] ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا[3] ، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلأَرْضِ ، ٱلَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا ، وَلاَ تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلأَنْهَارِ ذَرِيعَةً[4] إِلَى بُلُوغِهَا ، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا ، أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ[5] ، حَتَّى إِذَا تَمَحَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ ، وَٱلْتَمَعَ

---

(١) الميدان. . . التحرك والاضطراب. واديمها: سطحها. والتغلغل: الدخول. والسرب: بيت في الأرض لا منفذ إليه. والجوبة: الحفرة، الفرجة. والخيشوم: اقصى الانف. وجراثيمها: اعاليها، والمعنى: جعل الله الجبال لسكون الأرض واستقرارها.

(٢) وفسح بين الجو وبينها. . . : وسّع بين منتهى الجو ـ السطح المقعر للسماء ـ وبينها. متنسماً لسكانها: متنفساً لهم.

(٣) واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها: خلق البشر بعد ان خلق لهم ما يحتاجونه فيها، وما يصلحهم ويلزمهم.

(٤) ثم لم يدع جرز الأرض. . . : الأرض التي لا نبات فيها لانقطاع مائها. وروابيها: عواليها. ذريعة: وسيلة.

(٥) ألف غمامها بعد افتراق لمعه. . . : اللمع: القطعة من النبات إذا أخذت في اليبس، شبّه بها السحاب لمشابهة اللون والاضمحلال. والتباين: التباعد. =

بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ ، وَمُتَرَاكِمِ[1] سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً ، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ ، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ ، وَدَفْعَ شَآبِيبِهِ[2] ، فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا ، وَبَعَاعَ[3] مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ ، مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلأَرْضِ[4] ٱلنَّبَاتَ ، وَمِنْ زُعْرِ[5]

= والقزع: قطع الغيم الرقيقة. نبّه على القدرة العظيمة التي جعلت من أشياء لا اهمية لها ما احيا بها البلاد والعباد.

(١) حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه. . . : تمخضت ـ الغمام ـ تحركت تحركاً شديداً. والمزن: السحاب. وكففه: جمع كفة، وهي الحاشية والطرف لكل شيء. والوميض: البرق. وكنهور: قطع السحاب كالجبال. والرباب: السحاب الأبيض. والمتراكم: المجتمع.

(٢) ارسله سحا متداركا. . . : السح: الصب والسيلان. واسف ـ الطائر ـ: دنا من الأرض. وهيدبه: السحاب المتدلي. تمريه الجنوب: تستخرجه ريح الجنوب: واهاضيب: جمع هضاب وهو المطر. وشآبيبه: ما ينزل منه بشدة وقوة.

(٣) فلما القت السحاب برك بوانيها. . . : البرك: الصدر. والبواني: قوائم الناقة. والمراد: تشبيه السحاب الماطر بالناقة التي اثقلها الحمل فرمت بصدرها على الأرض، والبعاع: ثقل السحاب من الماء، والقى السحاب بعاعه: أمطر كل ما فيه.

(٤) هوامد الأرض: الأرض التي لم يكن فيها نبات.

(٥) زعر: جمع زاعر: المواضع القليلة النبات.

ٱلْجِبَالِ ٱلأَعْشَابَ ، فَهِي تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضَهَا ، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا ، وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ[1] بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا ، وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلاَغاً لِلأَنَام[2] ، وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا[3] .

فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ[4] ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ٱخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ[5] ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ[6] فِيما نَهَاهُ عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي

---

(١) وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها. . . : ريط: جمع ريطة: كل ثوب رقيق. وسمطت: زينت. يصف الأرض بعد ان يصيبها المطر كيف تخضر وتزدهر بالنبات.

(٢) وجعل ذلك بلاغاً للانام. . . : البلاغ ما يتبلغ به من القوت، والانام: الناس، والانعام: الحيوانات.

(٣) وخرق الفجاج في آفاقها. . . : خرق: خلق. والفجاج: جمع فج: الطريق الواسع بين جبلين. وآفاقها: نواحيها. والمنار: العلائم التي يهتدى بها على الطريق. وجواد طرقها: الوسط من الطريق.

(٤) مهد ارضه: سوّاها واصلحها.

(٥) أول جبلته: أول من خلقه من البشر.

(٦) أرغد فيها أكله. . . : جعله طيباً. اوعز إليه: بيّن له.

ٱلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ ٱلتَّعَرُّضَ لِمَعْصِيتِهِ ، وَٱلْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ ، فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ(١) ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ ٱلتَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِٱلْحُجَجِ(٢) عَلَى أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ ، قَرْناً فَقَرْناً ، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ(٣) .

وَقَدَّرَ ٱلأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَّمَهَا عَلَى ٱلضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا(٤) ،

---

(١) موافاة لسابق علمه: سبق في علمه جلّ جلاله أن آدم عليه السلام يأكل من الشجرة، وان يعاقب بالاخراج من الجنة فيعمّر الأرض بنسله.

(٢) تعاهدهم بالحجج: ارسل إليهم الأنبياء عليهم السلام اقامة للحجة عليهم ﴿فلِلَّهِ الحجّةُ البالِغَة﴾ ٦/ ١٤٩.

(٣) وبلغ المقطع عذره ونذره: المقطع: ـ من كل شيء ـ غايته (نهايته). والمراد: برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلغ اعذاره وانذاره لخلقه الغاية.

(٤) ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها: جعل بعضهم موسرين (أغنياء) ليمتحنهم باداء ما اوجبه عليهم من الانفاق في طرق الخير. وجعل بعضهم معسرين (فقراء) امتحاناً لهم، وسبباً لحصول الأجر.

وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ ٱلشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا ، وَبِسَلاَمَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا[١] ، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا[٢] ، وَخَلَقَ ٱلآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا . وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا . وَوَصَلَ بِٱلْمَوْتِ أَسْبَابَهَا[٣] . وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا ، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا[٤] .

عَالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى ٱلْمُتَخَافِتِينَ ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ ٱلظُّنُونِ ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ[٥] ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ ٱلْجُفُونِ ، وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ

---

(١) قرن بسعتها عقابيل فاقتها . . . : العقابيل : الشدائد . والفاقة : الفقر . والطوارق : جمع طارق : الآتي ليلاً . والآفات : المصائب .

(٢) وبفرج افراحها غصص اتراحها : الفرج : جمع فرجة : انكشاف الهم . والترح : الغم والهلاك ، فهي ما تكاد تحلو حتى توافي همومها وغمومها .

(٣) ووصل بالموت اسبابها : من مرض وغيره يؤدي به إلى الموت .

(٤) جعله خالجاً لأشطانها . . . : خالجاً : جاذباً . وأشطانها : جمع شطن : الحبل الطويل . والمراد : جعل الموت جاذباً بحبائل الآجال إليه ، والمرائر : الحبال الشديدة الفتل . والاقران : جمع قرن : حبل يجمع به البعيران . والمراد : الاشارة إلى موت الأشخاص الذين يتمتعون بقوة المزاج والبنية .

(٥) عالم السر . . . : هو عالم بما يضمره الانسان في نفسه . والنجوى : أسرار الحديث والمراد : انه يعلم ما يدور بين الأشخاص من خفي الكلام . وخواطر =

ٱلْقُلُوبِ ، وَغَيَابَاتُ ٱلْغُيُوبِ[١] ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ ٱلأَسْمَاعِ[٢] ، وَمَصَائِفُ ٱلذَّرِّ ، وَمَشَاتِي ٱلْهَوَامِّ[٣] ، وَرَجْعِ ٱلْحَنِينِ مِنَ ٱلْمُولَهَاتِ[٤] ، وَهَمْسِ ٱلأَقْدَامِ[٥] ، وَمُنْفَسَحِ ٱلثَّمَرَةِ مِنْ وَلاَئِجِ غُلُفِ ٱلأَكْمَامِ[٦] ، وَمُنْقَمَعِ ٱلْوُحُوشِ[٧] مِنْ غِيرَانِ ٱلْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا ، وَمُخْتَبَإِ ٱلْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ ٱلأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا[٨] ، وَمَغْرِزِ ٱلأَوْرَاقِ مِنَ ٱلأَفْنَانِ[٩] ، وَمَحَطِّ

= رجم الظنون: يعلم ما يخطر في قلب الإنسان من خواطر وافكار. وعقد عزيمات النفس: ويعلم ما تحكمه وتتيقنه النفس من العقائد.

(١) مسارق ايماض الجفون. . . : يعلم الاشارات والنظرات الخفيفة للعيون. وما ظمنته اكنان القلوب: اكنان: جمع كن: ما يستتر به.

(٢) وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع: مصاخ: مكان الاصاخة وهي ثقبة الاذن. والمراد: يعلم ما مالت لاستماعه خفية.

(٣) ومصائف الذر. . . : الذر: صغار النمل. والمراد: يعلم الاماكن التي تسكنها صغار النمل صيفاً، والاماكن التي تعيش فيها الحشرات شتاءً.

(٤) رجع الحنين. . . : ترديد الصوت. والمولهة: الحزينة.

(٥) همس الاقدام: اخفى ما يكون من اصواتها.

(٦) منفسخ الثمرة. . . : مكان نموّها. ولائج: جمع وليجة: البطانة الداخلية. والاكمام: وعاء الطلع في النخيل.

(٧) منقمع الوحوش: محل اختفائها.

(٨) الحيتها: قشرتها.

(٩) الافنان: الاغصان.

ٱلأَمْشَـاجِ مِـنْ مَسَـارِبِ ٱلأَصْـلاَبِ[١] ، وَنَـاشِئَـةِ ٱلْغُيُـومِ وَمُتَلاَحِمِهَا[٢] ، وَدُرُورِ قَطْرِ ٱلسَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا ، وَمَا تَسْفِي ٱلأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا ، وَتَعْفُو ٱلأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا[٣] ، وَعَوْمِ نَبَاتِ ٱلأَرْضِ فِي كُثْبَانِ ٱلرِّمَالِ[٤] ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ ٱلْجِبَالِ[٥] ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ ٱلأَوْكَارِ[٦] ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ ٱلأَصْدَافُ ، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ ٱلْبِحَـارِ[٧] ، وَمَـا غَشِيَتْـهُ سُـدْفَـةُ لَيْـلٍ[٨] ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْـهِ شَـارِقُ

---

(١) ومحط الامشاج في مسارب الاصلاب: الامشاج: جمع مشيج: مختلط. والمسارب مجاري المني.

(٢) ناشئة الغيوم. . . : أول ما ينشأ منها. وتلاحمها: التصاقها.

(٣) ودرور قطر السحاب في متراكمها. . . : سيلان الامطار من متكاثف السحاب. وتسفي: تثيره وتذروه من التراب باطرافها. والاعاصير: جمع اعصار: الريح المثيرة للسحاب. وتعفو الامطار بسيولها: تمحوه وتدرسه بمائها الكثير السائل.

(٤) وعوم نبات الأرض في كثبات الرمال: العوم: السبح. وكثبان: جمع كثيب وهو التل، والمراد: النباتات التي غطتها تلول الرمال.

(٥) الذرى. . . : جمع ذروة: اعلى الشيء والشناخيب: رؤوس الجبال.

(٦) دياجير الاوكار: ظلماتها.

(٧) وما اوعبته الاصداف. . . : اوعبته: جمعته: والاصداف: جمع صدف: غشاء اللؤلؤ. وحضنت عليه امواج البحار: ما اشتملت عليه من الأسماك وغيرها من المخلوقات.

(٨) غشيته. . . : غطته. وسدفة الليل ظلمته.

نَهَارٍ ، وَمَا ٱعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ ٱلدَّيَاجِيرِ ، وَسُبُحَاتُ ٱلنُّورِ[1] ، وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ[2] ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ ، وَمُضْغَةٍ[3] ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلاَلَةٍ[4] ، لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذٰلِكَ كُلْفَةٌ ، وَلاَ ٱعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ٱبْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ ، وَلاَ ٱعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ ٱلأُمُورِ وَتَدَابِيرِ ٱلْمَخْلُوقِينَ مَلاَلَةٌ ، وَلاَ فَتْرَةٌ[5] ، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ[6] ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ ،

---

(١) أعتقبت . . . : تعاقبت . والدياجير : الظلام . وسبحات النور : درجاته واطواره .

(٢) هماهم كل نفس : كلامها الخفي الذي يسمع ولا يفهم محصوله .

(٣) قرارة نطفة . . . : مقرّها . ونقاعة دم : نقرة يجتمع فيها الدم والمضغة : القطعة الصغيرة من اللحم .

(٤) أو ناشئة خلق . . . : ما ينشئه من الارواح والابدان . وسلالة : خلقه من ماء يسل من الظهر سلا ﴿وَلَقَد خَلَقنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِن طِينٍ﴾ ٢٣/ ١٢ .

(٥) لم تلحقه في ذلك كلفة . . . : مشقّة . ولا اعتورته : ولا تناولته . والملالة : الضجر . والفترة : انصراف النفس عن العمل .

(٦) احصاهم عدّه : عالم بعددهم ﴿وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَاهُ فِي إِمامٍ مُبينٍ﴾ ٣٦/ ١٢ .

وَغَمـرَهُـمْ[1] فَضْلُـهُ ، مَـعَ تَقْصِيـرِهِـمْ عَـنْ كُنْـهِ مَـا هُـوَ أَهْلُهُ[2] .

أَللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ[3] ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مُؤَمَّلٍ[4] ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ .

أَللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَ أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلاَ أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلاَ أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ ٱلرِّيبَةِ[5] ، وَعَدَلْتَ[6] بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ ٱلآدَمِيِّينَ ، وَٱلثَّنَاءِ عَلَى ٱلْمَرْبُوبِينَ ٱلْمَخْلُوقِينَ .

أَللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ[7] مِنْ جَزَاءٍ ،

---

(١) غمرهم: شملهم.

(٢) مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله: الكنه: الحقيقة. والمراد: تقصيرهم عما هو مستحقه من الحمد والثناء.

(٣) والتعداد الكثير: من النعم التي لا تحصى ﴿وَإِن تعُدّوا نعمَة الله لا تُحصُوهَا﴾ ١٤/ ٣٤.

(٤) ان تؤمل فخير مؤمل: ان من قصدك مؤملا معروفك واحسانك فاز وربح.

(٥) ولا اوجهه إلى معادن الخيبة. . . : لا اقصد بمدحي وثنائي المخلوقين، لأن من قصدهم خيبوا امله.

(٦) عدلت: مِلْت وحِدْت.

(٧) مثوبة: مكافأة واجرا.

أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ[1] ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ ٱلرَّحْمَةِ[2] وَكُنُوزِ ٱلْمَغْفِرَةِ .

أَللَّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ ٱلَّذِي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيرك ، وَبِي فَاقَةٌ[3] إِلَيكَ لاَ يجبر مَسْكَنَتَهَا[4] إِلاَّ فَضْلُكَ ، وَلاَ يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا[5] إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٢٧ ـ ومن خطبة له عليه السلام

فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ يَبْلُغُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ ، وَلاَ يَنَالُهُ حَدْسُ

---

(١) العارفة: الاحسان.

(٢) ذخائر الرحمة: ما ادخرته لأوليائك من معروفك واحسانك.

(٣) فاقة: حاجة.

(٤) مسكنتها: فقرها وحاجتها.

(٥) خلتها: سوء حالها.

ٱلْفِطَنِ[1] ، ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي لاَ غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي ، وَلاَ آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي[2] .

(وَمِنْهَا فِي وَصْفِ ٱلأَنْبِيَاءِ) : فَٱسْتَوْدَعَهُمْ[3] فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ[4] كَرَائِمُ ٱلأَصْلاَبِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ ٱلأَرْحَامِ . كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ[5] ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللَّهِ خَلَفٌ .

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً ، وَأَعَزِّ ٱلأُرُومَاتِ

---

(١) فتبارك. . . : عمّت بركاته. لا يبلغه بعد الهمم: الهمم: جمع همّة وهو العزم والجزم الذي لا يعتريه فتور. ولا يناله حدس الفطن: الفطنة: النباهة، والحدس: الظن.

(٢) الأول. . . : اول الموجودات. والغاية: انتهاء الشيء ونهايته. والمراد: لا نهاية له بل هو ابدي ازلي. ولا آخر له: هو الباقي بعد فناء الاجسام كلها وما فيها من الاعراض.

(٣) فاستودعهم في افضل مستودع. . . : المستودع: هو اصلاب الآباء. والمستقر: ارحام الامهات.

(٤) تناسختهم: تناقلتهم.

(٥) السلف: من تقدم من الآباء. والخلف: الولد الصالح.

مَغْرِساً[1] ، مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ[2] ، وَٱنْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ ، عِتْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْعِتَرِ[3] ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ ٱلأُسَرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ ٱلشَّجَرِ ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ[4] ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ ، وَثَمَرَةٌ لاَ تُنَالُ ، فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَى ، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَى[5] ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ[6] ، سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ ، وَسُنَّتُهُ ٱلرُّشْدُ ، وَكَلاَمُهُ ٱلْفَصْلُ[7] ، وَحُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ ، أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ

---

(١) أفضل المعادن منبتاً. . : المعدن: منبت الذهب والجواهر وغيرها. والارومة: أصل الشيء.

(٢) من الشجرة التي صدع منها انبياءه: الصدع: الشق في شيء صلب. والمراد: شجرة ابراهيم عليه السلام.

(٣) عترته خير العتر: العترة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون.

(٤) نبتت في حرم. . . : المراد بها مكة المكرمة، حرم الله، وفيها اسرته صلى الله عليه وآله من لدن اسماعيل عليه السلام. وبسقت: ارتفعت. يشير عليه السلام إلى عزها وكرمها وشرفها.

(٥) فهو إمام من اتقىٰ، وبصيرة لمن اهتدى: هو القدوة والمثل الاعلىٰ للمتقين، وبهداه يهتدي المهتدون إلى طريق السلامة والنجاة.

(٦) سراج لمع ضوءه. . . : السراج المصباح. والشهاب: الضوء اللامع في السماء. والزند: الذي يقتدح منه النار، والمعنىٰ: انه صلوات الله وسلامه عليه مصباح الهداية.

(٧) سيرته القصد. . . : القصد: الاستقامة. والرشد: الصواب. والفصل: الذي =

ٱلرُّسُلِ[١] ، وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ[٢] ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ[٣] .

إِعْمَلُوا ، رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ ، عَلَى أَعْلاَمٍ بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ[٤] يَدْعُو إِلَى دَارِ ٱلسَّلاَمِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ[٥] عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ، وَٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَٱلأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَٱلتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ، وَٱلأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

٢٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ وَٱلنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ[٦] ،

= يفصل بين الحق والباطل.

(١) على حين فترة من الرسل: المراد بالفترة المدة التي كانت بين مبعثه صلوات الله عليه ومبعث عيسىٰ عليه السلام.

(٢) وهفوة عن العمل: الهفوة: الزلة. والمراد بها ما كانوا عليه في الجاهلية من عبادة الاصنام، وقبائح الأعمال.

(٣) وغباوة من الأمم: غفلة منها.

(٤) فالطريق نهج: واضح لمن يريد سلوكه والوصول به إلى دار السلامة.

(٥) وأنتم في دار مستعتب: استعتبه: استرضاه. والمراد: أنتم الآن يمكنكم الحصول على رضاء الله تعالى بطلب مغفرته، والعمل بأوامره

(٦) خابطون في فتنة: الخبط: السير على غير هدى.

قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلأَهْوَاءُ ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِيَاءُ ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجَهْلاَءُ[1] ، حَيَارَى فِي زِلْزَالٍ مِنَ ٱلأَمْرِ ، وَبَلاَءٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ ، فَبَالَغَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ٱلنَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ .

٢٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلأَوَّلِ فَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَٱلآخِرِ فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَٱلظَّاهِرِ فَلاَ شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَٱلْبَاطِنِ فَلاَ شَيْءَ دُونَهُ[2] .

(وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ[3] وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ

---

(١) قد استهوتهم الاهواء . . . : استهوتهم : جذبتهم . والاهواء : ما تهواه النفس من موارد الهلاك . واستزلتهم : ادّت بهم إلى الزلل والسقوط . واستخفتهم : جعلتهم طائشين مسارعين لكل ضلال . والجهلاء : وصف مبالغة للجاهلية .

(٢) الأول فلا شيء قبله . . . : هو أوّل الموجودات . والآخر فلا شيء بعده : هو الباقي بعد فناء كل شيء ، ويبقىٰ وحده . والظاهر : بآياته وآثار قدرته فلا شيء أظهر منه ، بل هو اجلى الاشياء واظهرها . والباطن : العالم بما بطن من خفيات الامور .

(٣) مستقره خير مستقر . . . : يشير إلى طهارة آبائه وامهاته من ادناس الجاهلية وارجاسها .

ٱلْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ ٱلسَّلاَمَةِ[١] ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلأَبْرَارِ ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلأَبْصَارِ[٢] ، دَفَنَ ٱللَّهُ بِهِ ٱلضَّغَائِنَ ، وَأَطْفَأَ بِهِ ٱلثَّوَائِرَ[٣] ، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً[٤] ، أَعَزَّ بِهِ ٱلذِّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ[٥] ، كَلاَمُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ[٦] .

٣٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا

---

(١) في معادن الكرامة . . . : في بيوت الرسالة . ومماهد : جمع ممهد : ما يبسط فيه الفرش ونحوها . والمراد : تنزيه آبائه من الأدناس والمعائب .

(٢) قد صرفت نحوه افئدة الأبرار . . . : مالت إليه قلوب المؤمنين على اختلاف قومياتهم . وثنيت إليه : اتجهت إليه . أزمة الابصار : ازمة : جمع زمام . والمعنىٰ : اتجهت إليه البصائر (العقول) .

(٣) دفن الله به الضغائن . . . : الضغائن : الأحقاد . والثوائر : العداوات .

(٤) ألَّف به اخوانا . . . : مختلفين في الجنسيات واللغات فاصبحوا ببركته اخواناً متحابين . وفرّق به اقرانا : القرين : الصاحب ، والزوج . والمراد : ان الاسلام فرّق بين المرء المسلم وصاحبه إذا امتنع عن الاسلام ، فيقاطعه .

(٥) أعزّ به الذلة . . . : أعزّ به ذلّة المؤمنين . وأذلّ به العزّة : أذلّ به عزّة المشركين ومنعتهم .

(٦) كلامه بيان . . . : بيان لما أشكل فهمه من امور الدنيا والآخرة . وصمته لسان : اشارة إلى سكوته عند خوض الاصحاب فيما لا ينبغي الخوض فيه .

يَكُونُ ، وَنَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلأَدْيَانِ[1] ، كَمَا نَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلأَبْدَانِ .

عِبَادَ ٱللَّهِ ! أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ، ٱلتَّارِكَةِ لَكُمْ ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَٱلْمُبْلِيَةِ لأَجْسَامِكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً[2] ، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَأَمُّوا عَلَماً[3] فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ ، وَكَمْ عَسَى ٱلْمُجْرِي إِلَى ٱلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا[4] حَتَّى يَبْلُغَهَا ، وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَ يَعْدُوهُ[5] ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ يَحْدُوهُ[6] وَمُزْعَجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى

---

(١) نسأله المعافاة في الاديان: ان امراض الدين أشد فتكاً، وأعسر شفاءً من أمراض البدن، وجميع الاخلاق الرذيلة من بخل وحسد وسوء خلق وكذب وخيانة هي من الأمراض الدينية.

(٢) كسفر سلكوا سبيلاً: السفر: جماعة المسافرين. والمعنىٰ: أنتم في هذه الدنيا كمسافرين اتجهوا إلى بلد سيصلونه قريباً.

(٣) امّوا علماً: قصدوا ناحية (بلداً).

(٤) وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري اليها: وما يؤمّل الراكب المتجه إلى غاية إلاّ وصولها. والمراد: انكم سائرون إلى الموت.

(٥) لا يعدوه: لا يتعداه. لا يتجاوزه.

(٦) وطالب حثيث يحدوه: الطالب: الموت. ويحدوه: يسوقه.

يُفَارِقَهَا رَغْماً ، فَلاَ تَنَافَسُوا فِي عِزِّ ٱلدُّنْيَا[1] وَفَخْرِهَا ، وَلاَ تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا[2] ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى ٱنْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ[3] ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى ٱنْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ[4] ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ؟! أَوَلَمْ تَرَوا إِلَى ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ، وَإِلَى ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لاَ يَبْقُونَ ؟! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى ، فَمَيِّتٌ يُبْكَى ، وَآخَرُ يُعَزَّى ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ[5] ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ

---

(١) فلا تنافسوا في عز الدنيا: التنافس: بذل الجهد في سبيل التفوّق..

(٢) الضراء...: الشدة. والبؤس: الشقاء والفقر.

(٣) نفاد: زوال.

(٤) أوليس لكم في آثار الأولين مزدجر: الانزجار: الارتداع والاتعاظ. والمعنىٰ: ان أماكن الأمم وآثارها لاسيما الأمم المعذبة كقوم لوط وشعيب وصالح عظة لمن اتعظ وتدبَّر.

(٥) وآخر بنفسه يجود: يعاني سكرات الموت وشدائده.

بِمَغْفُولٍ عَنْهُ ، وَعَلَى أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي[1] .

أَلاَ فَٱذْكُرُوا هَادِمَ ٱللَّذَّاتِ ، وَمُنَغِّصَ ٱلشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ ٱلأُمْنِيَّاتِ ، عِنْدَ ٱلْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ ٱلْقَبِيحَةِ[2] ، وَٱسْتَعِينُوا ٱللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ، وَمَا لاَ يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

٣١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلنَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِٱلْجُودِ يَدَهُ[3] ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً[4] ، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً ، فَأَدَّى

---

(١) وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي: ان الاحياء في الدنيا سوف يلحقون بالماضين من اسلافهم.

(٢) عند المساورة للاعمال القبيحة: المساورة: المواثبة. والمعنىٰ: تذكّر عندما تثب لارتكاب اثم، وعمل محرّم الموت.

(٣) الباسط فيهم بالجود يده: الباسط: من اسمائه جلّ جلاله، فهو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم، والمراد بالجود: افاضته عليهم النعم.

(٤) صادعاً: مظهراً.

أَمِيناً ، وَمَضَى رَشِيداً ، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ[1] ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ ٱلْكَلاَمِ ، بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ[2] ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ[3] ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ ٱللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ ٱللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ[4] ، فَلاَ تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ ، وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ ، فَإِنَّ ٱلْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ ، وَتَثْبُتَ ٱلأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً[5] . أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ

---

(١) وخلّف فينا راية الحق. . . : القرآن الكريم، وسنّته ﷺ . من تقدّمها مرق: خرج من الدين. ومن تخلّف عنها زهق: هلك. ومن لزمها لحق: بصفوف الأولياء والصالحين.

(٢) دليلها مكيث الكلام، بطيء القيام: دليلها: حاملها. والمكيث: البطيء المتأني. والمراد: انه يتدبر ويتثبت في كلامه، ولا يبادر به من غير رويّة.

(٣) فاذا أنتم ألنتم له رقابكم. . . : اطعتموه. واشرتم إليه باصابعكم: المراد بذلك تعظيمه واجلاله.

(٤) ويضم نشركم: يجمع متفرقكم.

(٥) فلا تطمعوا في غير مقبل. . . : لا تجعلوا امانيكم بشخص غير طالب لها. ولا تيأسوا من مدبر: ولا يأخذكم الاياس من شخص منصرف عنها. فإن المدبر. . . : أي عسى ان تجتمع لديه ملزماتها وشروطها فيقوم. وتزل احدى قائمتيه: إختلال بعض الشرائط.

مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ[1] طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللَّهِ فِيكُمُ ٱلصَّنَائِعُ[2] ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ .

٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَٱلآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ، بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاَ أَوَّلَ لَهُ ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاَ آخِرَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا ٱلسِّرُّ ٱلإِعْلاَنَ[3] ، وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي[4] ، وَلاَ تَتَرَامَوْا بِٱلأَبْصَارِ[5] عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي .

---

(١) إذا خوىٰ نجم: سقط للمغيب.

(٢) تكاملت من الله فيكم الصنائع: النعم والآلاء.

(٣) يوافق فيها السر الاعلان. . . : شهادة خالصة من شوائب النفاق.

(٤) لا يجرمنكم شقاقي: لا يحملنكم خلافي. ولا يستهوينكم عصياني: ولا تهووا وتألفوا معصيتي.

(٥) ولا تترامو بالابصار: لا تتغامزوا.

فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ[1] إِنَّ ٱلَّذِي أنبَّئكُمْ بِهِ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ[2] وَلاَ جَهِلَ ٱلسَّامِعُ ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ[3] ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا[4] ، وَبَدَا مِنَ ٱلأَيَّامِ كُلُوحُهَا ، وَمِنَ ٱللَّيَالِي كُدُوحُهَا[5] . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ[6] ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ

---

(١) فلق الحبّة . . . : شقّها . وبرأ النسمة : خلق الإنسان .

(٢) ما كذب المبلغ : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) ضليل قد نعق بالشام، وفحص برايات : الضليل : كثير الضلال . ونعق : صاح . وفحص ـ القطا التراب ـ اتخذ فيه مكاناً يقيم فيه .

(٤) فإذا فغرت فاغرته . . . : انفتح فمه . والمراد بذلك الانفتاح الظلم وأخذ الناس بالشدة . والشكيمة : حديدة اللجام المعترضة في فم الدابة . والمراد : شدة الأمر وصعوبته . والوطأة : الأخذة الشديدة، وعضت : أهلكت . والفتنة : ولايته . وأبناءها : الشعب . وماج ـ البحر ـ تلاطم موجه . والمراد : اشتداد الحروب .

(٥) وبدا من الايام كلوحها، ومن الليالي كدوحها : الكدوح : العبوس . والكلوح : أثر الجراحات . والمراد شدة الأيام وبؤسها .

(٦) فإذا أينع زرعه . . . : نضج . وقام على ينعه : حان اقتطافه . وهدر ـ البعير ـ =

رَايَاتُ ٱلْفِتَنِ ٱلْمُعْضِلَةِ[1] ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ ، وَٱلْبَحْرِ ٱلْمُلْتَطِمِ ، هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ ٱلْكُوفَةَ[2] مِنْ قَاصِفٍ ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ ٱلْقُرُونُ بِالْقُرُونِ[3] ، وَيُحْصَدُ ٱلْقَائِمُ وَيُحْطَمُ ٱلْمَحْصُودُ[4] .

٣٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام

ٱنْظُرُوا إِلَى ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا ، ٱلصَّادِفِينَ عَنْهَا[5] ، فَإِنَّهَا وَٱللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ ٱلسَّاكِنَ ، وَتَفْجَعُ

= صوّت. والشقاشق: جمع شقشقة: شيء يشبه الرية يخرج من فم البعير عند الهياج. والمراد: عند تمكنه، واستتاب الأمر له تشتد بليته على الناس.

(١) المعضل: المشكل؛ يقال: داء عضال: إذا لم يهتد لعلاجه. والمراد: شدة ولايته على الناس.

(٢) وكم يخرق الكوفة من قاصف: الكوفة: مدينة على الفرات، بينها وبين بغداد ١٥٠ كم وكانت عاصمة الإمام عليه السلام. والقاصف: ما اشتد صوته من الرعد والريح. والمراد: ما يصيب أهلها من المحن والشدائد.

(٣) تلتف القرون بالقرون: تلتف: تختلط. والمراد بالقرون قادة الجيوش المتنازعة. شبّه اشتباكهم بالكباش المتصاولة.

(٤) ويحصد القائم، ويحطم المحصود: القائم: الرؤوس الكبيرة في الدولة، وحصدها: قتلها. والمحصود: الجيوش فإنها تتحطّم.

(٥) الصادفين عنها: المعرضين.

ٱلْمُتْرَفَ ٱلآمِنَ[١] ، لاَ يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ[٢] ، وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ . سُرُورُهَا مَشُوبٌ[٣] بِٱلْحُزْنِ ، وَجَلَدُ ٱلرِّجَالِ فِيهَا إِلَى ٱلضَّعْفِ وَٱلْوَهْنِ ، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا[٤] .

رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَأً تَفَكَّرَ فَٱعْتَبَرَ ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ[٥] ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا[٦] عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ[٧] .

---

(١) تزيل الثاوي. . . : المقيم. والفجيعة: المصيبة. والمترف: المنعم.

(٢) لا يرجع ما تولى منها فأدبر: المراد بذلك زمن الشباب والقوّة.

(٣) مشوب. . . : مخلوط. والمراد: لا تجد احداً مهما تعاظمت نعمه إلاّ وهو مبتلىٰ. والجلد: الصلب القوي. والوهن: الضعف.

(٤) فلا يغرنكم: لا تغتروا بملكها ونعيمها لأنكم مفارقوه، ولا يصحبكم منها إلاّ الكفن.

(٥) فاعتبر. . . : اتعظ بغيره. والمراد: تفكر فيما يصلح به نفسه، ثم أبصر طريق النجاة فسلكه.

(٦) فكأن ما هو كائن من الدنيا. . . : بالموت تنطوي للانسان صفحة الدنيا وان ملكها بأسرها.

(٧) وكل معدود منقض. . . : المعدود: هو العمر، وهو منقض وان كان عمر نوح عليه السلام. والمتوقع: الموت، وكل آت نحوك وأنت سائر إليه، فقريب ما يكون اللقاء.

(مِنْهَا) : ٱلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ[١] ، وَكَفَى بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ ٱلرِّجَالِ إِلَى ٱللَّهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ ٱللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ[٢] ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ[٣] ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ ٱلدُّنْيَا[٤] عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ ، كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ[٥] ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ .

(مِنْهَا) : وَذٰلِكَ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ[٦] ، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَى ، وَأَعْلاَمُ ٱلسُّرَى[٧] ، لَيْسُوا بِٱلْمَسَايِيحِ ، وَلاَ

---

(١) العالم من عرف قدره: لا يتجاوز منزلته ومرتبته.

(٢) وكله الله إلى نفسه: انه اعتمد في أموره على نفسه، وتوجّه بحوائجه إلى غير الله جلّ جلاله، فتركه حيث اتجه.

(٣) جائراً. . . : مائلاً عن طريق الهدى. قصد السبيل: الطريق المستقيم.

(٤) حرث الدنيا. . . : ما يعمل لها ولأجلها. وللانتفاع فيها. وحرث الآخرة: الأعمال التي تنفع فيها.

(٥) كأن ما عمل له واجب عليه. . . : إنَّ اهتمامنا بالدنيا والعمل لها كأنَّه مما أوجبه الله تعالى علينا، علماً بأنَّا نهينا عن كثرة ذلك أشدّ النَّهي.

(٦) نومة: خامل الذكر، إن حضر لا يعد، وإن غاب لا يفتقد.

(٧) أعلام السرىٰ: السرىٰ: السير في عامة الليل. وأعلامه: ادلاؤه. والمراد: =

ٱلْمَذَايِعِ ٱلْبُذُرِ ، أُولٰئِكَ يَفْتَحُ ٱللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ[1] نِقْمَتِهِ .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ[2] فِيهِ ٱلْإِسْلاَمُ كَمَا يُكْفَأُ ٱلْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ[3] مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ .

٣٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

حَتَّى بَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، شَهِيداً ، وَبَشِيراً وَنَذِيراً[4] : خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً ، وَأَطْهَرَ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً ، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ

= بمثل هؤلاء يهتدي المؤمنون، بل بهم يحفظون، وبهم يستدفع البلاء.

(١) الضراء: الشدّة والبلاء.

(٢) يكفأ: يقلب. والمراد: إبتعاد المسلمين عنه، وتغيير علماء السوء لمفاهيمه وأحكامه مجاملة للظالمين.

(٣) أعاذكم. . . : عصمكم.

(٤) شهيداً. . . : يشهد لهم وعليهم. وبشيراً: لهم بالجنة. ونذيراً: لهم من العذاب ﴿يَا أيها النَبِيُّ إنَّا أَرسلنَاكَ شَاهداً وَمبشراً ونَذيراً﴾ ٣٣/ ٤٥.

دِيمَةً[1] . فَمَا أَحْلَوْلَتْ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا ، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا[2] ، إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً[3] خِطَامُهَا ، قَلِقاً وَضِينُهَا ، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلسِّدْرِ[4] ٱلْمَخْضُودِ ، وَحَلاَلُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَٱللَّهِ ظِلاًّ مَمْدُوداً[5] إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ . فَٱلأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي ٱلْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ[6] .

---

(١) الشيمة: الطبيعة، الجبلَة، فهو صلوات الله عليه أفضل الناس أخلاقاً ﴿وَإِنَّكَ لعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٦٨/ ٤. والديمة: المطر الدائم في سكون، والمستمطر: الذي يُستسقىٰ به، ويُتوسل به في نزول المطر.

(٢) اخلافها: جمع خلف: حلمة ضرع الناقة.

(٣) جائلاً. . . : مائلاً. والخطام: ما يوضع في أنف الناقة لتقاد به. والوضين: بطان عريض يكون للرحل كالحزام. والمعنىٰ: انكم لم تتمكنوا من الدنيا والاستكثار منها إلاّ بعد ان وجدتموها كالناقة المهملة.

(٤) السدر. . . : شجرة النبق. والمخضود: المقطوع الشوك.

(٥) ظلا ممدودا. . . : الظل: ضوء الشمس إذا استترت عنك بحاجز. وممدوداً: دائماً لا تنسخه الشمس. إلى أجل معدود: إلى مدّة معينة.

(٦) شاغرة. . . : لا يوجد من يضبطها. وايديكم فيها مبسوطة: متنفذين فيها. مكفوفة: غير متمكنة. وسيوفكم عليهم مسلّطة: يشير إلى قتلهم الحسن والحسين.

أَلاَ إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً[1] ، وَلِكُلِّ حَقٍ طَالِباً ، وَإِنَّ ٱلثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ[2] ، وَهُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لاَ يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلاَ يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأُقْسِمُ بِٱللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلاَ وَإِنَّ أَبْصَرَ ٱلأَبْصَارِ ، مَا نَفَذَ[3] فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ ، أَلاَ إِنَّ أَسْمَعَ ٱلأَسْمَاعِ ، مَا وَعَى ٱلتَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! إِسْتَصْبِحُوا[4] مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ[5] .

عِبَادَ ٱللَّهِ ! لاَ تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ[6] ، وَلاَ تَنْقَادُوا

---

(١) ثائراً: مطالباً به.

(٢) الثائر في دمائنا كالحاكم في حقّ نفسه: في وضوح الأمر، والاستغناء عن لبينة.

(٣) أبصر الأبصار ما نفذ. . . : أفضل الأبصار ما عاد على المبصر بالانزجار والاعتبار.

(٤) استصبحوا. . . : استسرجوا (أوقدوا المصباح) والمراد: نوروا قلوبكم وعقولكم بأنواره.

(٥) وامتاحوا. . . : استقوا. روّقت: صفت من الأكدار والمراد: ان علومه خلصت من الشوائب والقشور.

(٦) لا تركنوا إلى جهالتكم. . . : لا تطمئنوا إلى الجهل، ولا تنقادوا لأهوائكم: ولا تتبعوا شهواتكم. نازل بشفا جرف هار: الشفا: طرف الشيء. والجرف: =

لأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ ٱلنَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ ، نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، يَنْقُلُ ٱلرَّدَى[1] عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ[2] ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لاَ يَلْتَصِقُ[3] ، وَيُقَرِّبَ مَا لاَ يَتَقَارَبُ . فَٱللَّهَ ٱللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لاَ يُشْكِي شَجْوَكُمْ ، وَلاَ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ[4] ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى ٱلْإِمَامِ إِلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ[5] : ٱلْإِبْلاَغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ ، وَٱلْإِجْتِهَادُ فِي ٱلنَّصِيحَةِ ، وَٱلْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ ٱلسُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا ؛ فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ[6] ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَشَارِ

= جانب الوادي. وهار: من الانهيار. والمراد: ان بناءه قائم على حافة الوادي.

(١) ينقل الردى: يحمل الهلاك.

(٢) لرأي يحدثه بعد رأي: من الآراء الفاسدة، والقياس في الشريعة.

(٣) يريد أن يلصق ما لا يلتصق: يريد تثبيت الباطل بحجج باطلة.

(٤) ان تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم. . . : يشكي: يسمع. وشجوكم: حزنكم. وينقض: يكشف. والمراد: لا ترفعوا مشاكلكم واحزانكم إلى من لا يستطيع تغيير ذلك وكشفه عنكم.

(٥) ليس على الإمام إلاّ ما حمل من امر ربه: ليس عليه إلاّ ما كلفه به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالىٰ.

(٦) قبل تصويح نبته: تصوح ـ النبت ـ يبس وتشقق. والمراد: المبادرة إليه عند أول فرصة، وعدم الانشغال بغيره.

ٱلْعِلْمِ[1] مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ[2] ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ ٱلتَّنَاهِي .

٣٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام
وَهِيَ مِنْ خُطَبِ ٱلملاحِم

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلْمُتَجَلّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ[3] ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ[4] ، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ[5] ، إِذْ كَانَت ٱلرَّوِيَّاتُ لاَ تَلِيقُ إِلاَّ بِذَوِي ٱلضَّمَائِرِ ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ . خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ ٱلسُّتُرَاتِ[6] ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ ٱلسَّرِيرَاتِ[7] .

---

(١) مستثار العلم: ما استثير منه واستخرج. والمراد: الحرص على أخذه من العالمين به.

(٢) وتناهوا عنه: تجنبوا المنكرات، فان الواجب على المسلم أن ينتهي هو اولاً ثم يرشد الآخرين.

(٣) المتجلي لخلقه بخلقه: الظاهر لخلقه بواسطة مخلوقاته، وما ابدع فيها من احكام واتقان.

(٤) والظاهر لقلوبهم بحجّته: ان حججه وآياته ظاهرة للقلوب لا تستطيع انكارها وجحودها.

(٥) من غير رويّة: من غير تفكّر وامعان فكر.

(٦) خرق علمه باطن غيب السترات: علم بكل ما استتر وخفي.

(٧) احاط بغموض عقائد السريرات: علم بما تخفيه الضمائر من العقائد.

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلأَنْبِيَاءِ ، وَمِشْكَاةِ ٱلضِّيَاءِ ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ ، وَسُرَّةِ ٱلْبَطْحَاءِ[1] ، وَمَصَابِيحِ ٱلظُّلْمَةِ ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ .

(مِنْهَا): طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ[2]، يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِيؤُوا بِأَضْوَاءِ ٱلْحِكْمَةِ[3]، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلْعُلُومِ ٱلثَّاقِبَةِ[4]، فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَٱلأَنْعَامِ ٱلسَّائِمَةِ[5]،

---

(١) مشكاة الضياء. . . : المشكاة: القنديل (المصباح). وذؤابة العلياء: الذؤابة: الطائفة من شعر الرأس المتدلي، والمراد: تدليهم في اغصان الشرف عن آبائهم كتدلي ذؤابة الشعر عن الرأس. وسرة ـ الوادي ـ: أفضل مواضعه. والبطحاء: مكة المكرّمة.

(٢) واحكم مراهمه: اتقن الدواء الذي يعالج به. واحمىٰ مواسمه: سخّنها ليكوي بها المواضع التي تحتاج إلى كي.

(٣) لم يستضيئوا باضواء الحكمة: انه يعالج الذين مرّ وصفهم بالعمىٰ والصمم والبكم، وأهل الغفلة والحيرة الذين لم يهتدوا بالانوار الإلهية.

(٤) ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة: قدح الزناد: استخراج النار منه، والمراد: انهم لم يشتغلوا بتحصيل العلم حتى يستنيروا بانواره، ويهتدوا بهداه.

(٥) السائمة: التي ترعىٰ حشائش الأرض بخلاف المعلوفة وهي التي يهيأ لها العلف.

وَٱلصُّخُورِ ٱلْقَاسِيَةِ ، قَدِ ٱنْجَابَتِ ٱلسَّرَائِرُ لأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ[١] ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا[٢] ، وَأَسْفَرَتِ ٱلسَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا[٣] ، وَظَهَرَتْ ٱلْعَلاَمَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا . مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلاَ أَرْوَاحٍ[٤] ، وَأَرْوَاحاً بِلاَ أَشْبَاحٍ ، وَنُسَّاكاً بِلاَ صَلاَحٍ ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً[٥] ، وَشُهُوداً غُيَّباً ، وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ ، وَسَامِعَةً صَمّاءَ ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ . رَايَةُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا[٦] ، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا ،

---

(١) قد انجابت السرائر لأهل البصائر: انجابت: انكشفت. والسرائر: جمع سريرة: ما تنطوي عليه النفس وتضمره. وأهل البصائر: أهل العقول

(٢) ووضحت محجّة الحق لخابطها: محجة الحق: طريق الحق. وخابطها: السائر عليها.

(٣) اسفرت الساعة عن وجهها: الساعة: القيامة والمراد: ظهرت العلامات التي تشير إلى قربها. وظهرت العلامة لمتوسمها: لمتفرسها.

(٤) اشباحاً بلا ارواح...: وصفهم بالجمادات لعدم انتفاعهم بالمواعظ. وأرواحاً بلا اشباح: ومن كان منهم له روح وفهم فهو لا طاقة له بالحرب، فهو كالروح الخالية من البدن. ونسّاكاً بلا صلاح: عبّاداً بلا معرفة وبصيرة.

(٥) وايقاظاً نوّماً...: هذه صفات متضادة، والمعنى: انهم وان كانوا ايقاظاً وشهوداً يبصرون ويسمعون ويتكلمون، ولكنهم لم ينتفعوا بذلك فصار حكمهم حكم النيام والغائبين، وفاقدي البصر والسمع والنطق.

(٦) قد قامت على قطبها...: القطب: الحديدة التي تدور عليها الرحىٰ، والمراد: انها ثبتت واستقامت.

وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا[1] . قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى ٱلضَّلَّةِ[2] . فَلاَ يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنكُمْ إِلاَّ ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ[3] ٱلْقِدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ ٱلْعِكْمِ ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلأَدِيمِ ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ[4] ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلاَصَ ٱلطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ[5] ، مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ . أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ[6] ، وَتَخْدَعُكُمُ ٱلْكَوَاذِبُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ[7] ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ

---

(١) تكيلكم بصاعها. . . : الصاع: اناء يكال به. وتكيلكم بصاعها: تأخذكم للهلاك كما يأخذ الكيّال الطعام. وتخبطكم بباعها: الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، والباع: قدر مد اليدين والمراد: إذلالها وقهرها لكم.

(٢) خارج من الملّة. . . : خارج من الاسلام. قائم على الضلّة: يدعو إلى الضلال.

(٣) الثفالة. . . : ما استقذر تحت الشيء من الكدر. وثفال القدر: ما سفل فيه من الرز المطبوخ. والنفاضة ما سقطت من الثوب المنفوض. والعكم: العدل ـ بالكسر ـ: العدل الذي يوضع عليه الدابة. والمراد بالكلام: يبقىٰ في العدل بعد افراغه من غبار أو زاد لا يعبأ به، والمراد: لا يبقىٰ إلاّ الرذال والاشرار.

(٤) تعرككم عرك الاديم. . . : العرك: شدة الدلك. والاديم: الجلد المدبوغ. والحصيد: المحصود من الحبوب. والمراد: شدّة ما تؤخذونه به.

(٥) الحبّة البطينة: الممتلية.

(٦) الغياهب: جمع غيهب: الظلمة الشديدة، وشدّة سواد الليل.

(٧) وانىٰ تؤفكون: كيف تصرفون عن الخط المستقيم.

كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ(١) ، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ(٢) ، وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ(٣) ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ(٤) ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ(٥) ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ(٦) ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ(٧) ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ(٨) ، وَتَوَاخَى النَّاسُ

---

(١) ربانيكم: نسبة إلى الرب، والمعنىٰ: العارف بالله جلّ جلاله، المتأله العالم بدينه.

(٢) هتف بكم: دعاكم.

(٣) وليصدق رائد أهله. . . : الرائد: الذي يتقدم القوم في البحث عن الكلأ والطريق السهل لوصوله. والمعنىٰ: ليكن كل منكم رائداً لأهله، يدلهم على الصلاح.

(٤) فلق الخرزة. . . : جعلها نصفين. والصمغ: ما يجلب من شجر الغضا. وقرفه: القاه بكليته لم يدخر شيئاً منه، لأن الصمغة تقتلع من شجرها ولا يبقىٰ عليها علقة.

(٥) أخذ الباطل مآخذه: تمكّن الباطل وتغلغل، وازدادت مجالاته.

(٦) عظمت الطاغية. . . : عظم الطغيان. وقلّت الداعية: قلّ دعاة الخير.

(٧) وصال الدهر صيال السبع العقور: اشتدَّ الزمان على الناس، والعقور: الضاري المفترس.

(٨) هدر فنيق الباطل بعد كظوم: هدر: ـ البعير ـ ردّد صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل من الابل. بعد كظوم: بعد سكون وامساك. والمراد: ظهور الباطل وتمكّن أهله.

عَلَى ٱلْفُجُورِ[١] ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى ٱلدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَى ٱلْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى ٱلصِّدْقِ ، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ ٱلْوَلَدُ غَيْظاً[٢] ، وَٱلْمَطَرُ قَيْظاً[٣] ، وَتَفِيضُ ٱللِّئَامُ فَيْضاً ، وَتَغِيضُ ٱلْكِرَامُ غَيْضاً[٤] ، وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ ذِئَاباً ، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً ، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً[٥] ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً ، وَغَارَ ٱلصِّدْقُ[٦] ، وَفَاضَ ٱلْكَذِبُ ، وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقُلُوبِ ، وَصَارَ ٱلْفُسُوقُ نَسَباً ، وَٱلْعَفَافُ عَجَباً ، وَلُبِسَ ٱلْإِسْلاَمُ لُبْسَ ٱلْفَرْوِ مَقْلُوباً[٧] .

---

(١) تواخى الناس على الفجور. . . : صار الفجور رابطة لتآخيهم، والمراد: إجماعهم عليه. وتهاجروا على الدين: المهاجرة: المقاطعة، والمعنىٰ: قاطع الفجار المؤمنين من أجل دينهم.

(٢) كان الولد غيظاً: سبباً لحزن والده وأذاه.

(٣) والمطر قيظا: صيفا. والمراد: عدم الانتفاع به.

(٤) وتفيض اللئام. . . : تكثر. وتغيض الكرام: تقل.

(٥) وأوساطه أكّالاً. . . : المراد بالاوساط الطبقة الوسطىٰ من المجتمع، ولقربهم من الدولة وأربابها أكلوا حقوق الفقراء؛ واستغلوهم حتى اماتوهم جوعاً.

(٦) غار الصدق: يقال: غار الماء: إذا ذهب في الارض، والمراد هنا ترك الناس لفضيلة الصدق.

(٧) لُبس الاسلام لبس الفرو مقلوباً: بدّلوا احكامه، فجعلوا حلاله حراماً، وحرامه حلالاً.

٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ[١] . غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ كلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ[٢] . مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ .

لَمْ تَرَكَ ٱلْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ ٱلوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ ، لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ ، وَلاَ ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفِعَةٍ ، وَلاَ يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ[٣] ، وَلاَ يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ ، وَلاَ يَنْقُضُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلاَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَلاَ يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلاَ يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى[٤] عَنْ أَمْرِكَ .

---

(١) خاشع له . . . : خاضع . وقائم به : به قوام كل شيء ، وبتدبيره بقاء الاشياء .

(٢) مفزع كل ملهوف : ملجأ كل مستغيث .

(٣) لا يسبقك من طلبت . . . : لا يفوتك من تريد أخذه ، فالجميع في سلطانك ، ولا يستطيع أحدٌ التخلّص والهرب من أخذتك .

(٤) من تولّى عن امرك : تولّىٰ : اعرض وابتعد . والمعنىٰ : ان المعرض عنك =

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلاَنِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ[١] ، أَنْتَ ٱلأَبَدُ فَلاَ أَمَدَ لَكَ[٢] ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهَى لاَ مَحِيصَ عَنْكَ[٣] ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ لاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ[٤] ، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ[٥] ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ[٦] ، وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ[٧] ، وَمَا أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَمَا

= يرجع إليك عند الشدّة، ويتوسّل بك عند النكبة.

(١) كل سر عندك علانية. . . : كل ما كتمه العبد فأنت مطلع عليه. وكل غيب عندك شهادة: وكل غائب ومستتر تعلم حاله، وتشاهد تقلباته.

(٢) أنت الابد لا امد لك: أنت الدائم فلا نهاية لك.

(٣) وأنت المنتهىٰ لا محيص عنك: إلى حكمك ينتهي الخلائق، ولا مفرّ لهم من ذلك.

(٤) أنت الموعد لا منجى منك إلاّ إليك: أنت النهاية التي ينتهي عندها الخلق، وليس لأحد أن يهرب منك إلاّ أن يكون هربه إليك ﴿فَفِرُّوا إلى الله إني لكم منه نذير مُبين﴾ ٥١/ ٥٠.

(٥) بيدك ناصية كل دابة: الناصية: الشعر المسترسل من مقدّم الرأس، والمراد: ان جميع الخلق في حكمك وسلطانك.

(٦) سبحانك ما أعظم ما نرىٰ من خلقك. . . : تنزيهاً لك ان نقيس عظائم مخلوقاتك على سعة قدرتك، فقدرتك غير متناهية.

(٧) ما أهول ما نرىٰ من ملكوتك. . . : ملكوتك: ملكك العظيم.

أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ ٱلآخِرَةِ .

(مِنْهَا) : مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ، لَمْ يَسْكُنُوا ٱلأَصْلاَبَ ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا ٱلأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ[1] ، وَلَمْ يَشْعَبْهُمْ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ[2] ، وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ، وَٱسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِي عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ[3] ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ ، سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ[4] ، خَلَقْتَ دَاراً

---

(١) ولم يخلقوا من ماء مهين: هو النطفة، والمعنى: انهم لم يمروا بالمراحل التكوينية التي يمر بها الإنسان.

(٢) ولم يشعبهم ريب المنون: التشعب: الاقتسام والتفريق. والمنون: الدهر. والريب: احداثه التي تكره. والمراد: انهم في منجاة مما يتعرض له البشر.

(٣) ولزروا على انفسهم: لعابوا انفسهم.

(٤) بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً: البلاء: الامتحان. والمراد: لاجل اختبارهم خلقت الدار الآخرة ونعيمها ليتسابقوا اليها فيفوز السابقون.

وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً[1] : مَشْرَباً ، وَمَطْعَماً ، وَأَزْوَاجاً ، وَخَدَماً ، وَقُصُوراً ، وَأَنْهَاراً ، وَزُرُوعاً ، وَثِمَاراً ، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً[2] يَدْعُو إِلَيْهَا ، فَلاَ ٱلدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا ، وَلاَ إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ ٱشْتَاقُوا ، أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَٱصْطَلَحُوا[3] عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ[4] ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتِ[5] ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتِ ٱلدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ[6] ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ، وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُما زَالَتْ[7] زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا ، لاَ يَزْدَجِرُ مِنَ ٱللَّهِ بِزَاجِرٍ ، وَلاَ

---

(١) مأدبة: الطعام المعد للمدعوين، والمراد به نعيم الجنة.

(٢) ثم ارسلت داعياً: هو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) اصطلحوا: اتفقوا.

(٤) اعشىٰ بصره: اعماه. والمراد: ان العاشق للشيء يعمىٰ عن معائبه، وكذلك عشّاق الدنيا نسوا اضمحلالها، والاستعداد للدار الباقية.

(٥) خرقت: مزّقت. والمراد: ان الشهوات تجعل العقل كالثوب الممزّق الذي لا ينتفع به.

(٦) وولهت عليها نفسه: الوله: التحيّر في الوجد والمحبّة.

(٧) زالت: مالت.

يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ، وَهُوَ يَرَى ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَى ٱلْغِرَّةِ ـ حَيْثُ لاَ إِقَالَةَ وَلاَ رَجْعَةَ[1] ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ .

إِجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ[2] ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا ٱلْوَانُهُمْ ، ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً[3] ، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ ، وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا[4] ، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا[5] ، قَدْ لَزِمَتْهُ

---

(١) وهو يرى المأخوذين على الغرّة. . . : غرَّة: بغتة وفجأة. حيث لا إقالة: لم يتجاوز الله سبحانه عن سيئاتهم. ولا رجعة: لم يتمكنوا من الرجوع إلى الدنيا لاصلاح ما أفسدوه.

(٢) حسرة الفوت: على ما فاتهم من صالح الأعمال.

(٣) ولوجا: دخولاً. والمراد: ازداد تأثير الموت في ابدانهم.

(٤) اغمض في مطالبها: تساهل في جمعها، ولم يميّز بين حلالها وحرامها.

(٥) أخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها: من طرق مشروعة ومشتبهة.

تَبِعَاتُ[1] جَمْعِهَا ، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا ، تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا . فَيَكُونُ ٱلْمَهْنأُ لِغَيْرِهِ ، وَٱلْعِبْءُ[2] عَلَى ظَهْرِهِ . وَٱلْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا[3] ، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ[4] لَهُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ[5] بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ .

فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ[6] ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلاَ يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلاَ يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ[7] ، ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً

---

(١) قد لزمته تبعات: آثام (ذنوب).

(٢) العبء: الحمل الثقيل.

(٣) والمرء قد غلقت رهونه بها: استحقها المرتهن لعدم تمكّنه من تخليصها وفكّها. والمراد: تعذّر الخلاص مما هو فيه.

(٤) اصحر: برز في الصحراء. والمراد: تنكشف له عند الموت الحقيقة فيندم.

(٥) ويتمنىٰ ان الذي كان يغبطه. . . : يود أن دنياه التي كان محسوداً عليها قد حصّل عليها من كان يحسده عليها.

(٦) خالط لسانه سمعه: توقّفا معاً، فهو لا يستطيع النطق ولا يسمع.

(٧) ولا يسمع رجع كلامهم: ما يتداولون به من الكلام.

بِهِ[1] ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ ، وَخَرَجَتِ ٱلرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أُوحِشُوا مِنْ جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ ، لاَ يُسْعِدُ[2] بَاكِياً ، وَلاَ يُجِيبُ دَاعِياً ، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَحَطِّ فِي ٱلأَرْضِ[3] ، وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ[4] .

حَتَّى إِذَا بَلَغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَٱلأَمْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَٱلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ ٱلسَّمَاءَ وَفَطَرَهَا ، وَأَرَجَّ ٱلأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا[5] ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا ، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ ، وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا ، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ أَخْلاَقِهِمْ[6]

---

(١) التياطاً به : التصاقاً .

(٢) لا يسعد : لا يعين .

(٣) محطّ في الأرض : هو القبر .

(٤) وانقطعوا عن زورته : عن زيارته .

(٥) أماد السماء . . . : حرّكها . فطرها : شقّها . وأرجّ الأرض : زلزلها ﴿إِذَا زُلزِلتِ الأرضُ زِلزَالَهَا ، وَأَخرجتِ الأرضُ أَثقَالَهَا﴾ ٩٩/ ٢ . والرجفة : الزلزلة الشديدة ﴿يَومَ ترجفُ الراجِفَةُ﴾٧٩/ ٦ .

(٦) فجددهم بعد أخلاقهم : أحياهم بعد ان أبلتهم الأرض وصاروا رميماً .

وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ . ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا ٱلأَعْمَالِ ، وَخَبَايَا ٱلأَفْعَالِ[1] ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ : أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلاَءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاَءِ .

فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ ٱلنُّزَّالُ[2] ، وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلْحَالُ ، وَلاَ تَنُوبُهُمُ ٱلأَفْزَاعُ[3] ، وَلاَ تَنَالُهُمُ ٱلأَسْقَامُ ، وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلأَخْطَارُ ، وَلاَ تُشْخِصُهُمُ[4] ٱلأَسْفَارُ .

وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ ٱلأَيْدِي إِلَى ٱلأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ ٱلنَّوَاصِيَ[5] بِٱلأَقْدَامِ ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ[6] ،

---

(١) وخبايا الأفعال: ما استتروا به من أفعالهم.

(٢) حيث لا يظعن النزال: لا يُخرجون منها.

(٣) لا تنوبهم الأفزاع: لا يصيبهم خوف.

(٤) ولا تشخصهم: ولا تزعجهم.

(٥) النواصي.. جمع ناصية: الشعر المسترسل من مقدّم الرأس، جمع بالاقدام تنكيلاً لهم، وزيادة في التعذيب ﴿يُعرفُ المجرِمُونَ بسيماهُم فيُؤْخَذُ بالنّواصي والأقدام﴾ ٥٥/ ٤١.

(٦) والبسهم سرابيل القطران: سرابيل: جمع سربال: القميص. قطران: نحاس مذاب في منتهىٰ الحرارة ﴿سَرَابيلُهُم مِنْ قطرانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ =

وَمُقَطَّعَاتِ ٱلنِّيْرَانِ[1] فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ[2] فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ[3] ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ[4] ، لاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلاَ يُفَادَى أَسِيرُهَا[5] وَلاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا[6] . لاَ مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى[7] ، وَلاَ أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى .

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : قَدْ حَقَّرَ ٱلدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا ، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا[8] ، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ زَوَاهَا[9] عَنْهُ ٱخْتِيَاراً ، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا

= النَّارُ﴾ ١٤/ ٥٠ .

(١) مقطعات النيران: ثياب قصار.

(٢) أطبق على أهله: بعد اجتماعهم فيها تغلق عليهم أبوابها، فيزيدهم الاياس من الخروج الماً ﴿إنَّها عليهم مؤصدة﴾ الهمزة: ٨ .

(٣) لها كلب. . . : شدّة. ولجب: صوت مرتفع.

(٤) قصيف هائل: صوت شديد.

(٥) ولا يفادى أسيرها: لا يمكنه أن يخرج مما هو فيه بمال ونحوه.

(٦) ولا تفصم. . . : ولا تنقطع. كبولها: قيودها.

(٧) لا مدة للدار فتفنى. . : مخلّدون فيها ﴿لاَبثين فيها أحقَاباً﴾ ٧٨/ ٢٣ . قال المفسّرون: أحقاباً لا إنقطاع لها، كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر.

(٨) وأهون بها وهونها: حقّرها ولم يعتد بها.

(٩) زواها: نحّاها.

بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً[1] ، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً ، بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً[2] ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً ، وَدَعَا إِلَى ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً ، وَخَوَّفَ مِنَ ٱلنَّارِ مُحَذِّراً .

نَحْنُ شَجَرَةُ ٱلنُّبُوَّةِ[3] ، وَمَحَطُّ ٱلرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ ٱلْمَلاَئِكَةِ ، وَمَعَادِنُ ٱلْعِلْمِ ، وَيَنَابِيعُ ٱلْحِكَمِ ، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ ٱلرَّحْمَةَ ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ ٱلسَّطْوَةَ[4] .

٣٧ ـ ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ ، ٱلْإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ

---

(١) رياشاً: لباساً فاخراً.

(٢) معذراً: بإرساله ﷺ لزمت البشرية الحجة البالغة ﴿فللهِ الحُجَّةُ البالِغَة﴾ ٦/ ١٤٩ .

(٣) نحن شجرة النبّوة. . . : نحن أهل بيت النّبوة. ومحط الرسالة: في بيتهم كانت رسالة السماء. ومختلف الملائكة: محل اختلافهم ومجيئهم يتلو بعضهم بعضاً.

(٤) السطوة: القهر والاذلال.

ٱلْإِسْلَامِ[1] ، وَكَلِمَةُ ٱلْإِخْلَاصِ[2] فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ ، وَإِقَامُ ٱلصَّلَاةِ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ[3] ، وَإِيتَاءُ ٱلزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ[4] مِنَ ٱلْعِقَابِ ، وَحِجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ ، وَيَرْحَضَانِ[5] ٱلذَّنْبَ ، وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ ، فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ[6] ، وَصَدَقَةُ ٱلسِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ[7] ، وَصَدَقَةُ ٱلْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ ٱلسُّوءِ[8] ، وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ[9] فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ .

---

(١) ذروة الإسلام: الذروة: أعلىٰ الشيء وارفعه، وإنما كان الجهاد بهذه المنزلة لأنَّه يكشف عن قوة يقين، وإيمان صادق.

(٢) كلمة الإخلاص. . . : هي شهادة أن لا إله إلاَّ الله، فإنَّها الفطرة: الغريزة والجبلة التي يولد عليها الناس.

(٣) فانَّها الملة: النهج الذي شرعه الله جلّ جلاله لعباده.

(٤) جُنّة: وقاية. والمعنىٰ: أنَّ الصوم أمانٌ وحجابٌ من العذاب.

(٥) يرحضان: يغسلان.

(٦) منسأة في الأجل: زيادة في الاعمار.

(٧) تكفّر الخطيئة: تمحو الذنوب.

(٨) ميتة السوء: الموتة الشنيعة التي لا تحمد لأهلها.

(٩) صنائع المعروف. . . : الإحسان إلى الناس. تقي مصارع الهوان: تجنّب المحسن نكبات المهانة، وعثرات الخزي.

أَفِيضُوا[1] فِي ذِكْرِ ٱللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ ، وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ ، وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ[2] فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ ، وَٱسْتَنُّوا[3] بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى ٱلسُّنَنِ ، وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ[4] ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ ٱلصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ ، فَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَٱلْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ ٱلَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَٱلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللَّهِ أَلْوَمُ .

٣٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[5]

---

(١) افيضوا: اذكروا.

(٢) اقتدوا بهدي نبيّكم: سيروا بالخط الذي سار فيه.

(٣) استنوا. . . : اتبعوا. سنّته: ما صدر منه من قول وفعل.

(٤) وتفقهوا. . . : تفهّموا. ووصفه بربيع القلوب، فكما أن الربيع محبب للنفوس، تزهر فيه الورود، وتنمو فيه النباتات، كذلك القرآن الكريم يزهر بمختلف العلوم والآداب والتعاليم.

(٥) خضرة: جاذبة للناس كما تجذب الأرض المخضرة بالازهار والورود =

حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ[1] ، لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا ، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا[2] ، غَرَّارَةٌ[3] ضَرَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ ، لاَ تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ[4] إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : ﴿ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾ لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ ، إِلاَّ أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً[5] ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً ، إِلاَّ مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا

= الناظرين اليها.

(١) حفّت بالشهوات... : أحيطت. وتحببت بالعاجلة: إنَّ سبب تعلّق أهلها بها هو ما يتعجلونه ويسارعون فيه من التمتع بها. راقت بالقليل: أعجبت أهلها بقليل لا يدوم. تحلّت بالآمال: تزينت لهم بآمال طويلة يؤملونها فيها تزينت بالغرور: سبيلها خداع الناس وإضلالهم.

(٢) حبرتها... : نعمتها. فجعتها: مصائبها وكوارثها.

(٣) غرارة... : خدّاعة. ضرارة: كثيرة الضرر. حائلة: متغيّرة. زائلة: لا بقاء لها. نافدة: فانية. بائدة: هالكة. غوالة: تغتالهم (تقتلهم).

(٤) لا تعدو إذا تناهت... : هي عندما تبلغ نهايتها، وأقصى ما يؤمله منها أهلها، لا تتجاوز الوصف الذي وصفها به خالقها.

(٥) في حبرة إلاّ أعقبته بعدها عبرة: الحبرة: النعمة. وأعقبه: أتى بعده. =

ظَهْراً[1] ، وَلَمْ تَطِلَّهُ فِيْهَا دِيْمَةُ رَخَاءٍ ، إِلاَّ هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ[2] ، وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً ، أَنْ تَمْسِي لَهُ مُتَنَكِّرَةً ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْذَوْذَبَ وَأَحْلَوْلَى ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى[3] ، لاَ يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً ، إِلاَّ أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً[4] ، وَلاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ ، إِلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ[5] ، غَرَّارَةٌ[6] غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ، لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلاَّ التَّقْوَى ، مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا

= والعبرة: تردد البكاء في الصدر، والحزن. والمراد: أن نعيمها يزول، ويتلوه حزن.

(١) ولم يلق من سرائها بطناً. . . : السراء: النعمة والرخاء. والضراء: العسر والشدّة. والمراد: سرعة انقلاب حالها وتغيّرها.

(٢) ولم تطلّه فيها ديمة. . . : الطل: المطر الضعيف. والديمة: مطر يدوم في سكون. وهتنت: انصبّت. والمزنة: القطعة من السحاب.

(٣) فأوبى: صار كثير الوباء (المرض) والمعنىٰ: ان المتنعم بها لا يسلم من مكارهها.

(٤) غضارتها. . . : طيب عيشها. أرهقته تعباً: ألحقت به المتاعب. ونوائبها: ما ينتاب أهلها من المصائب.

(٥) القوادم: ريش في مقدم الجناح يساعد على الطيران والمراد: بيان ما يعقب نعيمها من البلاء.

(٦) غرارة: خدّاعة.

ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ، وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ[١] ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ[٢] ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ ، وَذِي أُبَّهَةٍ[٣] قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً ، وَذِي نَخْوَةٍ[٤] قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً . سُلْطَانُهَا دِوَلٌ ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ ، وَحُلْوُهَا صِبَرٌ ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ[٥] . حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ . مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ[٦] .

---

(١) من أقل منها استكثر مما يؤمنه . . . : من أقلّ الاهتمام بها، والتكالب عليها، فقد حصل على نصيب وافر من الأمان في الآخرة. ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه: يهلكه.

(٢) فجعته: أصابته رزاياها ونكباتها.

(٣) ذي أبهة: ذي عظمة وبهجة.

(٤) ذي نخوة: افتخار.

(٥) سلطانها دول . . . : لا يدوم لأحد ﴿وَتِلْكَ الأَيامُ نُداولهَا بَيْنَ النّاس﴾ ٣/ ١٠٤. وعيشها رنق: متكدّر. وعذبها أجاج: شديد الملوحة. وحلْوها صبر: مرّ. وغذاؤها سمام: جمع سم: مادة قاتلة. وأسبابها: حبالها. رمام: بالية.

(٦) موفورها . . . : المستكثر منها. منكوب: مصاب بمصائبها. وجارها محروب: مسلوب المال.

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً ، وَأَبْقَى آثَاراً ، وَأَبْعَدَ آمَالاً ، وَأَعَدَّ عَدِيداً[1] ، وَأَكْثَفَ جُنُوداً ، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ[2] ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ ، وَلاَ ظَهْرٍ قَاطِعٍ[3] ؟ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ ٱلدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ[4] ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً ؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِٱلْقَوَارِعِ ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالمنَاسِمِ[5] ، وَأَعَانَتْ

---

(١) أعدّ عديداً: أكثر جيوشاً.

(٢) تعبّدوا للدنيا. . . : أنزلوها بمنزلة المعبود في الاهتمام لها، والامتثال لما تدعوهم إليه؛ وآثروها: اختاروها على الآخرة.

(٣) ثم ظعنوا عنها. . . : رحلوا عنها. بغير زاد مبلغ: لم يعدّوا طعاماً يكفيهم لسفرهم. ولا ظهر قاطع: ولا راحلة يقطعون بها الطريق.

(٤) فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفساً بفدية: إن اهتمامهم بها، وجمعهم لها، وعبادتهم إيّاها لم يحصلوا منها مقابل ذلك على مكافأة.

(٥) أرهقتهم بالفوادح. . . : الارهاق: أن يحمل الإنسان ما لا يطيق. وفدحه ـ الأمر ـ: أثقله. وأوهنتهم: أضعفتهم. والقوارع: الدواهي. وضعضعتهم: ذللتهم. والنوائب المصائب. وعفرتهم للمناخر: تعفّرت وجوههم بالتراب، وذكر المناخر ـ الأنوف ـ لكونها موضع العزّة والأنفة. وطىء ـ الشيء ـ: داسه. والمنسم: خف البعير.

عَلَيْهِمْ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ[1] . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا[2] ، حَتَّى ظَعَنُوا[3] عَنْهَا لِفِرَاقِ ٱلأَبَدِ . وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلاَّ ٱلسَّغَبَ ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلاَّ ٱلضَّنْكَ ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلاَّ ٱلظُّلْمَةَ[4] ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ[5] إِلاَّ ٱلنَّدَامَةَ ؟ أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟ . فَبِئْسَتِ ٱلدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ[6] مِنْهَا فَٱعْلَمُوا ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَٱتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ . حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً[7] ، وَأُنْزِلُوا ٱلأَجْدَاثَ[8] . فَلاَ يُدْعَوْنَ

---

(١) ريب المنون: أحداث الدنيا ومصائبها.

(٢) دان لها. . . : خضع لها. وأخلد لها: اطمأن إليها.

(٣) ظعنوا: ارتحلوا.

(٤) السغب. . . : الجوع. والضنك: الضيق؛ والمراد به القبر. أو نوّرت. . . : لم يجدوا إلاّ الظلام.

(٥) أعقبتهم: أورثتهم؛ والمراد: لم يحصّلوا منها إلاّ الندم.

(٦) على وجل: على خوف.

(٧) فلا يُدعون ركبانا: جمع راكب. والمعنى أن الموتى وإن حملوا لا يمكن وصفهم بالركبان، لأن الراكب من كان له الاختيار في المشي والوقوف والنزول، أمّا هم فقد سلبوا الاختيار.

(٨) الاجداث: القبور.

ضِيفَاناً[1] ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ ٱلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ ، وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ ٱلرُّفَاتِ جِيرَانٌ[2] ، فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً ، وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً ، وَلاَ يُبَالُونَ مَنْدَبَةً[3] . إِنْ جِيدُوا[4] لَمْ يَفْرَحُوا ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لاَ يَتَزَاوَرُونَ ، وَقَرِيبُونَ لاَ يَتَقَارَبُونَ . حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلاَءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ[5] . لاَ يُخْشَى فَجْعُهُمْ[6] ، وَلاَ يُرْجَى دَفْعُهُمْ ، ٱسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلأَرْضِ بَطْناً ، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقاً ، وَبِالأَهْلِ غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا ، حُفَاةً عُرَاةً ، قَدْ ظَعَنُوا

---

(١) فلا يُدعون ضيفاناً: الضيف: النازل عند غيره، وهم وإن نزلوا في غير بيوتهم لا تطلق عليهم كلمة الضيافة.

(٢) من الصفيح أجنان. . . : الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد به وجه الأرض. وأجنان: قبور. والرفات: العظام البالية.

(٣) ولا يبالون مندبة: الندب: ذكر محاسن الميت، والمراد: انهم لانشغالهم بأنفسهم لا يكترثون بندبة نادب، ولا يفرحون بمدحة مادح.

(٤) جيدوا: امطروا.

(٥) حلماء قد ذهبت أضغانهم، وجهلاء قد ماتت أحقادهم: بموتهم ارتفعت الاحساسات التي تولد الحقد وغيره، فصاروا بمنزلة حلماء لا يغضبون، وجهّال لا يشعرون.

(٦) لا يخشى فجعهم: لا يخاف حصول ضرر منهم.

عَنْهَا[1] بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلدَّائِمَةِ وَٱلدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ .

٣٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ[2] ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ[3] ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا[4] ، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا ، فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا ، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا . لَمْ يُصْفِهَا[5] ٱللَّهُ تَعَالَى لأَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَضِنَّ[6] بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا زَهِيدٌ ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ[7] ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ ، وَعَامِرُهَا

---

(١) ظعنوا عنها : فارقوها .

(٢) منزل قلعة : دار عارية ، لا ندري متى التحول عنها ومفارقتها .

(٣) النجعة : طلب الكلأ والمراد : أنها ليست بالمكان الذي يصلح للإقامة لعدم وجود مستلزمات الحياة فيه .

(٤) الغرور : الخداع .

(٥) صفا ـ صفواً ـ : خلص من الكدر .

(٦) يضن : يمنع .

(٧) عتيد : حاضر .

يَخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ ٱلبِنَاءِ ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فِيْهَا فَنَاءَ ٱلزَّادِ ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ ٱنْقِطَاعَ ٱلسَّيْرِ[١] .

إِجْعَلُوا مَا ٱفْتَرَضَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ[٢] ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ[٣] مَا سَأَلَكُمْ ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ[٤] آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ ٱلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا ، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا[٥] .

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ ٱلآجَالِ ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ ٱلآمَالِ[٦] ، فَصَارَتِ ٱلدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ ٱلآخِرَةِ[٧] ،

---

(١) انقطاع السير: المراد: بيان سرعة انتهائها، كطريق قصير يقطعه السائر

(٢) من طلبكم: من مطلوبكم. والمراد: اجعلوا الفرائض التي أمرم بها موضع اهتمامكم.

(٣) وأسألوه من أداء حقه: اطلبوا منه أن يعينكم ويوفقكم.

(٤) واسمعوا دعوة الموت. . . : استعدوا له قبل أن يفاجئكم.

(٥) اغتبطوا بما رُزقوا: الغبطة: هي أن تنظر أخاك في نعمة فتسأل الله تعالى مثلها.

(٦) وحضرتكم كواذب الآمال: ارتسمت أمامكم آمال كثيرة تريدون تحقيقها.

(٧) فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة. . . : كأن الدنيا قد ملكتكم، وصار تصرّفكم فيها تصرّف العبد المطيع لمولاه.

وَٱلْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ ٱلآجِلَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ ٱللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلاَّ خُبْثُ ٱلسَّرَائِرِ وَسُوءُ ٱلضَّمَائِرِ . فَلاَ تَوَازَرُونَ ، وَلاَ تَنَاصَحُونَ ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ ، وَلاَ تَوَادُّونَ ، مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ ٱلدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ ، وَلاَ يَحْزُنُكُمُ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ! وَيُقْلِقُكُمُ ٱلْيَسِيرُ مِنَ ٱلدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ[1] ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ ؟! وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلاَّ مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ[2] . قَدْ تَصَافَيْتُمْ[3] عَلَى رَفْضِ ٱلآجِلِ وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً[4] عَلَى لِسَانِهِ ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ[5] وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ .

---

(١) زوي منها عنكم: نُحِّيَ وأُبعد.

(٢) وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه. . . : ان الذي يمنعكم من تنبيه اخوانكم على خطئهم هو خوفكم من أن ينبّهوكم على خطأ عندكم مثله لاجتماعكم على الدنيا.

(٣) قد تصافيتم: تواخيتم واجتمعتم.

(٤) اللعقة: الشيء القليل يؤخذ من الاناء، والمراد: قلّة دينهم.

(٥) صنيع من قد فرغ من عمله. . . : انجز ما هو مطلوب منه.

٤٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَلْحَمْدُ للَّهِ ٱلْوَاصِلِ ٱلْحَمْدَ بِالنِّعِمِ، وَٱلنِّعَمَ بِالشُّكْرِ[١]. نَحْمَدُهُ عَلَى آلائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلاَئِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هذِهِ ٱلنُّفُوسِ ٱلبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ[٢]، ٱلسِّرَاعِ إِلَى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ[٣]، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ ٱلْغُيُوبَ[٤] وَوَقَفَ عَلَى ٱلْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَى إِخْلاَصُهُ ٱلشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ ٱلشَّكَّ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ ٱلْقَوْلَ وَتَرْفَعَانِ ٱلْعَمَلَ، لاَ يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلاَ

---

(١) الواصل الحمد بالنعم...: الواجب على العبد أن يحمد الله عزّ وجلّ على نعمه. والنعم بالشكر: جعل الشكر سبباً لدوام النعم وزيادتها ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ١٤/ ٧.

(٢) البطاء عما أمرت به: المتأخرة عن أداء ما كلّفت به.

(٣) كتاب غير مغادر: لم يترك شيئاً إلاّ أحصاه.

(٤) عاين الغيوب...: تيقّن بما غاب عنه من عوالم الآخرة. ووقف على الموعود: وكأنّه اطلع على ما فيها من نعيم وعذاب.

يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَى ٱللَّهِ ٱلَّتِي هِيَ ٱلزَّادُ وَبِهَا ٱلْمَعَادُ : زَادٌ مُبَلِّغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ[1] ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ[2] ، فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا وَفَازَ وَاعِيهَا[3] .

عِبَادَ ٱللَّهِ ! إِنَّ تَقْوَى ٱللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ مَحَارِمَهُ[4] ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ[5] ، فَأَخَذُوا ٱلرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ[6] ، وَٱلرِّيَّ

---

(١) أُوصيكم . . بتقوى الله . . . : امتثال أوامره، واجتناب ما نهى عنه. وهي الزاد: لسفركم الطويل ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقوى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلبَابِ﴾ ٢/ ١٩٧. وبها المعاد: فيها الكفاية لشدائد المعاد. زاد مبلغ: موصل إلى الجنة. ومعاد منجح: متيقّن بها النجاح في يوم القيامة.

(٢) دعا إليها اسمع داع . . . : أحسن الداعين إلى الله تعالى وأفضلهم، وهو الرسول الأعظم ﷺ. ووعاها خير واع: تفهّم هذه الدعوة واستجاب إليها خيار الناس وأفاضلهم.

(٣) فأسمع داعيها . . . : بلّغها لأمّته. وفاز واعيها: نجح من فهمها.

(٤) ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه: حمى ـ الشيء ـ: منعه. والمعنى: ان التقوى منعتهم من ارتكاب المحارم.

(٥) اظمأت هواجرهم: الهواجر: جمع هاجرة، نصف النهار، عند اشتداد الحرّ.

(٦) فأخذوا الراحة بالنصب: النصب: التعب؛ والمعنى: أن تعبهم وجدّهم في أمر الله تعالى أورثهم الراحة في الآخرة.

بِالظَّمأ[1] ، وَٱسْتَقْرَبُوا ٱلأَجَلَ[2] فَبَادَرُوا ٱلْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا ٱلأَمَلَ فَلاَحَظُوا ٱلأَجَلَ . ثُمَّ إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ ، وَعَنَاءٍ ، وَغِيرٍ ، وَعِبَرٍ .

فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ : أَنَّ ٱلدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ[3] ، لاَ تُخْطِىءُ سِهَامُهُ ، وَلاَ تُوسَى جِرَاحُهُ[4] يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِٱلْمَوْتِ ، وَٱلصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ ، وَٱلنَّاجِيَ بِٱلْعَطَبِ[5] ، آكِلٌ لاَ يَشْبَعُ ، وَشَارِبٌ لاَ يَنْقَعُ .

وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ : أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لاَ يَأْكُلُ ، وَيَبْنِي مَا لاَ يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى ٱللَّهِ ، لاَ مَالاً حَمَلَ ، وَلاَ بِنَاءً نَقَلَ .

وَمِنْ غِيَرِهَا[6] أَنَّكَ تَرَى ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً ، وَٱلْمَغْبُوطَ

---

(١) والريَّ بالظمأ: ان ظمأهم ـ صومهم ـ حصلوا به الري: شربهم من الكوثر.
(٢) استقربوا الأجل: الأجل: الموت. المعنى: جعلوا الموت نصب أعينهم.
(٣) موتر قوسه: شدّ فيها سهامه استعداداً للضرب.
(٤) ولا توسى جراحه: لا تداوى.
(٥) العطب: الهلاك.
(٦) غيرها: تقلّبها.

مَرْحُوماً[١] ، لَيْسَ ذٰلِكَ إِلاَّ نَعِيماً زَلَّ[٢] ، وَبُؤْساً نَزَلَ .

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ[٣] ، فَلاَ أَمَلٌ يُدْرَكُ وَلاَ مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ[٤] ، فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ[٥] مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا[٦] . لاَ جَاءٍ يُرَدُّ[٧] ، وَلاَ مَاضٍ يَرْتَدُّ ، فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ مَا أَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ .

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ ٱلشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ

---

(١) ترى المرحوم مغبوطاً، والمغبوط مرحوماً: المغبوط: صاحب النعمة التي يتمنّاها الآخرون. والمراد: أن الدنيا سريعة التقلب بأهلها.

(٢) زلّ: انتقل.

(٣) ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقطعه حضور أجله: ومن مواعظها ان المرء يسعى جاهداً لتحقيق أمله حتى يكاد يبلغه فيأتيه الموت.

(٤) فلا أمل يدرك، ولا مؤمّل يترك: لا يحصل الأمل، ويهلك المؤمّل.

(٥) فسبحان الله: تنزيهاً له.

(٦) ما أغرّ سرورها. . . الغرور: الخداع، وذلك لعدم دوامه. واظمأ ريّها: هي مع روائها وبهجتها، والتمكّن منها اظمأ ما تكون لأهلها، لأنها تؤدّي بهم إلى النار. وأضحى فيئها: أضحى: برز للشمس. وفيئها: نعيمها.

(٧) لا جاء يرد، ولا ماض يرتدّ: الجائي: الموت، والماضي: الميت. والمراد: لا تستطيع ردّ الموت، ولا إعادة الميت.

بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ[1] ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ ٱلسَّمَاعُ ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْخَبَرُ ، وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلآخِرَةِ وَزَادَ فِي ٱلدُّنْيَا ، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ !! .

إِنَّ ٱلَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ ٱلَّذِي نُهِيْتُمْ عَنْهُ[2] ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا ٱتَّسَعَ ، قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِٱلْعَمَلِ ، فَلاَ يَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ[3] ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللَّهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ ٱلشَّكُّ وَدَخَلَ

---

(١) عيانه أعظم من سماعه: ان الجنّة والنار، وبقية أمور الآخرة، واقعها أعظم وأكبر مما وصفت.

(٢) ان الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه. . . : ان مجالات الحلال في المكاسب وغيرها أوسع بكثير من المحرمات. وما أُحلّ لكم أكثر مما حرّم عليكم.

(٣) فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله: لا يكون الرزق الذي ضمنه الله تعالى لكم ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا =

ٱلْيَقِينُ[1] ، حَتَّى كَأَنَّ ٱلَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ[2] ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلأَجَلِ[3] ، فَإِنَّهُ لاَ يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ ٱلرِّزْقِ[4] . مَا فَاتَ مِنَ ٱلرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ ، ٱلرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي ، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي[5] ، ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

= تُوعَدُونَ﴾ ٥١/ ٢٢، وتعهد بإيصاله إليكم، أهمّ عندكم من الفرائض التي فرضها عليكم وأمركم بأدائها.

(١) اعترض الشكّ ودخل اليقين: تسرَّب الشكّ للإنسان في تعهد الله تعالى له بالرزق، وصار يتصور أن كثرة السعي هي التي تأتي به، فبلغ الغاية في الطلب.

(٢) حتى كأن الذي ضمن لكم الخ: انقلبت الموازين عندكم، فصار طلبكم واهتمامكم للرزق الذي تُعهّد لكم به، وتكاسلتم عن عمل الآخرة فكأنّها ضمنت لكم، وتُعهد لكم بها.

(٣) بغتة الأجل: مفاجأة الموت.

(٤) فانّه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق: ان ما يفوتكم من الأرزاق يمكن تعويضه، أما العمر فانه يذهب فلا يعود.

(٥) الرجاء مع الجائي . . . : الجائي: هو الرزق، وباب الرجاء مفتوح لزيادته.

٤١ ـ ومن خطبة له عليه السلام
فِي ٱلاِسْتِسْقَاءِ[١]

أَللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ جِبَالُنَا ، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا ، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ ٱلثَّكَالَى عَلَى أَوْلاَدِهَا ، وَمَلَّتِ ٱلتَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَٱلْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا . أَللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ[٢] . أَللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا[٣] .

أَللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ[٤] عَلَيْنَا حَدَابِيرُ ٱلسِّنِينَ ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ ٱلْجُودِ[٥] ، فَكُنْتَ ٱلرَّجَاءَ

---

(١) الاستسقاء: هو الدعاء والطلب منه تعالى انزال المطر.

(٢) هامت دوابنا. . . : عطشت. وتحيّرت في مراتعها: مكانها المعد لغذائها واستقرارها. وعجت: رفعت أصواتها بالبكاء. والثكالى ـ جميع ثاكل ـ: الفاقد للأحبة. والأنين: الصوت من ألم أو مرض. وحنين ـ الناقة ـ: ترجيع صوتها إثر ولدها.

(٣) مذاهبها. . . : مسالكها (طرقها). وموالجها مداخلها في المرابض.

(٤) اعتكرت: تكررت.

(٥) أخلفتنا. . . : لم تف لنا. ومخائل الجود: هي الغيوم والرعد وغير ذلك مما يرجى به المطر، والمعنى: ان ما توقعناه من السحاب والغيوم قد أخلف ظنّنا.

لِلْمُبْتَئِسِ ، وَٱلْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ[1] ، نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ٱلأَنَامُ ، وَمُنِعَ ٱلْغَمَامُ ، وَهَلَكَ ٱلسَّوَامُ[2] ، أَلاَّ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا ، وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ ، وَٱلرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ ، وَٱلنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ[3] ، سَحّاً وَابِلاً[4] تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ .

أَللَّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ مُحْيِيَةً ، مُرْوِيَةً ، تَامَّةً عَامَّةً ، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً ، هَنِيئَةً مَرِيعَةً[5] ، زَاكِياً[6] نَبْتُهَا ، ثَامِراً فَرْعُهَا ، نَاضِراً وَرَقُهَا ، تُنْعِشُ بِهَا ٱلضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا ٱلْمَيْتَ مِنْ بِلاَدِكَ .

أَللَّهُمَّ سُقْياً مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا ، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا ، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا ، وَتَعِيشُ بِهَا

---

(١) المبتئس . . . : الذي مسّته البأساء . والبلاغ : الكفاية والملتمس : الطالب .

(٢) قنط . . . : يأس . والانام : الناس . والسوام ـ جمع سائمة ـ : تطلق على الغنم والبقر والابل .

(٣) المنبعق . . . : المنفرج بالمطر . والمغدق : كثير الماء . والمونق : المعجب .

(٤) سحا . . . : صبّاً . والوابل : الشديد من المطر .

(٥) مريعة : يحصل بها الخصب (تنبت بها الأرض) .

(٦) زاكياً : نامياً .

مَوَاشِينَا ، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا ، وَتَسْتَعِينَ بِهَا ضَوَاحِينَا[١] . مِنْ بَرَكَاتِكَ ٱلْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ ٱلْجَزِيلَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ ٱلْمُرْمِلَةِ ، وَوَحْشِكَ ٱلْمُهْمَلَةِ[٢] . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً مِدْرَاراً هَاطِلَةً[٣] ، يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ[٤] غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا[٥] ، وَلاَ جَهَامٍ عَارِضُها[٦] ، وَلاَ قَزَعٍ رَبَابُهَا ، وَلاَ شَفَّانٍ ذِهَابُهَا ، حَتَّى يُخْصِبَ لإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ[٧] ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ

---

(١) النجاد. . . : ما ارتفع من الأرض. والوهاد: ما انخفض منها. جنابنا: ناحيتنا (الأراضي القريبة منّا) أقاصينا: الأراضي البعيدة عنّا. والضاحية: الناحية الظاهرة خارج البلد.

(٢) بريتك المرملة. . . : عبادك الفقراء. ووحشك المهملة: ما لا يستأنس به من دواب البر.

(٣) مخضلة. . . : اخضل ـ الشيء ـ: إبتلّ. والمدرار: الكثير الدرّ، وهطل ـ المطر ـ: تتابع متفرقاً، عظيم القطر.

(٤) الودق. . . : المطر. ويحفز: يدفع. والقطر: المطر. والمراد: نسألك أن تتابع علينا المطر.

(٥) الخلب: السحاب يومض برقه حتى يُرجى مطره، ثم يخلف وينقشع.

(٦) الجهام. . . : السحاب الذي لا مطر فيه. والعارض: السحاب الذي يعترض في أفق السماء.

(٧) يخصب لامراعِها المجدبون: مرع ـ الوادي ـ: أخصب بكثرة المطر. والمجدبون: الذين أجدبت ـ يبست ـ أرضهم لاحتباس الماء عنها. =

مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ .

٤٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى ٱلْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى ٱلْخَلْقِ ، فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ[١] وَلاَ مُقَصِّرٍ ، وَجَاهَدَ فِي ٱللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلاَ مُعَذِّرٍ[٢] . إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَى ، وَبَصَرُ مَنِ ٱهْتَدَى[٣] .

(مِنْهَا) : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ[٤] ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱلصُّعُدَاتِ[٥] تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ[٦] عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لاَ حَارِسَ لَهَا وَلاَ خَالِفَ[٧] عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ ٱمْرِىءٍ نَفْسُهُ[٨]

= والمسنتون: الذين أصابتهم شدّة السنة.

(١) غير وانٍ: غير متباطىء.

(٢) غير واهن: ليس بضعيف. ولا معذر: هو الذي يعتذر من تقصيره.

(٣) بصر من اهتدى: بنهجه يهتدي السائرون، وببيانه يستنير المهتدون.

(٤) طوي عنكم غيبه: خفي عنكم باطنه.

(٥) الصعدات: جمع الصعيد، وهو وجه الأرض.

(٦) اللدم: ضرب الوجه.

(٧) الخالف: الذي يخلفه صاحب المال على ماله.

(٨) لهمّت كل امرىء نفسه: اقتصر اهتمامه على نفسه. وتخليصها من شدائد =

لاَ يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا . وَلٰكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ[1] . قَوْمٌ وَٱللَّهِ مَيَامِينُ ٱلرَّأْيِ ، مَرَاجِيحُ ٱلْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ[2] ، مَضَوْا قُدُماً ، عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى ٱلْمَحَجَّةِ[3] ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى ٱلدَّائِمَةِ وَٱلْكَرَامَةِ ٱلْبَارِدَةِ[4] .

أَمَا وَٱللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ ٱلذَّيَّالُ ٱلْمَيَّالُ[5] ،

القيامة.

(١) بمن هو أحق بي منكم: أراد بذلك الرسول ﷺ، وشهداء الإسلام الأوائل.

(٢) ميامين الرأي. . . : مباركين؛ آراؤهم سديدة. مراجيح الحلم: حلماء، لا يستخفهم جهل الجاهلين. مقاويل بالحقّ: يقولون الحق. متاريك للبغي: يجتنبون الاعتداء على الناس.

(٣) أوجفوا. . . : اسرعوا. على المحجّة: على طريق الاستقامة والنجاة.

(٤) العاقبة: آخر كل شيء وخاتمته. والمراد: انهم بهذا السلوك حصلوا على الحياة الأبدية، والعيش الهنيء والنعيم الدائم.

(٥) الذيال: الذي يجر ذيله ـ أسفل ثوبه ـ على الأرض تكبّراً. والميال: المائل عن الحق، التارك له.

يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ[1] ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ[2] ! .

٤٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام
في ذكر المكاييل والموازين

عِبَادَ ٱللَّه ! إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ ، مُؤَجَّلُونَ ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ[3] . أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضِيِّعٌ ، وَرُبَّ كَادِحٍ[4] خَاسِرٌ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً ، وَٱلشَّرُّ إِلاَّ إِقْبَالاً ، وَٱلشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ ٱلنَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً . فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ[5] . إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ

---

(١) يأكل خضرتكم . . . : أموالكم . ويذيب شحمتكم : يبيدكم قتلاً وتعذيباً .

(٢) إيهٍ أبا وذحة : زدنا وهات ما عندك أبا الخنفساء .

(٣) أثوياء . . . : ضيوف . ومقتضون : مطالبون بتأدية الدين والمراد : ان الأموال التي تملكوها هي ودائع الله عندكم ، أنتم محاسبون عليها ، مسؤولون عن حقوق المتعلقة بها .

(٤) الدائب . . . : الملازم للعمل . والكادح : المجد . والمراد بذلك من لم يكن عمله خالصاً لوجه الله تعالى ، ويدخل فيه الرياء ، والعجب .

(٥) أوان . . . : وقت . وعدته : ما أعدّه وهيّأه من سبل الضلال والمراد بذلك الشيطان . وأمكنت فريسته : أمكنته الفريسة من نفسها . .

حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً ، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللَّه كُفراً ، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ ٱللَّه وَفْراً ، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظَ وَقْراً[1] . أَيْنَ خِيارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ ؟ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ؟ وَأَيْنَ ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا[2] جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلدَّنِيَّة ، وَٱلعَاجِلَة ٱلْمُنْغِّصَةِ[3]؟ وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلاَّ فِي حُثَالَةٍ[4] لاَ تَلْتَقِي بِذَمِّهِمْ ٱلشَّفَتَانِ، ٱسْتِصغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا للَّه وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ[5] ، أَفَبِهَذا تُريدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا ٱللَّه فِي دَارِ قُدْسِهِ[6] ،

---

(١) يكابد فقراً . . . : يعاني آلامه ومرارته. أو بخيلاً الخ: بخل بما كلّف به من اخراج الخمس والزكاة ليوفّر ماله. أو متمرّداً: طاغياً متجاوزاً للحدّ. وقراً: ثقلاً.

(٢) ظعنوا: ارتحلوا.

(٣) العاجلة . . . : من أسماء الدنيا. والمنغّصة: المكدرة عليهم عيشهم بمصائبها ومحنها.

(٤) الحثالة: الساقط الرديء من كل شيء. والمراد بهم أراذل الناس.

(٥) زاجر مزدجر: زجره: منعه وانتهره. والمزدجر: المتعظ.

(٦) تجاوروا الله: المراد بذلك مجاورة أوليائه وأحبّائه من النبيّين والصدّيقين =

وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ لاَ يُخْدَعُ[1] ٱللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلآمِرِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ٱلتَّارِكِينَ لَهُ ، وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ .

٤٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَٱبْتَلَى[2] . ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ[3] ، وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، ٱلْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ ٱلصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ ٱلْعُيُونُ[4] .

وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ[5] شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا ٱلسِّرُّ ٱلإِعْلاَنَ وَٱلْقَلْبُ ٱللِّسَانَ .

= والشهداء والصالحين. والقدس: الطهر. ودار قدسه: جنّته.

(١) لا يُخدع: لا تخفى عليه خفايا الأمور.

(٢) أبلى. . . : أعطى، يقال: أبلاه الله بلاءً حسناً إذا أنعم عليه وأعطاه، وابتلى: أصابته مصائب الدنيا ومحنها.

(٣) الباطن لكل خفيّة. . . : العالم بخفايا الأمور.

(٤) تكنّ الصدور. . . : ما تخفيه وتستره. وما تخون العيون: هي النظرات المحرّمة، واللحظات الخفية.

(٥) نجيبه. . . : المنتجب، المختار من الخلائق. بعيثه: المبعوث إليهم بالرسالة.

(مِنْهَا): فَإِنَّهُ وَٱللَّه ٱلْجِدُّ لاَ ٱللَّعِبُ وَٱلْحَقُّ لاَ ٱلْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلاَّ ٱلْمَوْتُ قَد أَسمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ[1]، فَلاَ يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ[2]، فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ، وَحَذِرَ ٱلْإِقْلاَلَ، وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ[3]، طُولَ أَمَلٍ[4]، وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ ٱلْمَنَايَا، يَتَعَاطَى بِهِ ٱلرِّجَالُ ٱلرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى ٱلْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِٱلأَنَامِلِ. أَمَا رَأَيْتُمُ ٱلَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً، كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً[5]، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لاَ فِي حَسَنَةٍ

---

(١) اسمع داعيه. . . : بلغته دعوته؛ ان البشرية بأسرها لا تشكّ بأن مصيرها إلى الموت. وأعجل حاديه: تقول: حدوت الابل: إذا حثثتها على السير بالحداء. والمراد: ان الموت أعجلهم قبل أخذهم ما يلزمهم لسفرهم.

(٢) فلا يغرنّك سواد الناس من نفسك: لا تغترّ بكثرة الناس الذين تراهم فيؤدّي بك ذلك إلى نسيان الموت وهو يترصّدك.

(٣) حذر الاقلال. . . : خاف الفقر. والعاقبة: ما يؤول إليه امره.

(٤) طول أمل: أمّل ان يعيش طويلاً.

(٥) بوراً: هالكاً.

يَزِيدُونَ، وَلاَ مِنْ سَيِّئَةٍ يُسْتَعْتَبُونَ[١]، فَمَنْ أَشْعَرَ ٱلتَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلَهُ[٢]، وَفَازَ عَمَلُهُ. فَٱهْتَبِلُوا هَبَلَهَا[٣]، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً[٤] لِتُزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلأَعْمَالَ إِلَى دَارِ ٱلْقَرَارِ، فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ، وَقَرِّبُوا ٱلظُّهُورَ لِلزِّيَالِ[٥].

٤٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا[٦]، وَسَجَدَتْ لَهُ، بِٱلْغُدُوِّ

---

(١) لا في حسنة يزيدون. . . : إنغلقت صفحات أعمالهم فلا يمكنهم أن يزدادوا حسنة واحدة. ويستعتبون: يطلبون العتبى (رضاء الله تعالى عنهم).

(٢) فمن أشعر التقوى قلبه. . . : الشعار: الثوب الذي يلي الجسد. والتقوى: العمل بأوامر الله تعالى، واجتناب ما نهى عنه. والمراد: ملازمته للتقوى ملازمة الثوب للجسد. وبرز مهله: سبق الآخرين وتقدّمهم.

(٣) فاهتبلوا هبلها: اغتنموا فرصتها.

(٤) مجازاً: طريقاً.

(٥) اوفاز. . . : استعجال. والظهور: الحيوانات المعدّة للركوب. والزيال: الفراق. والمراد: الاسراع بالأعمال التي تنفع الانسان في عالم الآخرة.

(٦) الزمام. . . حبل يوضع في عنق الدابة تنقاد به. والمراد: انقياد الدنيا والآخرة ومن فيهما له جلّ جلاله، ونفوذ أمره فيهما. ومقاليدها: مفاتيحها.

وَٱلآصَالِ ، ٱلأَشْجَارُ ٱلنَّاضِرَةُ ، وَقَدَحَتْ لَهُ ، مِنْ قُضْبَانِهَا ، ٱلنِّيرَانَ ٱلْمُضِيئَةَ[١] ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ[٢] ٱلثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ .

(وَمِنْهَا) : وَكِتَابُ ٱللَّه بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ[٣] ، وَبَيْتٌ لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لاَ تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

(وَمِنْهَا) : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلأَلْسُنِ[٤] ، فَقَفَّى بِهِ ٱلرُّسُلَ[٥] ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي ٱللَّهِ ٱلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَٱلْعَادِلِينَ بِهِ[٦] .

(وَمِنْهَا) : وَإِنَّمَا ٱلدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ ٱلأَعْمَى ، لاَ يُبْصِرُ

---

(١) وسجدت له . . . : المراد بذلك الخضوع والاستسلام، والانقياد. والغدو: أوائل النهار. والآصال: أواخره. والقدح: استخراج النار من الزناد. والقضبان: أغصان الأشجار.

(٢) بكلماته: بإرادته ﴿وَإِذَا قَضىٰ أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ ٢/ ١١٧ .

(٣) لا يعيا: لا يعجز: والمراد: بيان عظمة القرآن الكريم وخلوده.

(٤) على حين فترة من الرسل . . . : انقطاع من النبوة، وتنازع من الألسن: اختلافها في معبودها، فقوم يعبدون الأصنام، وآخرون النار، وفريق عبدوا الشمس والقمر والكواكب.

(٥) فقفى به الرسل: اتبع من كل قبله من النبيّين.

(٦) المدبرين عنه . . . : المعرضين عن نهجه، المخالفين لشرعه. والعادلين به: الجاعلين له سبحانه وتعالى عديلاً ونظيراً، يعبدونه من دونه.

مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً ، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ[١] وَيَعْلَمُ أَنَّ ٱلدَّارَ وَرَاءَهَا . فَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَٱلأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ[٢] ، وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَٱلأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ[٣] .

(وَمِنْهَا) : وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلاَّ ٱلْحَيَاةَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً ، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ ٱلصَّمَّاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ ، وَفِيهَا ٱلْغِنَى كُلُّهُ وَٱلسَّلاَمَةُ[٤] . كِتَابُ ٱللَّهِ تُبْصِرُونَ

---

(١) منتهى بصر الأعمى . . . : هو لا يبصر غيرها، ولا يفكّر في سواها، ولا يعمل إلاّ لها. والبصير: العارف. ينفذها بصره: يبصر ما وراءها.

(٢) فالبصير منها شاخص . . . : شخص: خرج. والمراد: العارف خرج من فتنها وكيدها. والأعمى إليها شاخص: المراد بالأعمى هنا أعمى القلب.

(٣) والبصير منها متزوّد: أخذ منها ما يصلحه للدار الآخرة، وحصّل منها زاداً لسفره الطويل. والأعمى لها متزوّد: يدّخر ويجمع لها.

(٤) فانّه لا يجد له في الموت راحة . . . : ورد أن الموت نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وأيضاً هو مفتاح لما بعده، وبداية لكل مكروه. وانّما ذلك بمنزلة الحكمة: اقتضت حكمته بأن يكون الموت باب شدّة وعناء تنفر منه الطباع ليكون ذلك ازدجار وحياة للقلب الميّت فيحيا، وتبصرة للعين العمياء لتنظر الحق فتهتدي به، وسمع للأذن الصمّاء لتعي المواعظ، وريّ للظمآن البعيد عن المعارف فيرتوي منها.

بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي ٱللَّهِ ، وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ ٱللَّهِ[1] ، قَدِ ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَى ٱلْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ ٱلْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ ٱلآمَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلأَمْوَالِ[2] ، لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكُمُ ٱلْخَبِيثُ[3] ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلْغُرُورُ ، وَٱللَّهِ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

---

(١) تبصرون به . . . : سبل الرشاد. وتسمعون به: مواعظ الله جلّ جلاله. ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض: يفسّر بعضه بعضاً؛ وأحسن المفسّرين من فسّر القرآن بالقرآن. لا يختلف في الله: كلّه مؤدّ إلى رضوان الله تعالى. ولا يخالف بصاحبه: لا يخرج بقارئه والعامل به عن طريق السداد والرشاد.

(٢) قد اصطلحتم على الغلّ فيما بينكم . . . : اتّفقتم وأجمعتم على الحقد والحسد والأخلاق الرذيلة. والمرعى: موضع الرعي الذي ترعاه الدواب. والدمن: ما تلبّد من فضلات الحيوانات. وتصافيتم على حبّ الآمال: اجتمعتم وتوافقتم على حبّ ما يؤمّله بعضكم من بعض من منافع يسترضيه ويصانعه لأجلها.

(٣) استهام بكم . . . : اشتدّ عشقه لكم، وملازمته إياكم. والخبيث: الشيطان. وتاه بكم: جعلكم تائهين متحيّرين.

٤٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام
في الإستسقاء[١]

أَلاَ وَإِنَّ ٱلأَرْضَ ٱلَّتِي تَحْمِلُكُمْ ، وَٱلسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ ، وَلاَ زُلْفَةً[٢] إِلَيْكُمْ ، وَلاَ لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا ، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا .

إِنَّ ٱللَّـهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ ٱلسَّيِّئَةِ بِنَقْصِ ٱلثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ[٣] . وَقَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ ٱلاِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ

---

(١) الاستسقاء: طلب نزول المطر؛ يخرج الإمام بالناس خارج المدينة يصلّي ويدعو بذلك.

(٢) توجّعاً لكم. . . : تألّماً لما أصابكم. ولا زلفة إليكم: تقرّباً لكم.

(٣) يقلع. . . : يكف (يتوب) ويزدجر: يمتنع عن المحرمات.

ٱلرِّزْقِ[1] ، وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً[2] وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ فَرَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ[3] .

ٱللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلأَكْنَانِ[4] ، وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ[5] وَٱلْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ .

ٱللَّهُمَّ فَٱسْقِنَا غَيْثَكَ[6] وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ ٱلْقَانِطِينَ ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ[7] ، « وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَّا » يَا

---

(١) لدرور الرزق: لجعله دائماً لا ينقطع.

(٢) مدراراً: يرسل مطراً كثيراً متواصلاً.

(٣) استقبال توبته... : استأنفها (جدّدها) استقال خطيئته: طلب الاقالة منها وغفرانها. وبادر منيته: استعدّ وأعدّ ما يلزمه لآخرته.

(٤) الاكنان ـ جمع كن ـ: ما ستر من الحرّ والبرد. والمعنى: خرجنا من بيوتنا ومنازلنا.

(٥) عجيج البهائم: ارتفاع أصواتها مما تعانيه من الجوع.

(٦) الغيث: المطر.

(٧) القانطين... : الآيسين. ولا تهلكنا بالسنين: بالجدب والقحط.

أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ .

أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ أَلْجَأَتْنَا ٱلْمَضَايِقُ ٱلْوَعْرَةُ ، وَأَجَاءَتْنَا ٱلْمَقَاحِطُ ٱلْمُجْدِبَةُ ، وَأَعْيَتْنَا ٱلْمَطَالِبُ ٱلْمُتَعَسِّرَةُ ، وَتَلاَحَمَتْ عَلَيْنَا ٱلْفِتَنُ(١) ٱلْمُسْتَصْعَبَةُ .

أَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تَرُدَّنَا خَائِبِينَ ، وَلاَ تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ(٢) ، وَلاَ تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلاَ تُقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا(٣) .

أَللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ ، وَبَرَكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ، وَٱسْقِنَا سُقْيًا نَافِعَةً ، مُرْوِيَةً ، مُعْشِبَةً ، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةَ ٱلْحَيَا ، كَثِيرَةَ

---

(١) المضايق . . . : جمع مضيق ـ: ما ضاق من الأمور. والوعرة: العسيرة. والقحط: احتباس المطر، ويبس الأرض. وجدبت ـ البلاد: قحطت وغلت أسعارها. وأعيتنا: ضاقت أمامنا السبل. وتلاحمت: تزاحمت. والمحن: الفتن والبلايا.

(٢) خائبين . . . : محرومين. واجمين: محزونين.

(٣) ولا تخاطبنا بذنوبنا . . . : لا تردّنا آيسين بما استوجبناه من الذنوب. ولا تقايسنا بأعمالنا: لا يكن فعلك بنا مشابهاً لأعمالنا، لأنّك الكريم المحسن الجواد.

ٱلْمُجْتَنَى[1] ، تُرْوِي بِهَا القِيعَانَ ، وَتَسِيلُ ٱلْبُطْنَانَ[2] وَتَسْتَوْرِقُ ٱلأَشْجَارَ ، وَتُرْخِصُ ٱلأَسْعَارَ « إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ » .

٤٧ - ومن خطبة له عليه السلام

فَبَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِٱلْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ ٱلشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُثْبِتُوهُ[3] بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ ، فَتَجَلَّى[4] لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ[5] ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِٱلْمَثُلاَتِ[6] ، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقَمَاتِ .

---

(١) الحيا . . . : المطر . والمجتنى : الثمر .

(٢) القيعان . . . : ـ جمع قاع ـ : المستوي من الأرض . والبطنان ـ جمع بطن ـ : ما انخفض من الأرض .

(٣) يثبتوه : يعرفوه حقّ معرفته .

(٤) تجلّى : ظهر .

(٥) سطوته : بطشه . وفي التنزيل : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ٨٥/ ١٢ .

(٦) محق . . . : أهلك وأباد . والمثلات : العقوبات .

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ ٱلْحَقِّ وَلاَ أَظْهَرَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ ، وَلاَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْكَذِبِ عَلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ[1] مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ، وَلاَ أَنْفَقَ مِنْهُ[2] إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلاَ فِي ٱلْبِلاَدِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ ، وَلاَ أَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ، فَقَدْ نَبَذَ[3] ٱلْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ ، فَٱلْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لاَ يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ[4] ، فَٱلْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ فِي ٱلنَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ، لأَنَّ ٱلضَّلاَلَةَ لاَ تُوَافِقُ ٱلْهُدَى وَإِنِ ٱجْتَمَعَا . فَٱجْتَمَعَ ٱلْقَوْمُ عَلَى ٱلْفُرْقَةِ[5] ، وَٱفْتَرَقُوا عَنِ ٱلْجَمَاعَةِ ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ

---

(١) بار ـ الشيء ـ: كسد (تعطّل).

(٢) ولا أنفق منه: ولا أروج منه.

(٣) نبذ الكتاب حملته: أهملوه ولم يعملوا به.

(٤) منفيان. . . : مبعدان. والمراد: لا يُعمل بالكتاب، ولا يُلتفت إلى أهله. وصاحبان مصطحبان: سائران معاً في اتجاه واحد. لا يؤويهما مؤو: لا يُقبل منهما، ولا يؤخذ عنهما.

(٥) فاجتمع القوم على الفرقة: اتفقوا على ترك طريق الحق.

ٱلْكِتَابِ[1] وَلَيْسَ ٱلْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ ٱسْمُهُ ، وَلاَ يَعْرِفُونَ إِلاَّ خَطَّهُ وَزَبْرَهُ[2] ، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى ٱللَّهِ فِرْيَةً ، وَجَعَلُوا فِي ٱلْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ ٱلسَّيِّئَةِ[3] .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ[4] وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ ٱلْمَوْعُودُ ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ ٱلتَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلْقَارِعَةُ وَٱلنِّقْمَةُ[5] .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! إِنَّهُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَ ٱللَّهُ وُفِّقَ ، وَمَنِ ٱتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ[6] ، فَإِنَّ جَارَ ٱللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوَّهُ

---

(١) كأنّهم أئمة الكتاب: انهم يجرونه ويجرجرون به إلى اهوائهم.

(٢) زبره: كتابته.

(٣) مثّلوا بالصالحين. . . : نكّلوا بهم. وفرية: كذباً. وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة: جعلوا حسنات الصالحين وفضائلهم سيئات عاقبوهم عليها.

(٤) بطول آمالهم: ان السبب الذي دعاهم إلى هذا هو طول أملهم بالدنيا، واستبعادهم الموت، وترك الاستعداد له.

(٥) الموعود. . . : الموت. والمعذرة: التوبة. والمراد: دهمهم الموت فلا تقبل معذرتهم، ولا تنفعهم توبتهم وندامتهم.

(٦) استنصح الله. . . : عمل بنصائحه التي جاءت في القرآن الكريم، وعلى لسان النبيّ الأمين، والعترة الهادين. هُدي للتي هي أقوم: إلى الحالة التي هي أعدل =

خَائِفٌ ، وَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ ٱللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ[١] ، فَإِنَّ رِفْعَةَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلاَمَةَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ[٢] ، فَلاَ تَنْفِرُوا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفَارَ ٱلصَّحِيحِ مِنَ ٱلأَجْرَبِ ، وَٱلْبَارِىءِ مِنْ ذِي ٱلسُّقْمِ[٣] ، وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا ٱلرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَبَذَهُ[٤] ، فَٱلْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ[٥] فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ[٦] ، هُمُ ٱلَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ

= الحالات.

(١) يتعظّم: يتكبّر. والمراد: ينبغي للمسلم التواضع، وترك التكبّر.

(٢) فان رفعة الذين يعملون ما عظمته ان يتواضعوا له. . . : ان المتواضعين ترتفع منزلتهم، وتسمو مرتبتهم في الدنيا والآخرة. ويستسلموا له: يخضعوا وينقادوا ويطيعوا.

(٣) فلا تنفروا. . . : فلا تفزعوا. والبارىء: المعافى. وذو السقم: ذو المرض.

(٤) الرشد. . . : نهج الحق وطريقه. وميثاق الكتاب: العمل به. والذي نقضه: أبطله. وتمسّكوا به: تأخذوا به وتعتصموا به. ونبذه: تركه.

(٥) فالتمسوا. . . : فاطلبوا. وأهله: الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله.

(٦) فانهم عيش العلم. . . : بهم يحيا العلم. وموت الجهل: بتعاليمهم يضمحلّ الجهل.

مَنْطِقِهِمْ[1] ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، لاَ يُخَالِفُونَ ٱلدِّينَ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ[2] .

٤٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ ، وَٱلْإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ[3] . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ ، لاَ يُوَازَى فَضْلُهُ ، وَلاَ يُجْبَرُ فَقْدُهُ ، أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلاَدُ بَعْدَ ٱلضَّلاَلَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ ، وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجَافِيَةِ[4] ، وَٱلنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ ، وَيَسْتَذِلُّونَ

---

(١) حكمهم عن علمهم. . . : إن الأحكام المأثورة عنهم، والأجوبة المعضلة التي أجابوا بها، وما دوّن من تعاليمهم يدل على علم غزير مستمد من العليم العزيز. وصمتهم عن منطقهم: إنّ سكوتهم في المواطن التي يجب فيها السكوت يكشف أيضاً عن مواهبهم.

(٢) فهو بينهم شاهد صادق. . . : فهو شاهد صدق: يشهد بصحة أحكامهم ومطابقتها لنهجه. وصامت: لأن تعاليمه مدوّنة. وناطق: أي بأحكامه وأوامره ونواهيه يحكمون.

(٣) مداحر الشيطان. . . : الأمور التي بها يطرد. ومزاجره: التي بها يزجر. وحبائله: مصائده. ومخاتله: مكائده. والمراد: الطرق التي يغوي بها الناس ويضلّهم.

(٤) الجفوة الجافية: القسوة الشديدة.

ٱلْحَكِيمَ[١] ، يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ[٢] ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ .

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ[٣] ، فَٱتَّقُوا سَكَرَاتِ ٱلنِّعْمَةِ ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ ٱلنِّقْمَةِ ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعَشْوَةِ[٤] ، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا ، وَظُهُورِ كَمِينِهَا ، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاهَا[٥] ، تَبْدَو فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ[٦] ، شَبَابُهَا كَشَبَابِ ٱلْغُلاَمِ ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ ٱلسِّلاَمِ[٧] ، تَتَوَارَثُهَا ٱلظَّلَمَةُ

---

(١) يستحلون الحريم. . . : يستحلّون المحرمات. ويستذلّون الحكيم: يذلّون العلماء.

(٢) يحيون على فترة: هي المدّة التي بين عيسى ومحمد (عليهما السلام).

(٣) أغراض بلايا قد اقتربت: الغرض: الهدف الذي يُرمىٰ إليه.

(٤) فاتقوا سكرات النعمة. . . : ان تتابع النعم ينسي الآخرة ويلهي عنها، فحذّرهم من زوالها. والبوائق: الدواهي. وتثبّتوا في قتام العشوة: القتام: الغبار. والعشوة: ركوب الأمر على غير هدى. والمراد: ينبغي للمسلم أن يتثبّت سلامة الطريق قبل سلوكها.

(٥) كمينها. . . : ما كمن منها واستتر. والمراد: ظهر ما كان مستتراً منها. وقطبها: المسيّر لها، والعقل المفكّر فيها. ومدار رحاها: الأعوان والأتباع.

(٦) تبدو في مدارج خفيّة، وتؤول إلى فضاعة جليّة: تتدرج في الكبر والتضخم.

(٧) شبابها كشباب الغلام: شبّه قوّتها عند مجيئها بشباب الغلام في عنفوان شبابه، وأوج قوّته. والسلام: الحجارة. وآثارها ـ في الأبدان ـ الرض والكسر.

بِٱلْعُهُودِ[١] ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ[٢] ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ ٱلتَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ ، وَٱلْقَائِدُ مِنَ ٱلْمَقُودِ ، فَيَتَزَايَلُونَ[٣] بِالْبَغْضَاءِ ، وَيَتَلاَعَنُونَ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلْفِتْنَةِ ٱلرَّجُوفِ ، وَٱلْقَاصِمَةِ ٱلزَّحُوفِ[٤] ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ[٥] بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلاَمَةٍ ، وَتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ ٱلآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا[٦] ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ[٧] ، يَتَكَادَمُونَ

---

(١) تتوارثها الظلمة بالعهود: يعهد بها الأول منهم للثاني، وهكذا، على منهج الأكاسرة والقياصرة.

(٢) مريحة: منتنة.

(٣) يتزايلون: يتفارقون

(٤) طالع الفتنة. . . : مقدماتها. والرجوف: التي يكثر اضطراب الناس فيها. والقاصمة: الكاسرة. والزحوف: الشديدة الزحف (التقدم).

(٥) فتزيغ قلوب: تميل عن خطّ الاستقامة.

(٦) تلتبس. . . : يخفى وجه الصواب لاختلاط الصحيح بالفاسد. ونجومها: ظهورها.

(٧) من أشرف لها قصمته. . . : من حاربها أهلكته. ومن سعى فيها حطمته: من عمل في اسكاتها ومقاومتها كسرته.

فِيهَا تَكَادُمَ ٱلْحُمُرِ فِي ٱلْعَانَةِ[١] ، قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلْحَبْلِ[٢] ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلأَمْرِ ، تَغِيضُ فِيهَا ٱلْحِكْمَةُ[٣] ، وَتَنْطِقُ فِيهَا ٱلظَّلَمَةُ ، وَتَدُقُّ أَهْلَ ٱلْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا ، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا[٤] ، يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا ٱلْوُحْدَانُ ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا ٱلرُّكْبَانُ[٥] ، تَرِدُ بِمُرِّ ٱلْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ ٱلدِّمَاءِ[٦] ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ ٱلدِّينِ ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ ٱلْيَقِينِ[٧] ، تَهْرُبُ مِنْهَا ٱلأَكْيَاسُ ، وَيُدَبِّرُهَا ٱلأَرْجَاسُ[٨] ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ[٩] ، كَاشِفَةٌ

---

(١) يتكادمون . . . : يعضّ بعضهم البعض. والعانة: القطيع من حمر الوحش.

(٢) قد اضطرب معقود الحبل: المراد بذلك اضطراب أمورهم . .

(٣) تغيض . . . : تنقص. والحكمة: خط الشريعة الذي أمروا بسلوكه.

(٤) المسحل . . . : المبرد. والكلكل: الصدر. والمعنى: انها تفعل بأهل البادية فعل المبرد بالحديد.

(٥) الركبان: الجماعات الكثيرة، والمراد: أنها تهلك الناس فرادى وجماعات.

(٦) ترد بمر القضاء . . . : انها من المحن والبلاء المحتّم وقوعه، وعبيط الدماء: الطري الخالص منها.

(٧) وتثلم منار الدين . . . : تهدم قواعد الدين. وتنقض عقد اليقين: تغيّر العقائد الصحيحة.

(٨) الأكياس . . . : العقلاء. والأرجاس: الخبثاء.

(٩) مرعاد مبراق . . . : بها رعد وبرق. والمراد: وصفها بالشدّة. كاشفة عن ساق: هي في إقبالها مجرّدة كالمشمّر للحرب . .

عَنْ سَاقٍ ، تُقْطَعُ فِيهَا ٱلأَرْحَامُ ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلإِسْلاَمُ[١] ، بَرِيُّهَا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ[٢] .

(مِنْهَا) : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ[٣] وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ ٱلأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ ٱلإِيْمَانِ[٤] . فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ ٱلْفِتَنِ وَأَعْلاَمَ ٱلْبِدَعِ[٥] ، وَٱلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ ٱلْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ ٱلطَّاعَةِ[٦] ، وَٱقْدَمُوا عَلَى ٱللَّهِ مَظْلُومِينَ ، وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ، وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ ٱلشَّيْطَانِ ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ[٧] ، وَلاَ تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ

---

(١) ويفارق عليها الاسلام: الداخل فيها خارج من الإسلام.

(٢) بريها. . . : المعافى من شرّها. سقيم: مبتلى بطرف منها. وظاعنها: المرتحل عنها. مقيم: كأنّه فيها. والمراد: بيان شدّتها وشمولها الأمة.

(٣) مطلول: غير مطالب بدمه.

(٤) يختلون. . . : يخدعون. وعقد الايمان: بأيمان يقسمون لهم بها. وبغرور الايمان: يخدعونهم باتّصفاهم بالإيمان والاسلام.

(٥) أنصاب الفتن. . . : رؤساءها. وأعلام البدع: رؤوسها.

(٦) والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة. . . : تمسّكوا بالتعاليم التي عليها جمهور المسلمين. وبنيت عليها أركان الطاعة: الأصول التي شيّد عليها الإسلام.

(٧) مدارج الشيطان. . . : سبله التي يتدرج بها في اغواء الناس. ومهابط العدوان: الأعمال التي تهوي بالإنسان إلى الحضيض.

حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ[1] ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ ٱلطَّاعَةِ .

٤٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام

وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللَّهِ يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ[2] ، وَيَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ ، بِلاَ سَبِيلٍ قَاصِدٍ ، وَلاَ إِمَامٍ قَائِدٍ[3] .

(مِنْهَا) : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ[4] غَفْلَتِهِمْ ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً ، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً[5] ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ ، وَلاَ بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ[6] ، وَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هٰذِهِ

---

(١) ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام. . . : لعق ـ جمع لعقة ـ وهو ما تأخذه بالملعقة. فانكم بعين من حرّم عليكم المعصية: أي يراكم.

(٢) في مهلة من الله. . . : هي فسحة العمر المقدرة للإنسان. يهوي: يسقط. الغافلين: المتباعدين عن الله تعالى.

(٣) بلا سبيل قاصد. . . : لم يسلك طريقاً موصلاً للنجاة. ولا إمام قائد: ولا يتبع اماماً يقوده للصلاح.

(٤) الجلباب: الملحفة التي تتحجب بها المرأة.

(٥) استقبلوا مدبراً. . . : أهوال يوم القيامة. واستدبروا مقبلاً: ما كانوا فيه من نعيم الدنيا.

(٦) فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبهم، ولا بما قضوا من وطرهم: لم ينفعهم هناك ما حصلوا عليه من دنيا، وما تنعّموا به من ملاذ.

ٱلْمَنْزِلَةَ ، فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَٱنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ[1] ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ ٱلصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي ، وَٱلضَّلاَلَ فِي ٱلْمَغَاوِي[2] ، وَلاَ يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ[3] ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ .

فَأَفِقْ أَيُّهَا ٱلسَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ ، وَلاَ مَحِيصَ عَنْهُ[4] ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَدَعْهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ، وَضَعْ فَخْرَكَ ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ[5] ، وَٱذْكُرْ

---

(١) انتفع بالعبر: اتّعظ وانزجر عن المعاصي.

(٢) جددا. . . : طريقاً. والصرعة: الغلبة. والمهاوي: ـ جمع مهواة ـ: ما بين الجبلين. والضلال: الانحراف عما أمر الله تعالى به. وغوى: أمعن في الضلالة.

(٣) لا يعين على نفسه. . . : بما يعود ضرره عليه. والغواة: الذين يحملون الناس على الغواية والجهل. والتعسف: الظلم، والأخذ على غير الطريق. وتحريف في نطق: تغيير الكلام وصرفه عن معانيه.

(٤) لا محيص عنه: لا مفرّ منه.

(٥) ضع فخرك واحطط كبرك: أترك التفاخر والكبرياء، واجعل الموت نصب عينيك.

قَبْرَكَ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ[1] ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً ، فَٱمْهَدْ لِقَدَمِكَ[2] وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ ، فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ ، وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ ﴿ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ .

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللَّهِ[3] فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ٱلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا : أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسٍ ، أَوْ يُعَرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى ٱلنَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ[4] ، أَوْ يَلْقَى ٱلنَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ

---

(١) وكما تدين تُدان : بما تعمل تُجازى .

(٢) فامهد لقدمك : أعدّ وهيّىء ما تقدم عليه .

(٣) عزائم الله : الأحكام التي لا يجوز مخالفتها مهما كانت الضرورة .

(٤) يشفي غيظه بهلاك نفس . . . : ان حقده وثورته لا تهدأ إلا بقتل نفس . أو يقرّ بأمر فعله غيره : ينقل كلاماً أو فعلاً قبيحاً ارتكبه غيره ، يريد بذلك توهينه . أو يستنجح إلى الناس : يتوسّل ويطلب نجاح حاجته .

بِلِسَانَيْنِ[1] ، اعْقِلْ[2] ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ .

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا ، وَإِنَّ ٱلسِّبَاعُ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا ، وَإِنَّ ٱلنِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ[3] ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

٥٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام

يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خِلْقَةِ ٱلْخُفَّاشِ[4]

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ[5] .

---

(١) يلقى الناس بوجهين: يظهر لهم غير ما يبطن. يمدحهم إذا حضروا، ويذمّهم إذا غابوا.

(٢) اعقل: افهم.

(٣) مستكينون. . . : خاضعون. مشفقون: خائفون.

(٤) الخفاش: حيوان ثديي، قادر على الطيران، ولا يطير إلاّ في الليل.

(٥) انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته. . . : انقطعت. والمعنى: عجز الواصفون عن صفته. وردعت عظمته: منعت. والمساغ: المسلك. وملكوته: ملكه وسلطانه.

هُوَ ٱللَّهُ ٱلمَلِكُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ[١] ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى ٱلْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلأَوْهَامُ[٢] بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً ، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ ، وَلاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ[٣] ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ .

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ ٱلَّتِي يَقْبِضُهَا ٱلضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبْسُطُهَا ٱلظَّلاَمُ[٤] ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا[٥] عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي

---

(١) المبين: البيّن الواضح.

(٢) لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً. . . : لا تستطيع العقول أن تحدّه، أي تجعل لذاته حدوداً ونهايات. ولم تقع عليه الأوهام: وحتى الأوهام والتخيّلات عاجزة عن إدراكه.

(٣) لم يُدافع: لم يمتنع.

(٤) يقبضها الضياء الباسط. . . : يجعلها تختفي وتلازم أوكارها. ويبسطها الظلام: يجعلها تخرج وتنتشر.

(٥) عشيت أعينها: العشاء: سوء البصر بالنهار، أو العمى.

مَذَاهِبِهَا[١] ، وَتَتَّصِلُ بِعَلاَنِيَةِ بُرْهَانِ ٱلشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا ، وَرَدَعَهَا[٢] بِتَلأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ ٱلْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا[٣] وَأَكَنَّهَا[٤] فِي مَكَامِنِهَا عَنِ ٱلذَّهَابِ فِي بَلَجِ ٱئْتِلاَقِهَا[٥] ، فَهِيَ مُسْدِلَةُ ٱلْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةُ ٱللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ، فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ[٦] ، فَإِذَا ٱلْقَتِ ٱلشَّمْسُ قِنَاعَهَا[٧] ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى ٱلضِّبابِ فِي وِجَارِهَا[٨] ، أَطْبَقَتِ ٱلأَجْفَانَ عَلَى

---

(١) مذاهبها: مسالكها (طرقها).

(٢) ردعها: منعها.

(٣) سبحات اشراقها: نورها وبهائها.

(٤) أكنها: سترها.

(٥) بلج . . . : ـ الصبح ـ: أسفر فأنار. والإئتلاق: اللمعان. والمراد: أنها تختفي عند نور الشمس.

(٦) أسدف . . . :ـ الليل ـ: إذا أظلم، وغسق ـ الليل ـ: أظلم. والدجنة: الظلمة. والمراد: ان ظلمة الليل لا تحجبها عن الإنطلاق.

(٧) القناع: ما يستر به الوجه. والمراد: ظهور بياض الصبح.

(٨) الضباب: ـ جمع ضب ـ: حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنه، له ذنب عريض ملتوي، يكثر في صحاري الأقطار العربية. والوجار: حجره (بيته) والمراد من ذكره هنا لمعاكسته للخفاش، فانه يخرج عند شروق الشمس.

مَآقِيهَا ، وَتَبَلَّغَتْ[1] بِمَا ٱكْتَسَبَتْ مِنْ فَيْءِ ظُلَمِ لَيَالِيهَا ، فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ ٱللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً ، وَٱلنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً ، وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا ، تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلطَّيَرَانِ ، كَأَنَّهَا شَظَايَا[2] ٱلآذَانِ ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ[3] ، إِلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاَماً[4] ، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا ، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقَلا[5] ، تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا ، لاَجِىءٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ ، لاَ يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ[6] ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ ، فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِىءِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ[7] مِنْ غَيْرِهِ .

---

(١) مآقيها . . . : ـ جمع ماق ـ : طرف العين مما يلي الأنف . وتبلغت : اكتفت .

(٢) الشظية : الفلقة من الشيء .

(٣) القصبة : عمود الريش .

(٤) أعلاماً : رسوماً واضحة .

(٥) لم يرقّا فينشقا ، ولم يغلظا فيثقلا : لم يكونا رقيقين فيسرع لهما العطب ، ولا سميكين فيجهداها في الطيران .

(٦) يعرف مذاهب عيشه : الطرق التي يكسب منها قوته .

(٧) فسبحان . . . : تنزيهاً له . والبارىء : المنشىء للخلق . وخلا : تقدّم .

٥١ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ[١] ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ[٢] . أَللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي : حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى ٱلْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ ، حَمْداً يَمْلأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ ، حَمْداً لاَ يُحْجَبُ عَنْكَ وَلاَ يُقْصَرُ دُونَكَ[٣] ، حَمْداً لاَ يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلاَ يَفْنَى مَدَدُهُ ، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ[٤] عَظَمَتِكَ ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ[٥] وَلاَ نَوْمٌ ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ

---

(١) أمره قضاء وحكمة . . . : القضاء: الحتم. وحكمة: طبقاً للمصلحة وان خفيت، ورضاه أمان ورحمة: أمان: من العذاب والهوان. ورحمة: تُدرك به السعادة الكبرى.

(٢) يقضي بعلم . . . : يحكم بمقتضى علمه بما يصلح به عباده. ويعفو بحلم: يصفح عنهم مع الاقتدار على أخذهم، حلماً منه وتكرّماً.

(٣) لا يقصر دونك: لا يحجب عنك. والمراد: تنزيه العمل من الرياء.

(٤) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته. والمراد: لسنا نعلم حقيقة عظمتك.

(٥) حيّ . . . : لا يعتريك فناء. والقيوم: القائم بتدبير خلقه من انشائهم، وإيصال أرزاقهم إليهم. والسنة: النعاس. والمراد: لا يغفل عن خلقه.

نَظَرٌ[1] ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ ، أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصَارَ ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي[2] وَٱلأَقْدَامِ ، وَمَا ٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ ، وَحَالَتْ سَوَاتِرُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . أَعْظَمُ[3] ، فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ[4] خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ[5] ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً ، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً ، وَسَمْعُهُ وَالِهاً[6] ، وَفِكْرُهُ حَائِراً .

(مِنْهَا) : يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو ٱللَّهَ ، كَذَبَ

---

(١) لم ينته إليك نظر: تنزّهت أن تراك العيون.

(٢) النواصي ـ جمع ناصية: مقدّم الرأس.

(٣) وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم: ما غاب عنّا من عظم مخلوقاتك أكبر مما نشاهده.

(٤) ذرأت: خلقت.

(٥) المور: الموج.

(٦) حسيرا...: كالاً من كثرة المراجعة ﴿يَنقَلِب إِلَيكَ البَصَر خَاسِئاً وَهُوَ حَسِير﴾ ٦٧/ ٤. مبهوراً: مغلوباً. والهاً: فاقداً للشعور.

وَٱلْعَظِيمِ ، مَا بَالُهُ لاَ يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ[1] ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ ، وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلاَّ رَجَاءَ ٱللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ ، إِلاَّ خَوْفَ ٱللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ[2] ، يَرْجُو ٱللَّهَ فِي ٱلْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو ٱلْعِبَادَ فِي ٱلصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ مَا لاَ يُعْطِي ٱلرَّبَّ[3] ، فَمَا بَالُ ٱللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً ؟ أَوْ تَكُونَ لاَ تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَالاَ يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلْعِبَادِ نَقْداً ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَاراً[4] وَوَعْداً ، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى

---

(١) لا يتبين رجاؤه في عمله: ان الراجي لنوال شخص واحسانه يمتثل أمره، ويجتهد في كسب رضاه، بينما أعمالكم تدل على عدم رجائكم، لمخالفتكم لمن ترجونه.

(٢) مدخول. . . : فيه شبهة وريبة. معلول: غير خالص.

(٣) يرجو الله في الكبير. . . : لنعيم الآخرة الذي لا يزول. ويرجو العباد في الصغير: في بعض أمور الدنيا الفانية. فيعطي العبد ما لا يعطي الربّ: يجتهد في ارضاء من رجاه من المخلوقين، ولا يهتمّ بتحصيل رضا الخالق.

(٤) الضمار: الوعد المسوّف.

ٱللَّهِ تَعَالَى ، فَٱنْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْداً لَهَا .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلأُسْوَةِ[1] ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ ٱلدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا ، وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا[2] .

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِذْ يَقُولُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ وَٱللَّهِ مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ[3] .

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوود ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ

---

(١) الأسوة: الاقتداء.

(٢) قبضت عنه أطرافها . . . : قبض ـ عنه الرزق ـ ضيّق عليه. وأكنافه: جوانبها. ففطم عن رضاعها: استغنى عنها. وزوى ـ الشيء ـ: طواه وجمعه وقبضه. والزخرف: الذهب.

(٣) من شفيف صفاق بطنه: الشفيف: ما رقّ منه فلم يحجب البصر عن إدراك ما رآه. وصفاق بطنه: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر. وتشذب لحمه: تفرّقه.

صَاحِبِ (ٱلْمَزَامِيرِ) ، وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ[1] بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ ٱلشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ ، وَيَأْكُلُ ٱلْجَشِبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ ، وَظِلاَلُهُ[2] فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ ٱلأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ[3] ، وَلاَ وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلاَ مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلاَ طَمَعٌ يُذِلُّهُ ، دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ .

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى ، وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَى

---

(١) سفائف الخوص: ما يُعمل من خوص النخل من حصر وغيرها.

(٢) جشب . . . ـ الرجل ـ: غلظ مأكله وخشن. والأدام: الطعام الذي يؤكل مع الخبز. وظلاله: ما يستظلّ به من الشمس.

(٣) تفتنه . . . : يبتلي بها ﴿وَاعلَموا أَنَّما أَمْوَالكُم وَأَولادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ٨/٢٨. ولفت الشيء: لواه إلى غير وجهه، وصرفه ذات اليمين وذات الشمال.

ٱللَّـهِ ٱلْمُتَـأَسِّـي بِنَبِيِّـهِ ، وَٱلْمُقْتَـصُّ لأَثَـرِهِ[١] ، قَضَـمَ ٱلـدُّنْيَـا قَضْماً[٢] ، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً ، أَهْضَمُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا كَشْحاً ، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَطْناً[٣] ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَرَ شَيْئاً فَحَقَرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً[٤] عَنْ أَمْرِ ٱللَّهِ .

وَلَقَـدْ كَـانَ صَلَّـى ٱللَّـهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَسَلَّـمَ يَـأْكُـلُ عَلَـى ٱلأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ ٱلْحِمَارَ ٱلْعَارِيَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ[٥] ، وَيَكُونُ

---

(١) فتأس بنبيك . . . : إقتد به . المقتصّ لأثره : السائر على نهجه .

(٢) قضم ـ الشيء ـ : كسره باطراف أسنانه . والمراد : بيان قلة تناوله منها .

(٣) هضم ـ هضماً ـ : خمص بطنه ، ولطف كشحه ، وقلّ اتّساع جنبيه . والكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف . وأخمصهم : أخلاهم .

(٤) ولو لم يكن فينا إلاّ حبّنا ما أبغض الله ورسوله . . . : لو لم يكن في حبّ الدنيا ، والاهتمام بها ، والسعي لها ، إلاّ أنّها مبغوضة عند الله ورسوله لكفىٰ في ذلك عيباً . وشقاقاً : مخالِفاً . ومحادّة : مخالفة في عناد .

(٥) يخصف بيده نعله . . . : يُصلحه . ويردف خلفه : يركب معه آخر .

ٱلسِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فتكُونُ فِيهِ ٱلتَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : « يَا فُلانَةُ ـ لإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا[1] » فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً ، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً[2] ، وَلاَ يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً ، فَأَخْرَجَهَا مِنَ ٱلنَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا[3] عَنِ ٱلْقَلْبِ ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ ، وَكَذَا مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ ٱلدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا ، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ[4] ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ؟ فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ وَأَتىٰ بِٱلْإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ

---

(١) زخارفها: زينتها.

(٢) رياشا . . . : لباساً فاخراً. وعقد قلبه على الشيء: لزمه. وقراراً: مستقراً.

(٣) اشخصها: أبعدها.

(٤) وزويت: صُرفت. والزلفى: المنزلة والدرجة الرفيعة.

أَهَانَ غَيْرَهُ ، حَيْثُ بَسَطَ ٱلدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ ٱلنَّاسِ مِنْهُ ، فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ(١) ، وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَماً لِلسَّاعَةِ(٢) ، وَمُبْشِّراً بِالْجَنَّةِ ، وَمُنْذِراً(٣) بِالْعُقُوبَةِ ، خَرَجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا خَمِيصاً(٤) ، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً ، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ(٥) حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ ٱللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ(٦) .

وَٱللَّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ

---

(١) التأسي . . . : الاقتداء. واقتصّ أثره: اتّبع منهجه. وولج مولجه: دخل مدخله.

(٢) علماً للساعة: دليلاً على قربها ﴿يَسئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ ٣٣/ ٦٣ .

(٣) مبشّراً بالجنّة ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ ٤٨/ ٨ .

(٤) خميصاً: جائعاً.

(٥) لم يضع حجراً على حجر: لم يبنِ بيتاً، ولم يتخذ عقاراً.

(٦) سلفاً نتبعه . . . : سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، والمراد: انتهاج سيرته، وتوسُّم خطاه. ونطأ عقبه: العقب: مؤخّر القدم. والمراد: نسلك سلوكه، ونتبع أثره.

رَاقِعِهَا ، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : « أَلاَ تَنبُذُهَا عَنْكَ ؟ » فَقُلْتُ : « أَغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى »[1] .

٥٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي[2] ، وَالْكِتَابِ الْهَادِي ، أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ : أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ[3] ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ[4] ، عَلاَ بِهَا ذِكْرُهُ ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ[5] ، أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلاَفِيَةٍ[6] ، أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ

---

(١) المدرعة . . . : ثوب من صوف . وتنبذها : تطرحها . واعزب : اذهب . فعند الصباح يحمد القوم السرى : ان القوم يسيرون ليلاً فيحمدون عاقبة ذلك إذا أصبحوا .

(٢) البادي : الظاهر .

(٣) اسرته . . . : أهله وعشيرته . متهدلة : متدلية .

(٤) طيبة : المدينة المنوّرة .

(٥) امتدّ بها صوته : انتشر فيها الاسلام ، وامتد منها نور الإيمان .

(٦) ودعوة متلافية : متداركة لما كانوا فيه من فساد وجاهلية ، وبعد عن الحضارة والمدنية .

ٱلْمَدْخُوْلَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ[١] ، فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلاَمِ دِيناً تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ[٢] ، وَيَكُنْ مَآبُهُ إِلَى ٱلْحُزْنِ ٱلطَّوِيلِ ، وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ[٣] ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكُّلَ ٱلْإِنَابَةِ إِلَيْهِ[٤] ، وَأَسْتَرْشِدُهُ ٱلسَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ ، ٱلْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللَّهِ بِتَقْوَى ٱللَّهِ[٥] وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا ٱلنَّجَاةُ غَداً ، وَٱلْمَنْجَاةُ أَبَداً ، رَهَّبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ[٦] ، وَوَصَفَ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱنْقِطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَٱنْتِقَالَهَا ، فَأَعْرِضُوا

---

(١) اظهر به الشرائع المجهولة . . . : برسالته ﷺ ظهر ما كان مجهولاً من الحنيفية السمحاء. وقمع: غيّب وأدخل وراء ستر. والبدع: ما أحدثوه من النسيء وعبادة الأصنام وغير ذلك. والمدخولة: الدخيلة. وبيّن به الأحكام المفصولة: ما فصّله وبيّنه من أحكام الشريعة.

(٢) تتحقق شقوته . . . : في الآخرة ﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ ديناً فَلَنْ يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ ٣/ ٨٥. وتنفصم: تنقطع. والمراد بالعُروة ما يُستمسك به ويُستعصم. وكبوته: عثرته.

(٣) مآبه . . . : مرجعه. والوبيل: الوخيم.

(٤) أتوكل على الله . . . : استسلم له، وافوض أمري إليه. والانابة: الرجوع إليه.

(٥) تقوى الله: العمل بأوامره، والانتهاء عمّا نهى عنه.

(٦) رهّب . . . : خوّف. فأبلغ: لم يبق عذراً لأحد. رغّب: فيما عنده من نعيم. فأسبغ: أتمّه بقرآنه، وبرسوله.

عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا[1] ، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ ٱللَّهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ ٱللَّهِ ، فَغُضُّوا عَنكُمْ ـ عِبَادَ ٱللَّهِ ـ غُمُومَهَا وَإِشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا[2] ، فَٱحْذَرُوهَا حَذَرَ ٱلشَّفِيقِ ٱلنَّاصِحِ ، وَٱلْمُجِدِّ ٱلْكَادِحِ[3] ، وَٱعْتَبِرُوا[4] بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ ، قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ[5] ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ، فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأَوْلاَدِ فَقْدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ ٱلأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا ، لاَ يَتَفَاخَرُونَ ، وَلاَ يَتَنَاسَلُونَ ، وَلاَ يَتَزَاوَرُونَ ، وَلاَ يَتَجَاوَرُونَ . فَٱحْذَرُوا عِبَادَ ٱللَّهِ حَذَرَ ٱلْغَالِبِ

---

(١) فاعرضوا عمّا يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها: قلّلوا الالتفات إليها، والاهتمام بها، والسعي لها، لأنه لا يبقى معكم منها سوى الكفن.

(٢) فغضّوا عنكم...: ادفعوا عن أنفسكم. غمومها: أحزانها. والمراد: لا تلتفتوا إليها، ولا تحزنوا على ما فاتكم منها. وتصرّف حالاتها: تقلّباتها.

(٣) الشفيق... الخائف. ونصح ـ قلبه ـ: خلا من الغش. والمجد: المجتهد. والكادح: المبالغ في سعيه.

(٤) اعتبروا: اتّعظوا.

(٥) تزايلت...: تفرّقت. وأوصالهم: مفاصلهم. والمراد وصف حالهم في القبور.

لِنَفْسِهِ[1] ، ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، ٱلنَّاظِرِ بِعَقْلِهِ ، فَإِنَّ ٱلأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ ، وَٱلطَّرِيقَ جَدَدٌ ، وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ[2] .

٥٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام
يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خِلْقَةِ ٱلطَّاوُوسِ

إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَواتٍ[3] ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ، فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ[4] عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ[5] فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلأَطْيَارِ ٱلَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ

---

(١) الغالب لنفسه: حاول أن تغلب نفسك وتسيطر عليها.

(٢) الطريق جدد. . . : الأرض المستوية وليس فيها عثار. والسبيل: الطريق. وقصد ـ الطريق: استقام. والمراد: ان الطريق إلى الله تعالى، والسلوك إليه مهيّأ لكم.

(٣) الموات ـ من الأرض: هي التي لم تُزرع ولم تُعمر، ولم يجرِ عليها ملك أحد.

(٤) شواهد البيّنات: الأدلة والحجج الواضحة.

(٥) نعق: صاح. والمراد: بيان ما سمعناه من أدلة التوحيد، وعجائب المخلوقات.

ٱلأَرْضِ ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا ، وَرَوَاسِيَ أَعْلاَمِهَا[1] ، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ ٱلتَّسْخِيرِ[2] وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ ، وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ ، كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورٍ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ[3] ، ومَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً ، وَجَعَلَهُ يَدُفُّ[4] دَفِيفاً ، وَنَسَقَهَا عَلَى ٱخْتِلاَفِهَا فِي ٱلأَصَابِيغِ[5] بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لاَ يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا

---

(١) ذرأ. . . : خلق. واخاديد ـ جمع اخدود: الشق المستطيل في الأرض. والفج: الطريق الواسع البعيد. والرواسي: الثوابت. واعلامها: المراد بها الجبال، لذا يقال: الجبال الرواسي.

(٢) مصرّفة. . . : متقلبة. والتسخير: التذليل.

(٣) الحقاق. . . : مجتمع المفصلين. والمفصل: ملتقى كل عظمين من الجسم. ومحتجبة: بما عليها من لحم وغيره.

(٤) العبالة. . . : الضخم من كل شيء. ويسمو: يرتفع. ودف ـ الطائر: حرك جناحيه ورجليه في الأرض.

(٥) نسقها. . . : نظمها. والاصابيغ ـ جمع صبغ: ما يصبغ به. والمراد: اختلاف الألوان.

صُبِغَ بِهِ[1] .

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً ٱلطَّاوُوسُ ٱلَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ[2] ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ[3] ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ ، إِذَا دَرَجَ إِلَى ٱلأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاً[4] عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ ، يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ[5] ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ ٱلدِّيَكَةِ ، وَيَؤُزُّ بِمُلاَقَحَةٍ أَزَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ لِلضِّرَابِ[6] ، أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ[7] ، لاَ كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ

---

(١) مغموس في قالب لون لا يشوبه . . : المراد به اللون الواحد قد طوّق بخلاف ما صبغ به : كالطيور التي يحيط عنقها لون غير لونها .

(٢) نضد ـ الشيء : ضمّ بعضه إلى بعض منسّقاً .

(٣) شرجت ـ اللبن شرجاً : نضدته ، أي نظمت بعضه إلى بعض . والقصب ـ العظام التي في الجوف التي فيها مخ ، نحو الساقين والذراعين . والمراد : التفكير في القدرة التي ركبت عروق جناحيه وأصولها تركيباً محكماً أنيقاً .

(٤) درج . . . : مشى . وطوى ـ الشيء : ضمّ بعضه إلى بعض . وسما به : رفعه . ومطلاً ؛ مشرفاً عليه كأنه يظلله .

(٥) يختال . . . : يتكبّر . ويميس : يتبختر . وزيفانه : تمايله وتبختره .

(٦) يفضي . . . : يسفد (ينكح) . والفحول المغتلمة : الشديدة الشهوة . وضرب الفحل الناقة : نزا عليها .

(٧) احيلك من ذلك على معاينة : شاهد ذلك بعينك .

إِسْنَادُهُ ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ ، ثُمَّ تَبِيضُ ، لاَ مِنْ لقَاحِ فَحْلٍ ، سِوَى ٱلدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ[1] ، لمٰا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِن مُطَاعَمةِ ٱلْغُرَابِ ، تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ[2] ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ ، خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ وَفِلَذَ ٱلزَّبَرْجَدِ[3] .

فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلأَرْضُ قُلْتَ : جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ[4] ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلاَبِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ[5] ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ

---

(١) المنبجس: المنفجر.

(٢) تخال. . . : تظنّ. وقصبه: عظام أجنحته. ومداري ـ جمع مدري: شيء من حديد أو خشب على شكل من أسنان المشط وأطول منه، يسرّح به الشعر المتلبّد. ومن فضة: في بياضها.

(٣) داراته. . . : جمع دارة: هالة القمر. والعقيان: الذهب الخالص. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرّد.

(٤) جنيّ. . . : ملتقط. جُني من زهر كل ربيع: هو في ألوانه يشابه أزهار الربيع ونضارتها وبهجتها.

(٥) ضاهيته. . . : شبهته. والموشيّ: المنقوش. والحلة: الثوب الجيد الجديد. والأنيق: الذي راع حسنه واعجب. وعصب اليمن: كساء يصبغ غزله ثم =

ذَاتِ أَلْوانٍ ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ[١] ، يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ[٢] ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ، ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ[٣] ، فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً[٤] بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ، لأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ ٱلدِّيَكَةِ ٱلْخِلاَسِيَّةِ[٥] وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ[٦] .

وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ[٧] ،

= ينسج .

(١) شاكلته . . . : شبهته وماثلته . والحلي : ما يُتزين به من المصوغات الذهبية وشبهها . والفصوص : الأحجار الكريمة . واللجين : الفضة . والمكلل : المزيّن .

(٢) المرح . . . : شدّة الفرح . والمختال : المعجب بنفسه .

(٣) السربال . . . : القميص . والمراد من الأصابيغ وصف ألوانه ورشاقته . والوشاح : نسيج عريض يرصّع بالجواهر ، تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(٤) زقا ـ الطائر : صاح . والمعول : الصارخ .

(٥) احمش ـ الساقين : أدقهما . والخلاسية : المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي .

(٦) نجمت . . . : نبتت . والظنبوب : حرف الساق من امام . والصيصية : شوكة تكون في رجل الديك .

(٧) القنزعة . . . : الريش المجتمع في رأس الديك . وموشاة : منقوشة .

وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالإِبْرِيقِ ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْث بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ ٱلْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْءَاةً ذَاتَ صِقَالٍ[1] ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ[2] ، إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ ٱلنَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ ٱلْقَلَمِ فِي لَوْنِ ٱلأُقْحُوَانِ ، أَبْيَضُ يَقِقٌ[3] ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ[4] .

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ[5] ، وَعَلاَهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ ، وَبَرِيقِهِ ، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ[6] ، فَهُوَ

---

(١) مغرزها . . . : موضع عنقه . والوسمة : شجر العظلم يُخضب به . والمراد : وصف عنقه وبطنه بالسواد . وذات صقال : مصقولة .

(٢) متلفع . . . : ملتحف . واعتجر ـ فلان بالعمامة : لفّها على رأسه وردّ طرفها على رأسه . واسحم : اسود .

(٣) ومع فتق سمعه . . . : عند أذنه . والاقحوان : نبت زهره أصفر أو أبيض، وورقه كأسنان المنشار . ويقق : خالص البياض .

(٤) يأتلق : يلمع .

(٥) بقسط : بنصيب .

(٦) صقاله . . . : جلائه . والبصيص : البريق . والديباج : ثياب من حرير . ورونقه : حسنه .

كَالأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ[1] لَمْ تُرَبِّهَا[2] أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلاَ شُمُوسُ قَيْظٍ . وَقَدْ يَنْحَسِرُ[3] مِنْ رِيشِهِ ، وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى ، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً ، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ[4] ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَلاَحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لاَ يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ[5] ، وَلاَ يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ، وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ ، أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً[6] .

فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذا عَمَائِقُ ٱلْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ ، وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلأَوْهَامَ[7] أَنْ تُدرِكَهُ ، وَٱلأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ .

---

(١) كالأزاهير المبثوثة: كالأزهار المنثورة.

(٢) تربّها: تربّيها وتنميها. والمراد: ان الأزهار تنمو بالمطر والشمس، بينما الوان الطاووس صنعتها يد القدرة الإلهية.

(٣) يتحسّر: يتعرّى ويتساقط ريشه.

(٤) ينحت. . . : يتساقط. وقصبه: ريشه.

(٥) لا يخالف سالف ألوانه: يعود بمثل ألوانه الأولى.

(٦) عسجدية: ذهبية.

(٧) الفطن ـ من الناس: الحذق الماهر. والقريحة: ملكة يستطيع بها الانسان ابتداع الكلام، وابداء الرأي. والوهم: ما يقع في الذهن من الظنون والخواطر.

فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ[1] عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً ، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً ، وَأَعْجَزَ ٱلأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ[2] ، وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ ٱلذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ ، إِلَى مَا فَوْقَهُما مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ[3] . وَوَأَى[4] عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لاَ يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ ٱلرُّوحَ ، إِلاَّ وَجَعَلَ ٱلْحِمَامَ[5] مَوْعِدَهُ ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ .

(مِنْهَا فِي صِفَةِ ٱلْجَنَّةِ) : فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ ، نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا ، لَعَزِفَتْ نَفْسُكَ[6] عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى

---

(١) بهر العقول. . . : ادهشها وحيّرها. وجلاه للعيون: أظهره لها. فأدركته محدوداً مكوّناً: له حدود واجزاء.

(٢) نعته: صفته.

(٣) ادمج ـ الشيء ـ: أدخله فيه. والذرة: النملة الصغيرة. والهمجة: ذبابة صغيرة كالبعوضة. والفيلة: جمع فيل. والمراد: الانتباه إلى ما أودع مخلوقاته من الدقة، ولطافة الصنع.

(٤) ووأى: هو الوعد الذي يوثقه المرء على نفسه.

(٥) الشبح. . . : الشخص. وأولج: ادخل. والحمام: الموت. والمراد: جميع الكائنات مصيرها الى الموت.

(٦) عزفت نفسك. . . : عافته وزهدت فيه. .

ٱلدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا ، وَلَذَّاتِهَا ، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهِلْتَ بِٱلْفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ ، غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا[1] ، وَطُلُوعِ تِلْكَ ٱلثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا[2] ، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ، فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ[3] مَجْتَنِيهَا ، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِٱلأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ ، وَٱلْخُمُورِ ٱلْمُرَوَّقَةِ[4] ، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَار ٱلْقَرَارِ[5] ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلأَسْفَارِ .

---

(١) الزخرف . . . : الذهب وكل مزيّن حسن . وذهل ـ في الأمر : نسيه وغفل عنه . واصطفاق ـ الأشجار : تضارب أوراقها بالنسيم . وكثبان ـ جمع كثيب : الرمل المستطيل . والمسك : طيب معروف . وافنان ـ جمع فنن : الغصن المستقيم من الشجرة .

(٢) غلف ـ جمع غلاف : والأكمام ـ جمع كم : وعاء الطلع .

(٣) تجنى من غير تكلف . . . : تؤخذ من دون جهد ﴿وَجَنَا الجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ٥٥/ ٥٤ . والمنية : ما يتمناه الإنسان . ومجتنيها : قاطفها .

(٤) فناء ـ البيت : المتسع الذي أمامه . والمصفقة : المصفاة . وروّق ـ الشراب : صفاه ﴿وَأَنهَار مِن خَمرٍ لذَّةٍ للشاربينَ﴾ ٤٧/ ١٥ .

(٥) تتمادى بهم . . . : ممتدة لهم . حتى حلّوا دار القرار : لم يزالوا يتقلبون في النعم حتى وصلوا مقرّهم الأخير في جنان الخلد .

فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ ، أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ ، بِٱلْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمُونِقَةِ[1] ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ[2] شَوْقاً إِلَيْهَا ، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا ، جَعَلَنَا ٱللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

٥٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام

لِيَتَأَسَّ[3] صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ، وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، لاَ فِي ٱلدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ[4] ، وَلاَ عَنِ ٱللَّهِ يَعْقِلُونَ ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً ، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً[5] .

---

(١) يهجم. . . : يدخل عليه بغتة. والمناظر ـ جمع منظر: ما ينظر إليه. والمونقة: التي راع حسنها وأعجب.

(٢) زهقت نفسك: خرجت.

(٣) ليتأس: ليقتد.

(٤) جفاة ـ جمع جافٍ: هو الذي غلظ خلقه، وساء طبعه. ويتفقهون: يتعلمون أحكام الشريعة.

(٥) القيض. . . : الكسرة العليا اليابسة على البيضة. والأداح ـ جمع أدحى: =

(مِنْهَا) : إِفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ ، أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ[1] ، يُؤَلِّفُ ٱللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً[2] كَرُكَامِ ٱلسَّحَابِ ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ[3] ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ[4] ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ ، وَلاَ حِدَابُ أَرْضٍ[5] ، يُذَعْذِعُهُمُ ٱللَّهُ فِي

= الموضع الذي تفرّخ فيه النعامة. وكسرها وزراً: اثماً، لاحتمال أن يكون بيض نعام وادخال أذى عليه. وحضانها شرّاً: لأنّها تخرج أفاعي. والمعنى: أن البيض الذي يشاهده الإنسان في الأداحي لا يجوز كسره لاحتمال أن يكون بيضاً لبعض الطيور، ويتركه ـ وربما كان بيض حيات ـ تخرج أفاعي، وكذلك من وصفهم من الجفاة لا يجوز قتلهم بالشريعة، وبتركهم ينشأ جيل فاسد.

(١) قزع الخريف: القطع المتفرّقة من السحاب.

(٢) الركام: ما اجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض.

(٣) يسيلون...: يخرجون. ومستشارهم: موضع ثورانهم. كسيل الجنتين: اللتين ذكرهما سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿لقد كانَ لِسَبأٍ في مَسكنِهِم آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يمينٍ وَشِمَالٍ﴾ ٣٤: ١٥.

(٤) قاره...: المستقر الثابت من الأرض. والأكمة: التل.

(٥) سننه...: طريقه. ورصّ: انضمّ بعضه إلى بعض وتقارب. والطود: الجبل العظيم. وحداب الأرض: ما ارتفع وغلظ منها.

بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ[1] ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَٱيْمُ ٱللَّهِ ! لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ[2] ، بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَٱلْتَّمْكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ ٱلأَلْيَةُ عَلَى ٱلنَّارِ .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ ، لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[3] ، وَلَعَمْرِي ، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ ٱلتِّيهُ ، مِنْ بَعْدِي ، أَضْعَافاً[4] ، بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمُ ٱلأَدْنَى ، وَوَصَلْتُمُ

---

(١) يذعذعهم. . . : يحركهم بشدّة. ثم يسلكهم ينابيع: تشبيهاً بالماء المجتمع في جوف الأرض ثم يخرج ينابيع فتحيا به البلاد، وكذلك هؤلاء، فبعد تفرّقهم واستتارهم يخرجون. يأخذ: الله سبحانه. من قوم: ظالمين. حقوق قوم مظلومين.

(٢) ليذوبن ما في أيديهم: يذهب ما بأيديهم من الأموال.

(٣) تهتم. . . : تحيرتم. متاه بني إسرائيل: وذلك بعد انتصارهم وهلاك فرعون، أمرهم موسى عليه السلام بدخول الأرض المقدّسة، فكان ردّهم.

(٤) ولعمري. . . : قسم. ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافاً: تزدادون تيهاً وحيرة، وبعداً عن طريق النجاة والخلاص.

ٱلأَبْعَدَ[١] ، وَٱعْلَمُوا إِنَّكُمْ أَنِ ٱتَّبَعْتُمُ ٱلدَّاعِيَ لَكُمْ[٢] سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ ٱلرَّسُولِ ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلْإِعْتِسَافِ ، وَنَبَذْتُمُ ٱلثِّقْلَ ٱلْفَادِحَ[٣] عَنِ ٱلأَعْنَاقِ .

٥٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ[٤] .

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! إِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ بِهٰذَا ٱلأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ ٱللَّهِ[٥] فِيهِ ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ

---

(١) بما خلفتم الحق وراء ظهوركم. . . : تركتم العمل به. وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد: القطيعة: الهجران. والأدنى: الأقرب من رسول الله ﷺ والأبعد: البعيد من رسول الله ﷺ .

(٢) الداعي لكم: يريد نفسه المقدّسة.

(٣) كفيتم مؤنة. . . : احتمل عنكم مؤونته، وقام بكفايته. والاعتساف: السير على غير هدى. ونبذتم: تركتم. والفادح: المثقل.

(٤) أمين وحيه. . . : المؤتمن على الكتاب والشريعة. وخاتم رسله: آخرهم، وبه ختمت النبوة، وانقطع الوحي. بشير: المؤمنين بالجنة. ونذير للعصاة من النار.

(٥) بهذا الأمر. . . : الخلافة. أقواهم عليه: أقدرهم على تحمّلها. بأمر الله: بأحكام الشريعة.

ٱسْتُعْتِبَ[1] ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ ٱلنَّاسِ فَمَا إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلٌ ، وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا[2] ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ .

أَلاَ وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلاً ٱدَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ . أُوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى ٱللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى ٱلْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ ٱلأُمُورِ[3] عِنْدَ ٱللَّهِ ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ ، وَلاَ يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلاَّ أَهْلُ ٱلْبَصَرِ وَٱلصَّبْرِ[4] وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ ، فَٱمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَلاَ تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً[5] .

أَلاَ وَإِنَّ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ

---

(١) شغب . . . : أحدث فتنة . استعتب : طلب منه الرجوع إلى الحق .

(٢) يحكمون على من غاب عنها : يلزم الغائبين ما لزم الحاضرين من الوفاء بها .

(٣) عواقب الأمور : أواخرها .

(٤) البصر . . . : المعرفة والعقل . والصبر : على تحمّل المشاق .

(٥) غيراً : تغييراً ، طبقاً لما فيه المصلحة .

فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلاَ مَنْزِلَكُمُ ٱلَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ[1] ، وَلاَ ٱلَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ[2] شَرَّهَا .

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا[3] ، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا ، وَٱنْصِرفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا[4] ، وَلاَ يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ ٱلأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا[5] ، وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ ٱللَّهِ ،

---

(١) تغضبكم وترضيكم. . . : تغضبون وترضون من أجلها. ليست بداركم: المعدّة لإقامتكم. ولا منزلكم الذي خلقتم له: لأنّكم خلقتم للآخرة والدنيا طريق للسلوك إليها.

(٢) غرّتكم. . . : خدعتكم. وحذّرتكم: خوّفتكم.

(٣) أطماعها. . . : الطمع فيها، والتمكّن منها. لتخويفها: لما فيها من مخاوف وأذى تلحقكم منها.

(٤) سابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها. . . : استغلّوها للعمل لما يسعدكم في داركم التي ستنتقلون إليها. وانصرفوا بقلوبكم عنها: طلب منهم الإنصراف القلبي عنها، وعدم التفكير فيها، وهذا نهاية التحذير.

(٥) يخنّ. . . : يرفع صوته بالبكاء. والأمة: الوصيفة، فانه يكثر بكاؤها لما يلحقها من الأذى. وزوي منها: طوي وقبض منها. والمراد: لا تتأسّفوا على ما فاتكم منها.

وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ[1] مِنْ كِتَابِهِ ، أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضَرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ ، أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعَكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ[2] .

أَخَذَ ٱللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى ٱلْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا[3] وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ .

٥٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام

إِنْتَفِعُوا بِبِيَانِ ٱللَّهِ[4] ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللَّهِ ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللَّهِ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ

---

(١) استتموا . . . : اطلبوا من الله تعالى أن يتمّ عليكم نعمه بصبركم على أداء ما كلفكم به. والمحافظة على ما استحفظكم: طلب منكم حفظه، والقيام به، والعمل بموجبه.

(٢) ألا وانه لا يضركم . . الخ: لا يضرّكم انتقاص دنياكم إذا سلم لكم دينكم، ولا تنفعكم دنياكم وإن ملكتم ما بين المشرق والمغرب إذا انتقص دينكم.

(٣) أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق . . . : هدانا لسبيل الحق ونهجه. وألهمنا: الإلهام: ما يلقى في الروع، يقال: ألهمه الله خيراً، أي لقّنه.

(٤) انتفعوا ببيان الله . . الخ: المراد ببيان الله: مواعظه. ونصيحته: القرآن الكريم.

ٱلْحُجَّةَ[١] ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهَهُ[٢] مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِٱلْمَكَارِهِ وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ »[٣] .

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ ٱللَّهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللَّهِ شَيْءٌ إِلاَ يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فَرَحِمَ ٱللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً[٤] ، وَإِنَّهَا لاَ تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوىٰ .

وَٱعْلَمُوا ، عِبَادَ ٱللَّهِ ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لاَ يُمْسِي وَلاَ يُصْبِحُ

---

(١) أعذر إليكم. . . : ازال عذركم، ولم يبق لكم موضعاً للاعتذار. والجلية: الواضحة. والمراد بذلك آيات القرآن الكريم. واتخذ عليكم الحجّة: البيّنة الصحيحة.

(٢) محابه من الأعمال. . . : ما أمركم به. ومكارهه: الأعمال التي يكرهها.

(٣) إنَّ الجنَّة حُفَّت بالمكاره. . الخ: إنَّ الأعمال التي تؤدّي بكم إلى الجنّة كريهة لكم، وفيها بعض المشاق عليكم، والأعمال التي تؤدّي بكم إلى النار هي ما تشتهيه أنفسكم، وتهواه قلوبكم.

(٤) نزع عن شهوته. . . : كفّ وانتهى. وقمع: قلع. وهوى نفسه: ما تهواه من المحرّمات. وابعد شيء منزعاً: رجوعاً عن المعصية.

إِلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ ، فَلاَ يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا ، وَمُسْتَزِيداً[1] لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ ، قَوَّضوا مِنَ ٱلدُّنْيَا تَقْوِيض ٱلرَّاحِلِ ، وَطَوَوْهَا[2] طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ .

وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ ٱلنَّاصِحُ ٱلَّذِي لاَ يَغُشُّ ، وَٱلْهَادِي ٱلَّذِي لاَ يُضِلُّ ، وَٱلْمُحَدِّثُ ٱلَّذِي لاَ يَكْذِبُ ، وَمَا جَالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ : زِيَادَةٍ فِي هُدىً ، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمىً .

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ ، وَلاَ لأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنىً[3] ، فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ[4] ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ ٱلدَّاءِ ،

---

(١) نفسه ظنون عنده . . . : متّهمة عنده، يظنّ بها التقصير. زارياً عليها: عائباً لها. مستزيداً لها: من أعمال الخير.

(٢) قوّض ـ البناء: هدمه. والراحل: المسافر. وطووها: قطعوها وجاوزوها. والمراد: قطعوا علائقهم بالدنيا، والاهتمام بها.

(٣) ليس على أحد بعد القرآن من فاقة . . . : من فقر. والمراد: أن أهل القرآن استكفوا به مرشداً ودليلاً إلى الكمال والرقي، واستغنوا به عن غيره. ولا لأحد قبل القرآن من غنى: ليس في البشرية أحد مستغن عنه.

(٤) فاستشفوه . . . : اطلبوا فيه الشفاء لجميع أسقامكم. وأدوائكم: أمراضكم. =

وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَٱلنِّفَاقُ وَٱلْغَيُّ[1] وَٱلضَّلاَلُ ، فَاسْأَلُوا ٱللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ[2] إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَى ٱللَّهِ بِمِثْلِهِ .

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ[3] ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ[4] ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : « أَلاَ إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلىً فِي حَرْثِهِ ، وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ »[5] فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ،

= واستعينوا : اطلبوا منه العون . ولأوائكم : شدائدكم .

(١) الغي : الضلال .

(٢) فاسألوا الله به . . . : اطلبوا نجاح حوائجكم من الله باتباعكم لكتابه، وعملكم بأحكامه . وتوجّهوا إليه بحبّه : اجعلوا وسيلتكم إلى الله تعالى حبّكم لكتابه . ولا تسألوا به خلقه : تطلبوا معروفهم لأنّكم من قرّائه وحملته .

(٣) شافع مشفّع : يطلب النجاة لقارئيه، والعاملين بأحكامه، فيشفّعه الله تعالى فيهم .

(٤) محل به : سعى به إلى السلطان .

(٥) كل حارث مبتلى في حرثه . . . : الحرث : الكسب . وحرثة القرآن : مستثيرو دفائنه وكنوزه . ومبتلى : مسؤول ومحاسب على علمه، وحرثة القرآن بمنجى من ذلك كله .

وَٱسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ(١) .

أَلْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ ، ثُمَّ ٱلنِّهَايَةَ ٱلنِّهَايَةَ ، وَٱلاِسْتِقَامَةَ ٱلاِسْتِقَامَةَ ، ثُمَّ ٱلصَّبْرَ ٱلصَّبْرَ ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ(٢) ، إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَٱهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلاَمِ غَايَةً(٣) فَٱنْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ ، وَٱخْرُجُوا إِلَى ٱللَّهِ بِمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ ، وَبَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ(٤) . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ(٥) .

---

(١) واستدلوه على ربّكم: اتخذوه دليلاً يوصلكم إلى رضا الله تعالى. واستنصحوه: خذوا نصائحه لاستصلاح نفوسكم. واتّهمو عليه آراءكم: اذا خالفت آراؤكم القرآن فاتهموها بالخطأ. واستغشّوا فيه أهواءكم: ظنّوا فيها الغشّ، وارجعوا إلى أحكام القرآن.

(٢) العمل العمل. . . : بما يسعدكم غداً. والتكرار في الألفاظ للتأكيد عليها. ونهاية الشيء: آخره. والاستقامة الاستقامة: استمرّوا على طاعة الله، وأداء ما كلّفكم به. والصبر الصبر: على الطاعة، وعن المعصية. والورع الورع: التحرّج عن الإقدام على ما نهى الله عنه.

(٣) ان لكم نهاية. . . : المراد بذلك المصير الأخير. فاهتدوا بعلمكم: هو القرآن الكريم.

(٤) واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقّه. . . : خرج ـ الإنسان من ديونه: قضاها وأدّاها. والمراد: أدّوا ما أمركم بأدائه من عبادات وأموال. وبيّن لكم من وظائفه: رتّبه وقدّره والمراد: ما رتّبه عليكم من العبادات.

(٥) أنا شاهد لكم. . . : أشهد لكم عند الله تعالى بأداء حقوقه. وحجيج يوم =

أَلاَ وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِي قَدْ تَوَرَّدَ[1] ، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللَّهِ وَحُجَّتِهِ[2] ، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ، ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ ، أَلاَّ تَخَافُوا ، وَلاَ تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوْعَدُونَ ﴾ وَقَدْ قُلْتُمْ : « رَبُّنَا ٱللَّهُ » فَٱسْتَقِيمُوا[3] عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لاَ تَمْرُقُوا مِنْهَا ، وَلاَ تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلاَ تُخَالِفُوا عَنْهَا . فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ[4] عِنْدَ ٱللَّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ .

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلأَخْلاَقِ وَتَصْرِيفَهَا[5] ، وَٱجْعَلُوا

= القيامة عنكم: أقيم الحجج عند الله تعالى سعياً في خلاصكم

(١) القدر السابق. . . : المقدّر في علم الله تعالى، الذي كتب في اللوح المحفوظ. والقضاء الماضي: المحتوم. قد تورّد: ورد ودخل.

(٢) متكلّم بعدة الله. . . : وعده للمؤمنين المشار إليهم بالآية الكريمة. وحجّته: القرآن الكريم، فهو الحجّة البالغة على العالم أجمع.

(٣) فاستقيموا: سيروا على نهجه ولا تنحرفوا عنه فتهلكوا.

(٤) لا تمرقوا. . . : لا تخرجوا. ومنقطع بهم: يحال بينهم وبين ما يتوخّون. والمراد: عدم وصولهم إلى رضوان الله تعالى.

(٥) تهزيع الشيء. . . : تكسيره وتفريقه. والمراد: التدرج بالانحطاط الخلقي. وتصريفها: نقلها من حال إلى حال، وعدم ثبات صاحبها على حالة واحدة.

ٱللِّسَانَ وَاحِداً ، وَلْيَخْزُنِ ٱلرَّجُلُ لِسَانَهُ ، فَإِنَّ هٰذَا ٱللِّسَانَ جَمُوحٌ[1] بِصَاحِبِهِ ، وَٱللَّهِ مَا أَرَى عَبْدَاً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعَهُ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ[2] ، وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءَ قَلْبِهِ . وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ ، لأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرَاً أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرَّاً وَارَاهُ ، وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ ، لاَ يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللَّه ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى ٱللَّهَ تَعَالَى ، وَهُوَ نَقِيُّ ٱلرَّاحَةِ[3] مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ ٱللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ .

---

(١) واجعلوا اللسان واحداً. . . : على وتيرة واحدة من الصدق، وقول الحق. وليخزن الرجل لسانه: يحفظه من القول بغير الحق، ويقلل من كلامه. وجمح ـ الرجل: إذا ركب هواه وأسرع الى الشيء فلم يمكن ردّه.

(٢) ما أرى عبداً يتّقي تقوى. . الخ: ان التقوى مقرونة بحفظ اللسان.

(٣) النقي. . . : الخالص. والراحة: الكفّ. والمراد: يجب على المسلم أن يجدّ ويجتهد في السلامة من دماء المسلمين وأموالهم، والنيل من كرامتهم.

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللَّهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلْعَامَ مَا ٱسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ[1] ، وَيُحَرِّمُ ٱلْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامَاً أَوَّلَ ، وَإِنَّ مَا أَحْدَثَ ٱلنَّاسُ[2] لاَ يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئَاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلٰكِنَّ ٱلْحَلاَلَ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ وَٱلْحَرَامَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا[3] ، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتِ لَكُمْ ٱلأَمْثَالُ ، وَدُعِيتُمْ إِلَى ٱلأَمْرِ ٱلْوَاضِحِ ، فَلاَ يَصَمُّ عَنْ ذٰلِكَ إِلاَّ أَصَمُّ[4] ، وَلاَ يَعْمَى عَنْ ذٰلِكَ إِلاَّ أَعْمَى وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ٱللَّهُ بِالْبَلاَءِ وَٱلتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ . وَأَتَاهُ ٱلتَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ[5] ، وَإِنَّمَا

---

(١) يستحل العام ما استحلّ عاماً أوّل. . . : المؤمن من يرى ان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، فلا يجوز لمسلم أن يجتهد ويقيس فيحرّم ما ورد عن الرسول ﷺ حلاله.

(٢) وان ما أحدث الناس: من بدع.

(٣) ضرسته ـ الحروب والخطوب: جربته وأحكمته.

(٤) دعيتم إلى الأمر الواضح. . . : النهج البيّن المستقيم، والمراد: أحكام الشريعة الإسلامية. فلا يصم عن ذلك إلاّ أصمّ: الأصم: الذي لا يسمع. والمراد: الغافل الذي بلغ في غفلته النهاية.

(٥) ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب. . . : فهو إن لم يستفد بما مرّ به من تجارب ومحن وبلاء، وما شاهده من تقلّبات الزمن، لم تنفعه المواعظ. وأتاه =

ٱلنَّاسُ رَجُلاَنِ : مُتَّبِعٌ شِرْعَةً ، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ ، وَلاَ ضِيَاءُ حُجَّةٍ(١) .

وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللَّهِ ٱلْمَتِينُ ، وَسَبَبُهُ ٱلأَمِينُ(٢) ، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاَءٌ غَيْرُهُ(٣) ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ ، وَبَقِيَ ٱلنَّاسُونَ أَوْ ٱلْمُتَنَاسُونَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَٱذْهَبُوا عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ،

= التقصير من امامه: من جهته، لأنّه بلغ الغاية في البعد. وحتى يعرف ما انكر، وينكر ما عرف: يؤول به الأمر إلى الاختلاط، ويتغيّر مفهومه، حتى يعرف ما أنكر من الأمور والحقائق، وينكر ما عرف سابقاً من آراء وعلوم.

(١) متبع شرعة. . . : ملتزم بأحكام الشريعة. ومبتدع بدعة: مدخل على الدين ما ليس فيه. ليس معه من الله سبحانه برهان سنة: السنة: ما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ من قول أو فعل. والمراد: بعده عن ذلك كله. ولا ضياء حجّة: ولا نور يهتدي به. والمراد به أنوار القرآن الكريم.

(٢) حبل الله. . . : شبهه بالحبل، لأنه التمسّك به ينجي من الردى، كذلك المتمسك بالحبل ينجو ويسلم. والمتين: القوي. وسببه الأمين: الذي يوصل إلى رضاه.

(٣) ربيع القلب. . . : كما أن بالربيع تحيا الأرض وتزهر، كذلك بالقرآن تحيا القلوب وتستقيم. والينبوع: عين الماء. والمراد: أنّه مصدر العلوم. وما للقلب جلاء غيره: به تذهب شكوكه وأحزانه.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَانَ يَقُولُ : « يَا ٱبْنَ آدَمَ إِعْمَلِ ٱلْخَيْرَ ، وَدَعِ ٱلشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ[1] » .

أَلاَ وَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ثَلاَثَةٌ : فَظُلْمٌ لاَ يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لاَ يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لاَ يُطْلَبُ : فَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لاَ يُغْفَرُ : فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ ، وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي يُغْفَرُ ، فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ[2] ، وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لاَ يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً[3] .

أَلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى ، وَلاَ ضَرْباً بِالسِّيَاطِ وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ[4] . فَإِيَّاكُمْ

---

(١) الجواد . . . : النجيب من الخيل . والقاصد ـ من الأسفار : السهل .

(٢) الهنات : الشيء الصغير . والمراد به الذنوب الصغيرة .

(٣) لا يترك . . . : لا يتسامح فيه . ظلم العباد بعضهم بعضاً : من اعتداء باليد أو اللسان ، أو تجاوز على الأموال ، بل جميع المظالم .

(٤) القصاص هناك شديد . . . : يُقتصّ من الجاني بمثل جنايته ، فالضارب يُضرب ، والقاتل يُقتل . والمدى ـ جمع مدية : سكينة . ولكنه ما يستصغر ذلك معه : هو أعظم من أن يوصف .

وَٱلتَّلَوُنَ[1] فِي دِينِ ٱللَّهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ ، وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً[2] مِمَّنْ مَضَى ، وَلاَ مِمَّنْ بَقِيَ .

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ! طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ ٱلنَّاسِ[3] ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوتَهُ ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ ، وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ[4] .

٥٧ ـ الخطبة الخالية من الألف

قال ابن أبي الحديد: هي خطبة رواها كثير من الناس

---

(١) إياكم... أحذركم. والتلوّن: عدم الثبات على خلق.

(٢) فان جماعة فيما تكرهون.. الخ: اجتماع على الحق وان كانت النفس تأباه، خير من افتراق على الباطل وان كان ذلك مما تحبه النفس. لم يعط أحد بفرقة خيرا: لم ينل أحد قط خيرا بالافتراق، ويد الله مع الجماعة.

(٣) شغله عيبه عن عيوب الناس...: إهتم بالتفتيش عن عيوب نفسه فأصلحها.

(٤) فكان من نفسه في شغل...: مشغول بنفسه واصلاحها. والناس منه في راحة: قد كف شره عنهم.

له عليه السلام، خالية من حرف الألف. قالوا: تَذَاكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَيُّ حُرُوفِ الهِجَاءِ أَدْخَلَ فِي الكَلَامِ؟ فَأَجْمَعُوا عَلَى الأَلِفِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهِ(١) وَسَبَغَتْ(٢) نِعْمَتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ(٣) وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ(٤) حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ لِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَخَضِّعٍ(٥) لِعُبُودِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ(٦) من خَطِيئَتِهِ، مُتَفَرِّدٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ، يَوْمَ يُشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ(٧) وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ(٨) وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ؛ وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَفَرَّدتهُ تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ، وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ

---

(١) منته: إحسانه.

(٢) سبغت: تمت.

(٣) مشيئته: إرادته.

(٤) بلغت: نفذت. قضيته: إشارة إلى صنعه سبحانه وتعالى للمخلوقات بقدرة وإحكام.

(٥) خاضع.

(٦) متنصل من خطيئته: خارج ومتبرىء منها.

(٧) فصيلته: عشيرته.

(٨) نستهديه: نطلب منه الهداية والتوفيق.

عَبْدٍ مُذْعِنٍ[1] لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ[2] فِي صُنْعِهِ، جَلَّ[3] عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَعَنْ عَوْنٍ وَمُعِينٍ، وَنَصِيرٍ وَنَظِيرٍ[4].

عَلِمَ فَسَتَرَ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ[5] وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وَهُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، رَبٌّ مُتَعَزِّزٌ بِعِزَّتِهِ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ[6] بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ[7] لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ[8] وَلَمْ يُحَطْ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجِزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ[9] مَنْ

---

(١) مذعن: خاضع مقر.
(٢) ولي: نصير.
(٣) جل: تنزه وترفع.
(٤) نظير: مساو، شبيه.
(٥) خبر: علم بحقائق الأشياء وكنهها.
(٦) متقدس: متنزه.
(٧) سموه: علوه.
(٨) يدركه: يلحقه.
(٩) نعته: صفته.

يَعْرِفُهُ، قَرُبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ[1] يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ[2] وَيَرزُقُه وَيَحْبُوهُ[3] ذُو لطفٍ خَفِيٍّ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ[4] وَرَحْمَةٍ مُوسَعةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ، رَحْمَتُهُ جُنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ[5] وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبِقَةٌ[6] وَشَهِدتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ، وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ، وَنَبِيِّهِ وَنَجِيبِهِ[7] وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِينَ فَتْرَةٍ[8] وَكُفْرٍ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ، وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ[9] خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ[10] وَبَلَغَ وَكَدَحَ[11]

---

(١) قرب فبعد وبعد فقرب: من صفاته سبحانه وتعالى، فهو قريب منا حيث (يعلم السر وأخفى) وبعيد منا (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار).

(٢) ـ وفي القرآن الكريم: ﴿أمَّن يجيب المضطرَّ إذا دعاه ويكشف السوء﴾ النمل: ٦٢.

(٣) يحبوه: يعطي عبده بلا مكافأة.

(٤) البطش: الفتك والأخذ بشدة.

(٥) مونقة: حسنة، جميلة.

(٦) موبقة: مهلكة.

(٧) نجيبه: اصطفاه واختار من خلقه.

(٨) حين فترة: على حين فتور من إرسال الرسل، إذ ليس بينه ﷺ وبين عيسى عليه السلام رسول.

(٩) منة لمزيده: منَّ عليه: أنعم عليه من غير تعب. المزيد: إعطاء الزيادة.

(١٠) شيّد به حجته: أقام به حجته.

(١١) كدح: سعى سعياً فيه تعب.

رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ[1] عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ، مِن رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ، قَرِيبٍ مُجِيبٍ وَصَّيتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وَذَكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكم[2] فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ[3] تُسْكِنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ[4] تُذْرِي[5] دُمُوعَكُمْ وَتَقِيَّةٍ[6] تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوم يُبْلِيكُمْ وَيُذْهِلُكُمْ[7] يَوْمَ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ، وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهِ[8] وَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ[9] مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ، بِتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ[10] وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ[11]

---

(١) رضي ولي زكي: رضي: محب، ولي: نصير، زكي: طيّب.

(٢) سنّة نبيكم: ما صدر منه ﷺ من قول وفعل.

(٣) الرهبة: الخوف.

(٤) الخشية: الخوف والاتقاء.

(٥) تذري: تسيل.

(٦) تقية: يريد عليه السلام التقوى، وهي مخافة الله سبحانه والعمل بطاعته.

(٧) يذهلكم: تغيبون عن رشدكم.

(٨) وفي القرآن الكريم: ﴿**فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأمّا من خفّت موازينُهُ فأمّه هاوية. وما أدراك ما هيه. نار حامية**﴾ القارعة: ١١.

(٩) تملقكم: تذللكم.

(١٠) النزوع: الكف عن الشيء.

(١١) رجوع: ترك لسلوكه الأول.

وَليغْتَنِمْ[1] كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنكُم صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ[2] وَشَبِيبَته قَبْلَ هَرَمِهِ[3] وَسَعَته[4] قَبْلَ فَقْرِهِ، وَفَرْغَته قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَضَرهُ قَبْلَ سَفَرِهِ، قَبْلَ تَكَبُّرٍ وَتَهَرُّمٍ[5] وَتَسَقُّمٍ، يَمَلُّهُ[6] طَبِيبُهُ، وَيُعَرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، وَيَنْقَطِعُ عُمُره، وَيَتَغَيَّر[7] عَقْلُهُ، ثُمَّ قِيلَ: هُوَ مَوْعُوكٌ[8] وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ[9] ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ[10] شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، فَشَخُصَ بَصَرُهُ[11] وَطَمُحَ نَظَرُهُ[12] وَرَشُحَ حِبِينُهُ[13] وَعَطُفَ عَرِينُهُ[14] وَسَكَنَ

---

(١) يغتنم: يفوز بالشيء ويناله.

(٢) سقمه: مرضه.

(٣) بلوغه أقصى الكبر.

(٤) سعته: غناه.

(٥) تكبر: طعن في السن.

(٦) يمله: يضجر منه.

(٧) يتغير: يتبدل.

(٨) موعوك: الحمى اشتدت عليه أذته.

(٩) منهوك: أضنته الحمى وجهدته.

(١٠) جد في نزع: جد: اشتد، نزع: أشرف على الموت.

(١١) شخص بصره: رفعه. وفي القرآن الكريم: ﴿**ولا تحسبنَّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون. إنّما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار**﴾ إبراهيم: ٤٢.

(١٢) طمح نظره: ارتفع ببصره.

(١٣) رشح جبينه: الرشح: العرق. الجبين: الجبهة.

(١٤) عطف عرينه: عطف: رجع عليه بما يكره. عرينه: أنفه.

جَنِينُهُ[١] وَحَزَنَتُهُ[٢] نَفْسُهُ، وَبَكَتْهُ عُرسُهُ[٣] وَحُفِرَ رَمْسُهُ[٤] وَيُتِمَّ مِنْهُ ولْدُهُ، وَتَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ[٥] وَقُسِّمَ جَمْعُهُ[٦] وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ[٧] وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ، وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ[٨] وَبُسِّطَ لَهُ وَهُيِّءَ[٩] وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ[١٠] وَقُمِّصَ[١١] وَعُمِّمَ، وودِّعَ[١٢] وَسُلِّمَ وَحُمِّلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ[١٣] وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ[١٤]

---

(١) سكن حنينه: سكن: انقطع عن الحركة، حنينه: صوته.
(٢) حزنته: الحزن: الهم والغمّ.
(٣) عرسه: زوجته.
(٤) رمسه: قبره.
(٥) عدده: سنوات عمره التي بعدها.
(٦) جمعه: ما جمعه من مال وعقار.
(٧) جرِّد: عري من ثيابه.
(٨) سجي: بسط عليه رداء.
(٩) هيِّء: أصلح.
(١٠) ذقنه: مجتمع اللحيين (منبت اللحية).
(١١) ألبس القميص، وهو جزء من الكفن، يوضع على الميت كالقميص.
(١٢) ودع: شيع.
(١٣) بتكبير: هي خمس تكبيرات: الأولى يتشهد فيها، الثانية: يصلي على النبي ﷺ، الثالثة: يستغفر للمؤمنين، الرابعة: يستغفر للميت، الخامسة: يكبر وينصرف.
(١٤) مزخرفة: حسنة الصنع.

وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَحُجُرٍ مُنَجَّدَةٍ[١] وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ[٢] وَضِيقٍ مَرْصُودٍ[٣] بِلَبَنٍ مَنْضُودٍ[٤] مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ[٥] وَهِيلَ[٦] عَلَيْهِ حَفْرُهِ، وَحُثِيَ[٧] عَلَيْهِ مَدَرُهُ[٨] وَتَحَقَّقَ حَذَرُهُ[٩] وَنُسِيَ خَبَرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ[١٠] وَنَدِيمُهُ[١١] وَنَسِيبُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ[١٢] وَحَبِيبُهُ، فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ[١٣] يَسْعَى[١٤] بِجِسْمِهِ دُودَ قَبْرِهِ، وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ[١٥] مِنْ مِنْخَرِهِ،

---

(١) منجدة: مزينة.

(٢) ضريح ملحود: الضريح: القبر، اللحد: شق في جانب القبر.

(٣) مرصود: مراقب.

(٤) منضود: ضم بعضه الى بعض.

(٥) بجلمود: بصخر.

(٦) هيل: صب عليه التراب.

(٧) حثي: صب عليه.

(٨) مدره: الطين.

(٩) حذره: تحرزه (ما كان يتوقّاه).

(١٠) صفيه: صديقه المخلص.

(١١) نديمه: صاحبه.

(١٢) قرينه: زوجه.

(١٣) قفر: مكان خلا من الناس والماء والكلأ.

(١٤) يسعى: يمشي ويعدو عليه.

(١٥) صديده: القيح المختلط بدم.

يَسْحَقُ تُرَبُهُ[1] لَحْمَهُ، وَيَنْشِفُ دَمُهُ، وَيُرَمّ عَظْمُهُ، حَتَّى يَوْم حَشْرِهِ، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ يُنْفخُ فِي صُورٍ[2] وَيُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ[3] فَثُمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ[4] وَحُصِّلَتْ سَرِيرةُ صُدُورٍ[5] وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ للفَصْلِ[6] قَدِيرٌ بِعَبْدِهِ، خَبِيرٌ بَصِيرٌ، فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ[7] وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ[8] فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ[9] وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيّ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ[10] فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ[11]

---

(١) تربه: التراب.

(٢) صور: بوق ينفخ فيه، ويشير عليه السلام إلى نفخة إسرافيل قبل الحشر.

(٣) نشور: إحياء الله تعالى للموتى يوم القيامة.

(٤) بعثرت قبور: انتشرت ونبشت. وفي القرآن الكريم: ﴿**وإذا القبور بعثرت. علمت نفس ما قدّمت وأخّرت**﴾ الإنفطار: ٥.

(٥) حصلت سريرة: حصل الكلام: رده الى محصوله ومفاده، سريرة: السر الذي يكتم النية. والمعنى: ظهرت نياتهم.

(٦) الفصل: القضاء بين الحق والباطل.

(٧) تضنيه: يعاني ويقاسي منها.

(٨) تنضيه: تخلع ثوبه عنه، وهي كناية الى ما يكابده في الدار الآخرة.

(٩) مهول: مفزع، يعظم عليه.

(١٠) وفي القرآن الكريم: ﴿**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾ غافر: ١٩.

(١١) يلجمه: يبلغ فاه.

وَيَحْصُرُهُ[1] قَلَقُهُ، عَبْرَتُهُ[2] وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ[3] زَالَتْ جَرِيدَتُهُ[4] وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ[5] نُظِرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ[6] وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ[7] وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ[8] فَسُلْسِلَ جِيدُهُ[9]

---

(١) يحصوه: يضيق عليه.

(٢) عبرته: بكاؤه.

(٣) حجته: البرهان الذي يجعله حجة وعذراً له.

(٤) جريدته: البقية من المال، ولعله عليه السلام يشير الى زوالِ كنفه، فهو بقية ما يملكه ابن آدم من المال.

(٥) صحيفته: القرطاس المكتوب. وفي القرآن الكريم: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه. وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾ الحاقة: ٢٤ ـ ٢٥.

(٦) بنظره: إلى المحرمات.

(٧) بطشه: فتكه، وأخذه الناس بصورة وشدة.

(٨) وفي القرآن الكريم: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ النور: ٢٤. وقال تعالى: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ فصلت: ٢١.

(٩) سلسل جيده: وضعت السلسلة في عنقه. وفي القرآن الكريم: ﴿إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيرا﴾ النساء: ٤. وقال تعالى: ﴿خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلّوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ الحاقة: ٣٢.

وَغُلَّتْ يَدُهُ[1] وَسِيقَ فَسُحِبَ وَحدُه، فَوَرَدَ جَهَنَّم بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ[2] فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ وَيُسْقَى شُرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ[3] تَشْوِي وَجْهَهُ[4] وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبَهُ زَبَنِيَّةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ[5] وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ[6] يَسْتَغِيثُ[7] فَتَعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ[8] يَسْتَصْرِخُ فَيَلْبِثُ[9] حَقبَةً يَنْدَمُ[10].

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ[11] وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ

---

(١) غلت: وضع فيها قيداً

(٢) بكرب وشدة: بغم وضيق.

(٣) حميم: ماء شديد الحرارة. وفي القرآن الكريم: ﴿ثمّ إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾ الصافات: ٦٧.

(٤) تشوي وجهه: عرض وجهه للنار فنضج.

(٥) زبنية بمقمع: زبنية: وزبانية وهو عند العرب الشرط، وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما تفعل الشرط بالدنيا: المقمع: يضرب به الإنسان ليذل.

(٦) وفي القرآن الكريم: ﴿كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها﴾ النساء: ٥٦.

(٧) يستغيث: يستنجد.

(٨) خزنة جهنم: الملائكة الموكلون بها.

(٩) يستصرخ فيلبث: يستصرخ: يستغيث، يلبث: يمكث ويقيم في مكانه.

(١٠) حقبة يندم: حقبة: مدة من الزمن، يندم: يحزن ويتأسّف ويتحسّر.

(١١) المصير: تحول من حالة إلى أخرى.

رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةً مِنْ قِبَلِهِ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي[١] وَمُنْجِحٌ طَلِبَتِي[٢] فَمَنْ زُحْزِحَ[٣] عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخُلِّدَ[٤] فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمُلِّكَ بِحُورِ عِينٍ وَحَفَدَةٍ[٥] وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ[٦] وَسَكَنٍ فِي حَظِيرِ قُدُسٍ[٧] وَتُقُلِّبَ فِي نَعِيمٍ[٨] وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ[٩] وَشُرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ[١٠] وَمُزِجَ[١١] لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ[١٢]، مُخَتَّمٌ بِمِسْكٍ

---

(١) وليّ مسألتي: متولي أموري، وقاضي حوائجي.

(٢) منجح طلبتي: منجح: ميسّر. طلبتي: رغبتي.

(٣) زحزح: تباعد. تنحّى.

(٤) خلد: دام وبقي.

(٥) حفدة: خدم.

(٦) بكؤوس: جمع كأس، وهو الإناء الذي يشرب فيه.

(٧) حظيرة قدس: الجنة.

(٨) النعيم: رغد العيش.

(٩) تسنيم: اسم ماء في الجنة، سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور.

(١٠) سلسبيل: اسم عين في الجنة.

(١١) مزج: خلط.

(١٢) ضرب من القرفة طيب الطعم، يربى بالعسل، وإذا مزج به الشراب فاق في اللذة.

وَعَبِيرٍ[١] مُسْتَدِيمٍ[٢] لِلْمُلْكِ، مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ[٣] مِنْ رَوْضٍ مُغْدِقٍ[٤] لَيْسَ يُصَدَّعُ[٥] مَنْ شَرِبَهُ، وَلَيْسَ يُنْزَفُ[٦].

هَذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ[٧] وَحَذَرَ[٨] نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ[٩] وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ[١٠] مَعْصِيَتَهُ، فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ[١١] وَحَكَمٌ عَدْلٌ، وَخَبَرٌ قَصَصٌ قُصَّ[١٢] وَوَعْظٌ نُصَّ[١٣] (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) نَزَلَ بِهِ رُوحُ

---

(١) مختم بمسك وعبير: مختم: مسدود. المسك والعبير: نوعان من الطيب.
(٢) مستديم: يطلب دوامه.
(٣) وفي القرآن الكريم: ﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾ محمد: ١٥.
(٤) روض مغدق: الروض: أرض مخضرة بأنواع النبات. مغدق: مخصب.
(٥) يصدع: يصيبه الصداع، وهو وجع الرأس.
(٦) ينزف: يذهب عقله، أو سكر.
(٧) خشي ربه: خافه واتقاه.
(٨) حذر: تحرز، استعد.
(٩) مشيئته: إرادته.
(١٠) سولت له نفسه: زينته له، وسهلته وهونته له.
(١١) قول فصل: حق ليس بباطل.
(١٢) قصص قص: قصص: جمع قصة، قص: حدث به. وفي القرآن الكريم: ﴿نحن نقصُّ عليكَ أحسن القصص﴾ يوسف: ٣.
(١٣) وعظ نص: وعظه: ذكره ما يحمله على التوبة إلى الله، وإصلاح السيرة. =

قُدُسٍ مُبِينٍ[١] عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ[٢] صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ[٣] مُكْرَمُونَ بَرَرَةٌ[٤] عُذْتُ[٥] بِرَبٍّ عَلِيمٍ، رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ، فَلْيَتَضَرَّعْ[٦] مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ[٧] مُبْتَهِلُكُمْ، وَلِيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ[٨] مِنْكُمْ، لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِي[٩] رَبِّي وَحْدَهُ.

٥٨ ـ الخطبة الخالية من النقطة

قال عليه السلام: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمَحْمُودِ، وَالْمَالِكِ الْوَدُودِ[١٠] مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، مَآلِ كُلِّ

= النص: ـ من الكلام ـ ما لا يحتمل إلا معنى واحداً لا يحتمل التأويل.

(١) روح القدس: جبرئيل عليه السلام.

(٢) مهتد رشيد: مهتد: هداه الله الى الحق. الرشيد: الهادي المهتدي.

(٣) رسل سفرة: رسل: جمع رسول. سفرة: جمع سفير وهم الملائكة الموكلون باللوح والوحي من الله سبحانه إلى الأنبياء عليهم السلام.

(٤) برزة: أتقياء.

(٥) عذت: لجأت إليه، اعتصمت به.

(٦) يتضرع: يتخضع، يتذلل.

(٧) يبتهل: يدعو ويتضرع.

(٨) مربوب: مملوك، عبد.

(٩) حسبي: كفاني.

(١٠) الودود: الكثير الحب.

مَطْرُودٍ[١] سَاطِحِ المِهَادِ[٢] وَمُوَطِّدِ الأَوْطَادِ[٣] وَمُرْسِلِ الأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الأَوْطَارِ[٤] عَالِمِ الأَسْرَارِ وَمَدْرِكِهَا[٥] وَمُدَمِّرِ الأَمْلاَكِ وَمُهْلِكِهَا[٦] وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكَرِّرِهَا[٧] وَمُورِدِ الأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا[٨] عَمَّ سَمَاحُهُ[٩] وَكَمُلَ رُكَامُهُ[١٠] وَهَمُلَ[١١] وَطَاوَعَ السُّؤَالَ والأَمَلَ[١٢] أَوْسَعَ الرَّمَلَ وَأَرْمَلَ[١٣] أَحْمَدُهُ

---

(١) مآل كل مطرود: مآل ملجأ، مطرود: مُبعد ومنفٍ.

(٢) ساطح المهاد: ساطح: باسط، وفي القرآن الكريم: ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ الغاشية: ٢٠، المهاد: الأرض المنخفضة.

(٣) موطد الأوطاد: وطد: ثبت الشيء وقوّاه وثقله، الأطواد: الجبال.

(٤) الأوطار: الحاجات.

(٥) عالم الأسرار: المطلع على خفايا الأمور.

(٦) الأملاك: جمع ملك.

(٧) مكوّر الدهور ومكررها: أدخل هذا في هذا، أدخل الليل على النهار، والنهار على الليل، مكررها: معيدها مرة بعد أخرى.

(٨) مصدرها: أخذ في الأمر وأتمه.

(٩) سماحه: جوده، عطاؤه.

(١٠) الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض.

(١١) همل: السماء دام مطرها في سكون.

(١٢) طاوع السؤال والأمل: أي أنه سبحانه وتعالى يجيب من سأله وأمله.

(١٣) أوسع الرمل وأرمل: أوسع: كثر. أرمل: زاد في الشيء.

حَمْداً مَمْدُوداً[١] وَأُوَحِّدُهُ كَمَا وَحَّدَ الأَوَّاهُ[٢] وَهُوَ اللَّهُ لاَ إِلهَ لِلأُمَمِ سِوَاهُ[٣] وَلاَ صَادِعَ[٤] لِمَا عَدَّلَهُ[٥] وَسَوّاهُ، أَرْسَلَ مُحَمَّداً عَلَماً لِلإِسْلاَمِ، وَإِمَاماً لِلحُكَّامِ، وَمُسَدِّداً لِلرِّعَاءِ[٦] وَمُعَطِّلَ أَحْكَامِ وُدٍّ وَسِوَاعٍ[٧] أَعْلَمَ وَعَلَمَ، وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ، أَصَّلَ الأُصُولَ وَمَهَّدَ[٨] وَأَكَّدَ الْمَوْعُودَ وَأَوْعَدَ[٩]، أَوْصَلَ اللَّهُ لَهُ الإِكْرَامِ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ السَّلاَمَ[١٠] وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ[١١] وَمَلَعَ دَالٌ[١٢]، وَطَلَعَ هِلاَلُ، وَسَمِعَ إِهْلاَلٌ[١٣].

---

(١) ممدوداً: طويلاً.

(٢) الأوّاه: كثير الدعاء.

(٣) سواه: غيره.

(٤) صادع: أمر بالحق وفصله.

(٥) عدله: أقامه وسواه.

(٦) الرعاء: مصدر راعية وجمعها رواع، يريد عليه السلام القادة.

(٧) إسمان لصنمين كانا لقوم نوح عليه السلام.

(٨) أصل الأصول ومهد: أصل الأصول: رسخ القوانين والقواعد.

(٩) أكد الموعود وأوعد: الموعود: يوم القيامة، أوعد: هدد.

(١٠) السلام: الأمان، أي أن روحه صلى الله عليه وآله وسلم في أمان من الأخطار والمخاوف التي في الدار الآخرة.

(١١) لمع رائل: لمع: ضرع الناقة لون عند نزول الدرة فيه. الرائل: ولد النعام.

(١٢) ملع دال: ملع الفصيل أمه: أي رضعها، الدال: ابن آوى، الذئب.

(١٣) الإهلال: كلمة لا إله إلا الله.

إِعْمَلُوا رَعَاكُمُ اللَّهُ[١] أَصْلَحَ الأَعْمَالِ، وَاسْلُكُوا مَسَالِكَ الحَلاَلِ[٢] وَاطْرَحُوا الْحَرامَ وَدَعُوهُ، وَاسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعُوه[٣] وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَرَاعُوهَا[٤] وَعَاصُوا الأَهْوَاءَ وَارْدَعُوهَا[٥] وَصَاهِروا أَهْلَ الصَّلاَحِ وَالوَرَعِ[٦] وَصَارِمُوا رَهْطَ[٧] اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ، وَمَصَاهِرُكُمْ[٨] أَطْهَرُ الأَحْرَارِ مَوْلِداً، وَأَسْرَاهُم سُؤْدَداً[٩] وَأَحْلاَهُمْ مَوْرِداً[١٠] وَهَا هُوَ أَمَّكُم[١١] وَحَلَّ حَرَمَكُمْ، مُمْلِكاً عَرُوسكم المكرمة[١٢] وَمَاهِرٌ لَهَا كَمَا مَهَرَ

---

(١) رعاكم الله: حفظكم الله.

(٢) مسالك: طرق.

(٣) وعوه: تدبروه واحفظوه

(٤) صلوا الأرحام وراعوها: صلوا الأرحام: أحسنوا الى الأقربين منكم، راعوها: تفقدوها.

(٥) عاصوا الأهواء واردعوها: عاصوا الأهواء: خالفوا النفس وميلانها إلى ما تستلذ. اردعوها: كفوها وردوها.

(٦) صاهروا أهل الصلاح والورع: صاهروا: زوّجوا وتزوّجوا من أهل الصلاح.

(٧) صارموا رهط اللهو: صارموا: قاطعوا. رهط ـ الرجل ـ قومه، قبيلته.

(٨) مصاهركم: المتزوج منكم.

(٩) أسراهم سؤدداً: السري: السيد الشريف السخي. السؤدد: الشرف والمجد.

(١٠) المورد: الطريق الى الماء، وهي كناية عنه عليه السلام.

(١١) أمكم: جاءكم.

(١٢) المكرمة: الكريمة الطيبة.

رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ سَلَمَةَ[١] وَهُوَ أَكْرَمُ صِهْرٍ[٢] أَوْدَعَ الأَوْلاَدَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ، وَمَا سَهَا مَمْلكهُ وَلاَ وَهَمَ[٣] وَلاَ وَكَسَ مَلاَحِمَهُ وَلاَ وَصَمَ[٤]. أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ احْمَادَ وِصَالِهِ[٥] وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ، وَأَلْهمَ[٦] كُلاً إِصْلاَحَ حَالِهِ وَالإِعْدَاد لِمَآلِهِ وَمَعَادِهِ[٧] وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ[٨] والمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

---

(١) أم سلمة: هي هند بنت أبي أميّة المخزومي زوجة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) أكرم صهر: أكرم: أتى بالأولاد الكرام. الصهر: زوج الابنة أو الأخت.

(٣) ما سها مملكه ولا وهم: سها: غفل. مملكه: المرأة. تزوجها. وهم: غلط. وهو يريد حسن اختياره للمرأة.

(٤) ولا وكس ملاحمه ولا وصم: وكس: نقض. ملاحم: جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل في الحرب. وصم: العيب والعار. والجملة إشارة الى حاله عليه السلام في الحرب.

(٥) أحماد وصاله: احماد: الغاية ومبلغ الجهد. وصاله: واظب عليه من غير انقطاع.

(٦) ألهم: أوحي إليه به، لقّنه إياه، وفّقه له.

(٧) الإعداد لمآله ومعاده: الاعداد: الاستعداد والتهيُّؤ. مآله: ما يؤول إليه أمره، وهي الدار الآخرة.

(٨) السرمد: الدائم.

الفهرس

المقدمة ٥
١ ـ من خطبة له عليه السلام ٩
٢ ـ من خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ١١
٣ ـ من خطبة له عليه السلام ١٣
٤ ـ من خطبة له عليه السلام ١٤
٥ ـ من خطبة له عليه السلام ١٧
٦ ـ من خطبة له عليه السلام ٢١
٧ ـ من خطبة له عليه السلام ٢٣
٨ ـ من خطبة له عليه السلام ٢٤
٩ ـ من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس ٢٨
١٠ ـ من خطبة له عليه السلام بعد التحكيم ٣٠
١١ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٢
١٢ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٣

١٣ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٣
١٤ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٤
١٥ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٥
١٦ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٨
١٧ ـ من خطبة له عليه السلام ٣٨
١٨ ـ من خطبة له عليه السلام ٤١
١٩ ـ من خطبة له عليه السلام علّم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٤٣
٢٠ ـ من خطبة له عليه السلام ٤٧
٢١ ـ من خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة وتسمّى: الغرّاء ٤٨
٢٢ ـ من خطبة له عليه السلام ٦٩
٢٣ ـ من خطبة له عليه السلام ٧٣
٢٤ ـ من خطبة له عليه السلام ٧٩
٢٥ ـ من خطبة له عليه السلام ٨١
٢٦ ـ من خطبة له عليه السلام تُعرف بخطبة الأشباح ٨٤
٢٧ ـ من خطبة له عليه السلام ١١٣
٢٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١١٦
٢٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١١٧
٣٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١١٨

٣١ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٢١
٣٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٢٣
٣٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٢٥
٣٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٢٨
٣٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم ١٣٢
٣٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٣٨
٣٧ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٤٧
٣٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٤٩
٣٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٥٦
٤٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٥٩
٤١ ـ ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ١٦٥
٤٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٦٨
٤٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين ١٧٠
٤٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٧٢
٤٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٧٤
٤٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام في الإستسقاء ١٧٨
٤٧ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٨١
٤٨ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٨٥

٤٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٩٠
٥٠ ـ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش ١٩٣
٥١ ـ ومن خطبة له عليه السلام ١٩٧
٥٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام ٢٠٥
٥٣ ـ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس . ٢٠٨
٥٤ ـ ومن خطبة له عليه السلام ٢١٧
٥٥ ـ ومن خطبة له عليه السلام ٢٢٠
٥٦ ـ ومن خطبة له عليه السلام ٢٢٣
٥٧ ـ الخطبة الخالية من الألف ٢٣٣
٥٨ ـ الخطبة الخالية من النقطة ٢٤٦

دار المرتضى

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٥٥ / ٢٥ الغبيري ـ هاتف: ٠١/٨٤٠٣٩٢

E-mail: mortada14@hotmail.com